جحا والصحافة الساخرة

من عصر المخطوطات إلى زمن الإلكترونيات

عبد الرحمن بكر

الكتاب: جحا والصحافة الساخرة (من عصر المخطوطات إلى زمن الإلكترونيات)
الكاتب: عبد الرحمن بكر
الطبعة: ٢٠١٩

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

بكر ، عبد الرحمن
جحا والصحافة الساخرة (من عصر المخطوطات إلى زمن الإلكترونيات)
/ عبد الرحمن بكر – الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
٢١٧ ص، ١٨ سم.
الترقيم الدولى: ٤ – ٦٨٩ – ٤٤٦– ٩٧٧– ٩٧٨
أ – العنوان

رقم الإيداع : ٤٦٦٢ / ٢٠١٩

جحا والصحافة الساخرة





مقدمة

لكل فن رجاله، ولكل فكر مختلف رونقه، ولكي نقترب من عالم جحا وشخصيته التي نجحت في انتزاع الابتسامة من منا جيلًا بعد جيل، بما بها من امتزاج ما بين الذكاء والحماقة، والدهاء والبلاهة، والحكمة والغفلة.. يجب أن نعترف منذ البداية أنها طريقة أخرى للتفكير وللتناول، فكما يقول المنطق الحديث "إذا ظللت تفكر بنفس الطريقة فلن تحصل سوى على نفس النتائج"، وشخصية جحا أجبرتنا منذ البداية على التفكير بشكل مختلف في كل مرة، وكما يقول المثل الذي صار منهجًا للتعامل مع فكر جحا: "ودنك منين يا جحا".

بل إن الكثير من مبدعي الغرب الذين اشتهروا بطرافتهم كان لديهم طريقة مختلفة من التفكير أقرب ما تكون إلى طريقة جحا في تناول الأمور والرد غير المتوقع، وعلى سبيل المثال ها هو عبقري الأدب الساخر برنارد شو الذي كان دائمًا يفاجئ من حوله برده المفحم، وطريقته المختلفة في التفكير حتى إنه عندما كان يتغدى يومًا في أحد المطاعم المتواضعة بلندن، وكانت به فرقة موسيقية صغيرة تعزف أدوارًا موسيقية مزعجة، وكلما فرغت من لعب قطعة موسيقية عزفت غيرها أثقل منها، فنادى برنارد شو رئيس الخدم وسأله: هل تلعب هذه الفرقة أدوارًا بناء على طلب عملاء المطعم؟ فأجاب: بلا شك يا سيدي.. ماذا تريد أن يلعبوا لك؟

فقال برنارد شو: دعهم يلعبوا (الدومينو) حتى أتم تناول غدائي.

وهـذه طريقـة جحـا في التفكـير، ولكـن قبـل كـل شـيء وكعـادة مـن يتنـاولون كتب دراسة الشخصيات، يأتي السؤال: من هو جحا؟ هل هو شخص حقيقي، أم أنه من خيال كاتب مبدع؟، وإذا كان حقيقيًا ففي أي عصر عاش؟، وهل هو عربي أم أعجمي؟ فكثيرًا ما ظهر جحا في حكاياته، قاضيًا يقضي بين متخاصمين، أو فلاحًا يزرع أرضه، أو تاجرًا، أو نديمًا للملك والأمير، أو حكيمًا..

ويعود ظهور شخصية جحا إلى القرن الأول الهجري أي القرن السابع الميلادي، وهي لرجل عربي اسمه (دُجين بن ثابت الفزاري)، وفي كتب التراث قيل أنه قد روى عنه أسلم مولى عمر بن الخطاب، وهشام بن عروة، وعبد الله بن المبارك، وآخرون.

وقد قال الشيرازي عن دُجين بن ثابت: "جُحا لقب له، وكان ظريفًا، والذي يقال فيه مكذوب عليه".

وقال الحافظ ابن عساكر أنه عاش أكثر من مائة سنة، وذكر أن جُحا هـو تابعـي، وكانـت أمـه خادمـة لأنـس بـن مالـك، وكـان الغالـب عليـه السماحة، وصفاء السريرة، فلا ينبغي لأحد أن يسخر منه، وذُكِر جحا في كتب الجلال السيوطي، والذهبي، والحافظ ابن الجوزي الذي قال: "... ومنهم (جُحا) ويُكنى أبا الغصن، وقد روي عنه ما يدل على فطنةٍ وذكاء. إلا أن الغالب عليه التَّغفيل، وقد قيل إنَّ بعض من كان يعاديه وضع له حكايات".

ورغم قول الحافظ ابن عساكر أنه لا ينبغي لأحد أن يسخر منه، إلا أن جحا ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالسخرية! وكأنه هو الذي صار يسخر من جهلنا برؤيته المختلفة للأشياء، وعدم إدراكنا لفطنته التي جمعت في مزيج هائل بين الغفلة والحكمة، فهو شخصية لها شعبيتها منذ بداية ظهورها قبل أكثر من ١٤ قرنًا. بل يمكن أن نقول أنه شخصية تم توظيفها في الفكاهة والتسلية، بل والنقد الاجتماعي والنضال السياسي!

مما دفع كل شعب من شعوب العالم أن يبحث عن جحا الخاص به، بما يتلاءم مع طبيعة هذا الشعب وظروف الحياة الاجتماعية فيه، وصار أيقونة في الصحافة منذ بدايتها، وكان من أشهرها جحا الأدب التركي وهو الشيخ (نصر الدين خوجه الرومي) الذي عاش في قونيه معاصرًا الحكم المغولي لبلاد الأناضول وهناك أيضًا الشيخ (ملا نصر الدين) في إيران وكردستان. وهناك في بلغاريا (جابروفو المحبوب)، وفي أرمينيا (أرتين صاحب اللسان السليط)، وفي يوغسلافيا (وآرو المغفل) كلهم أبطال شعبيون نجحوا أن يواجهوا الظلم بادعاء البلاهة، ويفضحوا لشعوبهم زيف القناع الخفي الذي تستنزف به ثرواتهم، إلا أننا عندما نعود لمتابعة تاريخ ظهور تلك الشخصيات، سنكتشف أن كل تلك الشخصيات، قد ولدت في قرون متأخرة.

مما يدل أنها كونت شخصياتها بناء على شخصية (دُجين) العربية الذي سبقهم بقرون، وتجد أيضًا أن الطرائف الواردة في كتبهم هي تحوير مأخوذ عن جحا العربي المذكور في فهرست ابن النديم سنة ٣٧٧ هجريًا،

ولم يختلف فيها غير أسماء المدن والملوك وتاريخ وقوع الحكاية، مما يدل على أن الأصل هي الحكاية العربية. كما أن تطور الشخصية ومحبة الناس لها جعلا كل شخصية بعدها تضاف نوادرها إليها، فكل من اشتهر بالحماقة والغفلة في كتب العرب، يتم تحوير حكاياته لتضاف إلى رصيد شخصية جحا، مثل تلك الشخصيات العربية الشهيرة في كتاب (أخبار الحمقى والمغفلين)، وهم على التوالي: (هبنقة بن ثروان وأبي غبشان الخزاعي، وعبد الله شيخ مهو، وربيعة البكّاء، وعجل بن لجيم، وحمزة بن بيض، وأبي أسيد، ومزبّد، وجامع الصيدلاني، وأزهر الحمار، وابن الجصاص).

ومن أقدم قصص جحا تلك القصة تعود للقرن الأول الهجري السابع الميلادي، ويذكر دُجين بن ثابت الفزاري (أو أبو الغصن) من حمقه أن عيسى بن موسى الهاشمي مر به وهو يحفر بظهر الكوفة فقال له: مالك يا أبا الغصن؟ قال: دفنت في هذه الصحراء دراهم ولست أهتدي إلى مكانها، فقال عيسى: كان يجب أن تجعل عليها علامة، قال: قد فعلت.. كانت هنا سحابة.

وكم كان نصيب جحا في الصحافة الساخرة كبيرًا، وخصوصًا في بدايات القرن الماضي، وقد أفردت الصحافة مجلات ناقدة باسمه مثل مجلة (المُعلم جحا) واتخذته مجلة الفكاهة بدار الهلال شخصيتها الرئيسية، وجاء النقد على لسانه، وحمل على عاتقه صفحتها الأخيرة بحكاية شعرية كتبها في كل عدد الشاعر الكبير (أبو بثينة) ورسمها الفنان (رفقي)، وتحولت تلك القصيدة إلى نقد لاذع لأخطاء في المجتمع يقوم جحا بطريقته العجيبة بوضع

الحل الساخر، وأصدر الفنان الأسباني (جوان سانتيز) مجلته الساخرة جحا، كما اتخذتها مجلة الكشكول عام ١٩٣١ شخصية ساخرة على غلافها، من الزعماء الوطنيين وعلى رأسهم النحاس باشا، واستمرت تلك الشخصية تعبر بطريقتها الخاصة صفحات المجلات المصرية إلى عصرنا هذا فصار مسمار جحا فيلمًا ينقد سياسة الاحتلال البريطاني في القنال ويتم منعه بأمر السلطات، وتطور امتداد المسمار المزروع كحجة لكل باغٍ في التدخل في شئون الغير.

إنه جحا.. الشخصية المتطورة القادرة على انتزاع الابتسامة من الوجوه الجامدة، والقادرة أيضًا على انتزاع الغشاوة من العيون الغافلة.

عبد الرحمن بكر

جحا وصحافة السخرية

الصحافة الساخرة لون صحفي أصيل له جذور تاريخية، وليس المقصود منها أن تكون صحافة النكتة والضحك ، بل هي صحافة كاشفة للعيوب، تعري بسهولة القضايا الاجتماعية والسياسية بطريقة هزلية ساخرة،

وتقوم بتشريح الوضع الأخلاقي والسياسي للمجتمع ولا تتوقف عن توجيه رسائلها كالسهام المنطلقة نحو الطبقة السياسية التي تتحكم وتحكم، ذاق الكثير من روادها مرارة السجون، وعانت الكثير من صحفها من الحجب والمصادرة، وشاركت في صنع الثورات وتوعية الرأي العام، وتنبيه الشعوب المقهورة. وإن كانت الريادة فيها للصحف البريطانية، إلا أن الصحف المصرية عرفت السخرية مبكرًا في نهاية القرن الثامن عشر، وارتبط وجودها ببداية الطباعة، تبعتها في الوطن العربي الصحف العراقية واللبنانية والجزائرية، وأخذت الكثير منها الشكل الهزلي الذي يسخر من المستعمر وتابعيه من الحكام، والوزارات والانتداب، وهو لون من الكتابة يحتاج إلى درجة من التمكن والحرفية والثقافة ومهارات التعبير بالدلالات والإيحاءات والألفاظ واللغة..

من هنا يرجع بنا التفكير إلى شخصية جحا، التي عرفت فن النقد والسخرية قبل أن تظهر الصحافة، وصارت بمرور الزمان مدرسة كبرى، مهما اختلفنا في موطنه، أو أصل وجوده، أو بلد نشأته أو زمانه، لكنه

يفرض علينا دائمًا حضوره، فهو ينمو بنمو الزمان، وتلتصق به كل حكاية ساخرة تحمل فكر، وكل موقف سواء لشخص معروف في التراث بالنوادر كحمقى ومغفلين الجاحظ، أو أذكياء الأدب العربي وحكاياتهم، حتى بخلاء الجاحظ ألصقت من حكاياتهم لجحا الكثير، وفي التراث الغربي كان لحكايات إيسوب نصيب أن تختطف من جحا ويختطف منها، وكل ظرفاء الغرب أمثال برنارد شو أو مارك توين، وغيرهم ستتحول حكاياتهم بالتدريج إلى حكايات لشخصية جحا..

ومن الممكن بسهولة أن نحكي حكاية برنارد شو الشهيرة عن حال الدنيا بقولنا: سئل جحا يومًا عن حال الدنيا، فقال: إن حالها مثل رأسي ولحيتي (وأشار إلى لحيته الكثيفة كثيفة ورأسه الأصلع) وهو يقول: غزارة في الإنتاج وسوء عدالة في التوزيع. وهكذا يمكنني في جلسة واحدة أن أقلب الكثير من تلك الحكايات وأحولها إلى حكايات لجحا كما فعل الكثير من قبلي، فتطورت الشخصية وتقبلت الانتقال الزمني؛ لأن كلمة جحا خفيفة على اللسان تفتح الباب للابتسام، وتفتح أبواب العقل لتقبل ما هو قادم بعدها، وهذا ليس ابتكارًا فقد أخذ الغرب الكثير من حكايات جحا الأصلية ونسبوها لأنفسهم، فها هي حكاية جحا وابنه والحمار، حين ركبا معًا الحمار فقال الناس الرجل الظالم وابنه لا يرحمان الحمار الضعيف، فنزل جحا من على الحمار وركب ابنه فقط، فقال الناس الولد العاق يركب ويترك والده الشيخ يسير في الحر، فزل الولد وركب جحا، فقالوا انظروا الأب القاسي يركب الحمار ويترك الولد المسكين يسر في الحر، فنزلا وسارا بجوار الحمار، فقال الناس: يا لَسذاجتهما يسيران على أقدامهما

ومعهما حمار، فغضب جحا وحمل هو وولده الحمار، فضحك الناس وقالا عنهما مجنونان. إنها حكاية مشهورة لجحا تمت ترجمتها، وبكل بساطة وجدناها قد أضيفت إلى حكايات إيسوب وصارت من التراث الغربي.

وإذا أبحرنا في التراث الغربي، ومواقف وحكايات الأدباء والعلماء سنجد الكثير مما يصلح مع الزمان أن يضاف بطريقة أو بأخرى لعوالم جحا القادمة، فمن ناحية القضاء، لجحا الكثير من الحكايات فيه نورد تلك الحكاية:

يروى في بعض قرى المجر أن حدَّادًا اقترف جريمة يعاقب عليها بالموت، فحار قاضي القرية في أمره؛ لأنه الحداد الوحيد في القرية ولا تستغني عنه بغيره إذا نفذ فيه الحكم، ثم اهتدى بعد التفكير إلى حل المشكلة بإعدام الترزي بدلًا منه لأن القرية فيها ترزيان!

ومن مواقف العلماء:

جلس نيوتن يومًا بجوار إحدى السيدات في مأدبة عشاء أقيمت تكريمًا له، وفجاة سألتة السيدة: قل لي يا مستر نيوتن، كيف استطعت أن تصل إلى اكتشافك هذا؟

وقال العالم الكبير في هدوء: المسألة في غاية البساطة :لقد كنت أقضي جانبًا من وقتي كل يوم أفكر في هذة الظاهرة الغريبة التي تدفع الأشياء إلى السقوط على الارض.. إن التفكير وحده يا سيدتي هو الذي هداني في النهاية إلى هذا الاكتشاف.

وقالت السيدة: ولكنني أقضي ساعات طويلة من يومي أفكر وأفكر وبالرغم من ذلك لم أستطع أن اكتشف شيئًا.

وقال نيوتن يسألها: وفيمَ كنتِ تفكرين ياسيدتي؟

قالت: في زوجي الذي هجرني، وانفصل عني بالطلاق!

نيوتن: وهل كنت تفكرين في زوجك بعد الطلاق أم قبله؟

قالت: بعد طلاقنا طبعًا!

وهنا نظر إليها العالم الكبير وقال: لو أن تفكيركِ في زوجك يا سيدتي كان قبل الطلاق، لاستطعتِ أن تكتشفي أنتِ قانونًا للجاذبية من نوعٍ آخر!

ونورد هذه الحكاية لسقراط، فعندما سأله أحد تلامذته عن الزواج قال سقراط:

طبعًا تزوج؛ لأنك لو رزقت بامرأة طيبة أصبحت سعيدًا، ولو رزقت بامرأة شقية ستصبح فيلسوفًا.

– ألم تكن زوجة سقراط طيبة؟

– لو كانت كذلك لما أصبح فيلسوفًا.

– إذا كانت نصيحته من واقع تجربة.

– نعم.

لقد أخذت زوجته بالصراخ عليه يومًا عندما لم يعرها انتباهه، فقذفته بالماء، فقال لها ببرود: ما زلت ترعدين وتبرقين حتى أمطرتِ.

وهناك موقف لألكسندر ديماس، فقد ذهب كاتب شاب إلى الروائي الفرنسي المشهور ألكسندر ديماس مؤلف رواية الفرسان الثلاثة وغيرها، وعرض عليه أن يتعاونا معا في كتابة إحدى القصص. وفي الحال أجابه ديماس في سخرية وكبرياء: كيف يمكن أن يتعاون حصان وحمار في جر عربة واحدة!

على الفور رد عليه الشاب: هذه إهانة ياسيدي كيف تسمح لنفسك أن تصفني بأنني حصان؟!

و لمارك توين الكاتب الساخر مئات المواقف الصالحة مع الزمن للإقتباس منها: كان الكاتب الأمريكي مارك توين مغرمًا بالراحة، حتى إنه كان يمارس الكتابة والقراءة وهو نائم في سريره، وقلما كان يخرج من غرفة نومه.

وذات يوم جاء أحد الصحفيين لمقابلته، وعندما أخبرته زوجته بذلك قال لها: دعيه يدخل. غير أن الزوجة اعترضت قائلة: هذا لا يليق، هل ستدعه يقف بينما أنت نائم في الفراش؟ فأجابها مارك توين: عندك حق، هذا لا يليق، اطلبي من الخادمة أن تعد له فراشًا آخر.

و يعتبر مارك توين الأمريكي من أكبر الأدباء الساخرين في العالم في زمانه، وله الكثير من المواقف، ويروى أنه أرسل مرة ٢١ برقية إلى ٢١ من

أكبر الشخصيات في أمريكا وكانت جميعها بنص واحد هو: "اهرب بسرعة لقد اكتشفوا كل شيء"، وفي أقل من ساعة كان الـ٢١ المعنيون قد غادروا المدينة.

ومن طرائفه أنه استقبل يومًا إحدى السيدات وقالت له إنها متعلقة بالأدب وتود أن تشتغل به، ولذلك فقد جاءت إليه لتسأله عن أفضل طريقة للكتابة، فقال لها على الفور: من اليسار إلى اليمين!

ومن ذلك السياق أن كاتبًا ناشئًا سأل يومًا برنارد شو قائلًا أريد أن اكتب شيئًا لم يكن قد كتبه أحد من قبل، فماذا تشير عليّ؟

فأجابه برنارد شو: الأمر في غاية البساطة اكتب رثاءك!

وقد ذهب أحد الأصدقاء لزيارة الكاتب برنارد شو، وعندما دخل عليه حجرته وجد برنارد شو يتحدث مع نفسه، وعندئذ قاطعه الضيف قائلًا: أتتكلم مع نفسك؟ فرد عليه برنارد شو: نعم إنها عادة، فقد اعتدت منذ الصغر أن أتحدث كل يوم مع شخص ذكي!

ويروى عن الشاعر والقصصي المشهور أوسكار وايلد أن قصصيًا مغمورًا قصده وراح يشكو إليه ويسأله المشورة: ماذا أعمل؟ هناك مؤامرة لإسكاتي تُحاك ضدي، فلا كلمة ولا إشارة ولا حديث عني، ماذا تنصحني أن أعمل؟ أجابه وايلد: رأيي أن تنضم إلى المتآمرين.

وفي الأدب العربي الحديث نجد مئات من المواقف للكاتب الكبير عبد العزيز البشري تصلح لأن تكون حكايات من حكايات جحا، بل إن منها حكاية مشهورة حدثت له ويتم حكايتها دائمًا على أنها من حكايات جحا، وهي أنه دعي يومًا على الطعام في مطعم شهير من قبل مجموعة من أصدقائه منهم الشاعر إبراهيم ناجي (وكان هو أيضًا من ظرفاء عصره)، واتفق الأصدقاء على السخرية منه، فخلع كل منهم جاكيت بدلته وعلقها على شماعة من الشماعات التي وضعت بجوار الباب، وطلبوا منه أن يخلع عباءته ويعلقها بجوارهم وذلك من قبيل البروتوكول، فعلق عباءته بجوار بدلهم الأنيقة، وفي خلال الطعام قام أحدهم ليغسل يده، وبسرعة رسم بالطباشير على عباءة البشري وجه حمار، وعندما انتهوا من الطعام وذهبوا ليرتدوا جواكيت البدل، استعدوا ليسخروا من عبد العزيز البشري لكنه قال بسرعة: من منكم مسح وجهه بعباءتي؟! وقد استخدمت هذه الحكاية كثيرًا وتم ضمها لحكايات جحا.

ومن ظرفاء العصر أيضًا الشاعر الكبير حافظ إبراهيم شاعر النيل، وله من الطرائف والنوادر ما لا يحصى منها أنه التقى في طريقه بأحد السائلين وكان سمجًا لحوحًا في السؤال فسأله أن يعطيه قرشًا فرد حافظ إبراهيم: والله عمرك أطول من عمري كنت هطلب منك نفس الطلب!

و من ميزة الظرفاء أنهم لا يكفون عن التندر حتى على أنفسهم، وقد كان إمام العبد أحد هؤلاء الظرفاء الذين يتندرون على غيرهم وعلى أنفسهم، وقد كان عبدًا أسودًا شديد السواد لكنه كان أبيض القلب نقي

السريرة ظريفًا. فقد جلس إمام العبد يومًا يكتب خطابًا في المقهى فسقطت نقطة حبر سوداء على الأرض فقال: "يا خبر إسود! الواحد بقى يعرق كتير اليومين دول".

و طلب منه أحد المتشاعرين أن يستمع إلى قصيدة من قصائده التافهة، فقال له العبد في همس: طب إستنى لما نروح خرابة أحسن حد يشوفنا.

و ذات يوم كان في طريقه إلى المنزل آخر الليل ولم يكن معه نقود، فسمع حوذيًا يتغنى وهو يقود عربته الكارو وكانت تسير في اتجاه منزله فقال له:

مش عايز سَمّيع يا أسطى؟

وهكذا يتبين لنا أن شخصية جحا متطورة تجذب إليها ظرفاء كل زمان.

العقاد وجحا الضاحك المضحك

تحدث عملاق الأدب العربي عباس محمود العقاد في مقدمة كتابه (جحا الضاحك المضحك) عن ارتباط الضحك بالصحافة فكتب يقول: هذه المسألة وُضِعت موضع التجربة العلمية بعد انتشار الصحافة، وتنوُّع موضوعاتها،واختصاص طائفة منها بموضوع الفكاهيات والمضحكات، وتنافس الكُتَّاب في ابتداع فن جديد من أساليب الفكاهة والضحك، كلما

أَلِف القُراء أسلوبًا منها وسئموه، أو اشتاقوا إلى غيره، فظهرت الفوارق بين النكات التي تدعو إلى الضحك، وتمايزت بأسمائها وعلاماتها، وأوشك الكُتاب الفكاهيون أن يتمايزوا بالتفوق في كل باب من هذه الأبواب، واستطاعوا أن يفرقوا بينها بالتعريفات أو بالحدود المفهومة.ولعلنا نطالب هؤلاء الكتاب بما ليس عندهم إذا سألناهم أن يرجعوا بهذه الفكاهات المختلفة إلى مصادرها من الطبيعة البشرية والعلل الفلسفية، ولكننا نستطيع أن نعتمد على تجربتهم في التنويع والافتنان؛ لأنه عمل يزاولونه كل يوم، ويعرفون خطوات الانتقال فيه من فن إلى فن، ومن أسلوب إلى أسلوب، ولو لم يكن هذا الاختلاف في الأساليب إلا اختلافًا في التعبير والتنميق.

ومن أمثلة الاجتهاد في التفرقة بين موضوعات الضحك والفكاهة، كتاب "مزاج الفكاهة" The Humour of Humour لمؤلفه إيفان إيسار Evan Esar الذي اشتغل زمنًا بكتابة الفكاهات وتقسيمها وترتيب أقسامها، وأراد بكتابه هذا من عنوانه إلى خاتمته أن يكون تطبيقًا لآرائه واختباراته؛ لأن العنوان نفسه يشتمل لعبًا بالألفاظ كاللعب الذي يدخل في النكات الجناسية؛ لأن كلمة (هيومر) بالإنجليزية تأتي بمعنى المزاج، وتأتي بمعنى الفكاهة، وتدل على أخلاط الجسم في مذهب الأقدمين، كما تدل على وسائل تعديل هذه الأخلاط بالدواء أو بتطبيب الخواطر وتنزيه النفوس.

ولا تُحصَى أفانين الضحك والفكاهة كما شرحها المؤلف في كتابه، ولكننا نشير إلى بعضها على سبيل التمثيل، وندع للقارئ أن يقيس عليها من تجاربه ما يشاء.

فمن هذه الأفانين (الملاحظة المزدوجة أو الملاحظة اللاذعة)، ومثالها كلمة تقال عن الزواج من أجل المال: "إنه يصلح أبًا لها بسنه، وزوجًا لها بثروته"، أو كلمة تقال عن البخيل: "إنه يضع نقوده في الحَشِيَّة ليجد تحته شيئًا يستند إليه."

ومن هذه الأفانين (الآبدة)، أو العبارة الشاردة، والفرق بينها وبين الملاحظات السابقة أنها أقرب إلى المثل السائر الذي يسهل تعميمه ولا يخص أحدًا بعينه. وأما الملاحظات السابقة فأكثرها يقال عن الأشخاص أفرادًا بغير تعميم، ويدور على شئونهم ولا يدور على المواقف والأطوار.

ومن أمثلة النكتة الآبدة أو العبارة الشاردة أن "الأخلاق طلاء تمسحه الخمر"، وأن "السن تخون أصحابها" لأنها تدل على السنين، وأن "الحكيم حين تقنعه حكمته بأن يتزوج يصبح الأحمق زوجًا وله أبناء"، وأن "لابس النظارة منظره بغيرها أحسن ونظره بغيرها أقبح"، وأن "الأمريكيين أحرار لأنهم (يأخذون) حريات كثيرة"!

ومنها اللغز، وعماده على المغالطة، أو على جمع المتشابهات التي تختلف في الحقيقة أبعد اختلاف.

ومنها الظن المختلف، وهو يتوقف على الموقف، وتعدد المشتركين فيه، ووجود اللبس الذي يدعو إلى اختلاف الظنون، ومثاله قصة عن أربعة في مقصورة قطار: فتاة حسناء، وامرأة عجوز، وكهل فرنسي، وضابط ألماني أثناء احتلال الألمان باريس. ودخل القطار نفقًا فسُمِع في المقصورة صوت قبلة وصفعة، ثم خرج القطار من النفق وهم صامتون وعلى وجه الضابط الألماني أثر صفعة، فقالت المرأة العجوز لنفسها: "ما أطهرها من فتاة!" وقالت الفتاة الحسناء لنفسها: "عجبًا له! يقبِّل العجوز ولا يقبِّلني؟" وقال الضابط الألماني: "يا له من فرنسي خبيث! غنم القبلة، وغنمت أنا الصفعة!" وقال الفرنسي: "لقد نجوتُ بها، قبَّلت ظاهر كفي وصفعت الألماني، ولم يتهمني أحد!"

ومنها النادرة، وهي نكتة لا بد لها من قصة تتعلق بصناعة أصحابها أو بعملهم وقواعده المتعارف عليها. كان مارك توين (الكاتب الفكاهي المشهور) يعمل في إحدى الصحف، وتكاد الديون تستغرق مرتبه، وكان من عادته أن يهمل كل إنذار يأتيه من صاحب دين، واتفق يومًا أن كاتبًا من مساعديه كان إلى جانبه وهو يهم بأن يلقي بعض هذه النذر في سلة المهملات، فنبَّهه الكاتب قائلًا: انتظر يا سيدي، فإن في ظهر الورقة كلامًا يقول فيه صاحب الدين إنه سيقاضيك إن لم تسرع إلى السداد.فقال له مارك توين كأنه ماضٍ في عمله: ألا تعلم يا صاح أن الورقة التي تكتب على وجهين تُهمل في هذا المكان؟!.

ومنها الكلمة التي تقال وتفهم على معنيين: أحدهما يَسرُّ، والآخر يزعج أو يخيف. وتشبهها كلمات الجناس كلما دلت على نقيضين.

يقول الرجل لزميله في بلاد (النيام نيام) آكلة البشر: "إن الزعيم يريدك للغداء".

أو يقول فرنكلين وهم يكتبون وثيقة الاستقلال: "يجب أن يتعلق بعضنا ببعض وإلا تعلقنا على انفراد".

أو يقول الشيطان: "الفضيلة في الوسط"، وهو يجلس بين رجلين من رجال السياسة!

أو يقول قدح الماء للبرشامة: "تقدمي وأنا بعدك"، وفيها مثل لظاهر التحية وباطن الاشتراك في البلاء!

أو تقول الفتاة لمن يغازلها: "أنا كالقاطرة، إن لمستني صرخت!"

ومما أحصاه الفكاهيون المعاصرون من أساليب التعبير الفكاهي أسلوب القلب والعكس، ومن أمثلته: "إن الحب يذهب بالزمن، وإن الزمن يذهب بالحب"، ومنها: "إن بعضهم يحب أن يشاهد الصور المتحركة، وبعضهم يشاهد الصور المتحركة ليحب"، ومنها: "إن الإنسان يخلق المتاعب، وإن المتاعب تخلق الإنسان"، ومنها: "إن من يتعمق إلى أساس الأمور ترفعه الأمور إلى الذروة العليا"، ومنها: "ليس الضحك بداية سيئة للصداقة ولكنه نهاية حسنة".

وتكـرار الكلمـة في مواضـعها فـن مـن فنـون الفكاهـة، كتكـرار ذكـر الـذكاء في هـذه العبـارة: "الفتـاة الذكيـة أذكـى ممـا يبـدو عليهـا؛ لأن الفتـاة الذكية لا تبدي ذكاءها"

والنسيان المعهود في العلماء والمعلمين يضحك أو يُحسب من أسباب الفكاهة، وتُروى لذلك قصص كثيرة هذه أمثلة منها:

جلس أستاذ في مكتبه بالمنزل وهو في قلق شديد على زوجته التي أدركها المخاض، وإذا بقريبة له تقتحم المكتب لتبشره بولادتها وتصيح به: "إنه ولد" ويكون قد ذهل عما حوله فيسألها: "وماذا يريد؟!"

والغلطة المطبعية إحدى الغلطات الفكاهية أو المضحكة، وهي خاصة بكل لغة، وقلَّما تصلح للترجمة إلى لغة أخرى، ولكننا نضرب لها الأمثلة بما عرفناه من غلطات المطبعة عندنا، وإحداها غلطة الصفَّاف في نقل السطور بين إعلانات الزواج وإعلانات الوفيات، فإذا بالخبر يقرأ أن العروس تقبل التهنئة من المدعوين ثم شيعوه بالرحمات والدعوات!

وحدث في الاحتفال برفع الستار عن تمثال نهضة مصر أن حكمدار العاصمة وقف على مقربة من كبار الرؤساء وقبعته على رأسه ومنشته في يده؛ فعلقنا على ذلك في كتابة أخبار الحفلة، واضطربت السطور بين يدي الصفاف فجرى الخبر على هذا المثال: "وحضر فلان وفلان وصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، ولوحظ عليه أنه كان يلبس قبعته ويعبث بمنشته وهو على مقربة من كبار ولاة الأمور."

وكتب بعض المخبرين حديثًا مع مستر فريدريك، فإذا به يسمى مستر فريد بك!

وغلطات المطبعة من هذا القبيل لا تحصى في جميع اللغات، ولكنها تزداد في اللغة العربية لتشابه بعض الحروف.

جحا goha

في كتاب (نظر) للفنان محيي الدين اللباد، يكشف لنا عن مجلة مصرية نادرة صدرت بالفرنسية تحمل اسم "جحا" صدرت عام **١٩٣١** في مقال له بعنوان (بعد توت عنخ آمون: الخواجات يكتشفون لنا مجلة كاريكاتورية مصرية قديمة) ، وفي المقال يقول اللباد: شاطرين جدًا هؤلاء الخواجات ولا يزهقون من النكش في تاريخنا البعيد والقريب، وفي حاضرنا أيضًا وبالتفصيل!

كثير منا يعرف الرسام الأسباني المتمصر (خوان سانتيز) الذي افتتح لنا سكة الكاريكاتور على مستوى الاحتراف، وكان أول طابور رسامي الكاريكاتير المصريين المؤسسين تأسيسًا أكاديميًا متينًا،قد يعرف بعضنا أعمال (سانتيز) في مجلة الكشكول الكاريكاتورية التي صدرت بمستوى مهني فريد لتهدم حزب الأغلبية (الوفد) وتهلهل سمعة زعيمه سعد زغلول، لكن القليل منا يعرف أن سانتيز نفسه قد أسس بعد رحيل سعد زغلول مجلة كاريكاتورية أسبوعية تنطق بلسان حزب الوفد وتعارض وتهاجم إسماعيل صدقي رئيس الوزراء الديكتاتور العميل! كان اسم هذه المجلة

"جحا" وكان يكتب هكذا "goha " لأنها تصدر باللغة الفرنسية، لتشرح لجمهور الأجانب داخل مصر وخارجها بالكاريكاتور ما يجري من أحداث سياسية في بلادنا وتنقل لهؤلاء الأجانب وجهة النظر المصرية الوطنية الحقيقية، التي كان الوفد يتبناها ويعبر عنها، وكان خوان سانتيز هو أول رسام كاريكاتور يتولى رئاسة تحرير مجلة كاريكاتورية في مصر حين تولى رئاسة تحرير مجلة "جحا" بنفسه. اكتشفت لنا تلك المجلة التي صدرت عام ١٩٣١ وليس في عصر (توت عنخ آمون) الباحثة الفرنسية إيرين فينوليو، في بحث مصور نشره مركز الأبحاث الفرنسي بالقاهرة، وسنحاول هنا ألا نستدرج في تتبع المهام النظرية الكبرى التي طرحتها الباحثة الفرنسية على نفسها، وسنكتفي باستخلاص بعض المعلومات التي قد تفيدنا في معرفة بعض تفاصيل تاريخنا السياسي والصحفي والكاريكاتوري الجميل والثري والمحجوب عن أجيالنا الجديدة، وقد صدر العدد الأول من مجلة "جحا" في أول أيام شهر نوفمبر ١٩٣١ وفي فترة حرجة من تاريخ مصر، أزمة اقتصادية حادة نتيجة انهيار سعر القطن المصري، وقمع سياسي وبوليسي يقوده رئيس الوزراء العميل المهادن إسماعيل باشا صدقي بعد إلغاء دستور ١٩٢٣، وتلفيق دستور جديد في العام السابق لصدور المجلة المذكورة، وضعف مخزٍ وتخاذل أمام انبساط سلطة الاحتلال البريطاني التي تكبس على أنفاس البلاد والعباد.

كانت "الكشكول" لا تزال تواصل هجاء الوفد، ومحاولة الإجهاز على ذكرى زعيم الأمة سعد زغلول وتحقير خليفته مصطفى النحاس، لكن حزب الأغلبية لم يعدم نصيرًا كاريكاتوريًا فقد انبرت مجلة "روزاليوسف"

وبديلتها "الصرخة" عندما عطلت حكومة صدقي "روزاليوسف" في هجاء إسماعيل صدقي، وللتعبير عن وجهة النظر الوطنية والشعبية ومن موقع غير لائق، وجد حزب الوفد أن هناك حاجة لإصدار مجلة كاريكاتورية جديدة بلغة أجنبية لتنقل وجهة النظر المصرية إلى الأجانب الذين لا يقرأون العربية سواء خارج مصر أو داخلها، وهكذا صدرت مجلة "**goha** جحا" بالفرنسية، ليست كلسان حال رسمي للحزب بل جريدة قريبة منه تعبر عن أفكاره وآرائه السياسية، وتعكس وجهة نظره، وتقدم مجلة جحا نفسها في مقال نشرته بمناسبة عيد ميلادها الأول فتقول: منذ عام ونحن نحاول أسبوعيًا وبالاعتدال الممكن أن نعرف الرأي العام الأجنبي بوجهة نظر المعارضة المصرية التي تعني وجهة النظر الوطنية، وعلى طول العام ظل جحا يرصد بالريشة والقلم التاريخ اليومي لنظام حكم جلب الشؤم على الجميع، ويكشف رجالًا فاسدين ربطوا مصيرهم السياسي بمستقبل نظام فاسد وسيواصل جحا محاولاته لتنظيف وجه الوطن.. إننا لسان الحال الوحيد الناطق بلغة أجنبية والذي يلبي فضول الأجانب المتشوقين لمعرفة حقيقة سياسة نظام الحكم الحالي الذي يخبئ شروره ومفاسده.

ويطالعنا جحا المصري مرسومًا على غلاف المجلة في هيئة لطيفة كرجل عجوز طيب عاطفي جذاب له ملامح قوية تلتصق في الذاكرة بسهولة، له لحية كعادة عامة الناس في ذلك الوقت ويرتدي قفطانًا وحزامًا وجبة، ويضع على رأسه عمامة مدببة لف عليها شال أبيض وفي قدميه نعل خفيف وفي يده شمسية.

و لم يقصد خوان سانتيز بهذا المظهر أن يجعل من جحا شيخًا أزهريًا بل نموذج البرجوازي الصغير السائد بين عامة الناس في الثلاثينات في المدن والريف، وفي حالات قليلة رسم جحا وهو يرتدي جلابية فلاحي عادية وبلا صديري تحتها، أما وجه هذا السفير الكاريكاتوري المصري إلى القارئ الأجنبي فقد بدا هكذا مصري أسمر بعيون جاحظة وأنف أفطس وفم واسع متهدل الشفتين، له ملامح شخص مثقل بالهموم والمتاعب، وفي نفس الوقت ترتسم عليه ابتسامة عريضة، ولكن سرعان ما يشتعل هذا الوجه بالغضب إذا ما استلزم الموقف ذلك.

لا يهاب جحا المصري مخاطبة المندوب السامي البريطاني بحسم ولا معارضة جون بول رمز بريطانيا العظمى، ويقوم بتقريع الديكتاتور العميل صدقي وجهًا لوجه بلا تردد، أما إذا جلس جحا إلى أحد مواطنيه يحدثه في الأمور الجارية فترى وجهًا منبسطًا وقد أخذ راحته.

ظل جحا وسانتيز يقدمان للقارئ الأجنبي موقف المصريين ووعيهم بأحوالهم، ووجهة نظر الأغلبية (الوفد) لكن الرسوم تبدو وكأنها حرصت وقتذاك على طمأنة الجمهور الأجنبي إلى أن دعوة المصريين للاستقلال والخلاص من الاحتلال البريطاني هي دعوة سلمية لا تهدد باللجوء للعنف.

ها نحن قد تعرفنا على مجلة "جحا" وعلى عمل للرسام سانتيز يختلف تمامًا من ناحية السياسة عما اشتهر به في مجلة الكشكول وقد يتساءل البعض لماذا لم يعرفنا أحد من قبل على هذه المجلة الكاريكاتورية، أو لماذا لم يكن واحد منا هو من نفض التراب عن مجلدات هذه المجلة؟

لعل تلك المجلدات لا تزال محفوظة في دار الكتب المصرية، وقد عثرنا فيها من قبل على صحف ومجلات مصرية قديمة تعود إلى القرن الماضي، ولكن لعلنا لا نزال نتعامل مع الكاريكاتور على أنه ليس من تراثنا الثقافي والسياسي الممكن إخضاعه للبحث والتحليل، ولعلنا لا نزال نعتبره مجرد بضاعة للاستهلاك اليومي، نتفرج عليها بخفة ونقرقع بالضحك ثم نلقي بها بعيدًا في إهمال بطول الذراع.

وهكذا قدم لنا الفنان محيي الدين اللباد في كتابه (نظر) مجلة قديمة بشكل جديد، وإن كان لم يصلنا منها سوى بعض الصور الضعيفة لأغلفتها، ولم نتابع ماذا كان من كاريكاتير قوي ومتميز بداخلها، لكن قد يأتي يوم تقع في أيدينا فيه أعداد نادرة منها فنقدمها بشكل أكثر تفصيل ودقة، وعندها سنكتشف كم يكرر الزمان نفسه، وكم نحن بحاجة دائمًا في كل زمان إلى جحا جديد، يفكر معنا بشكل مختلف أكثر منا رؤية لأن الرؤية الساخرة الناقدة هي الأكثر قوة والأخف ظلًا والأعظم تأثيرًا.

مجلة جحا العربية

وأجيب على تساؤل الفنان محيي الدين اللباد الذي أورده في كتابه (نظر) عن مجلة goha – التي كانت تصدر بالفرنسية واكتشفها الباحثين الأجانب– أنه لماذا لم يكتشفها مصري وأن السبب في ذلك قد يكون أنها تصدر للجالية الفرنسية ونسخها في مصر نادرة التداول، لكن ما لا يعرفه الفنان محيي اللباد أن هناك نسخة عربية منها كانت تصدر في مصر بالعربية

باسم "جحا" وكان مكتوبًا على تتر صفحتها الأولى أنها مجلة فكاهية سياسية، وأن صاحبها هو جوان سانتيز، والمسئول عن التحرير نجيب شاهين وأن اشتراكها هو ٥٠ قرشًا في الشهر. وقد وجدت في بحثي تلك الصور منها، ومازال البحث جاريًا عن تفاصيل أخرى، فمن الواضح أنها كانت تتبع منهجًا نقديًا ساخرًا للسياسة في مصر، وفي وجود تفاصيل عنها قد تلخص لنا أحداث فترة زمنية هامة في تاريخ مصر.

جحا في مجلة الكشكول

مجلة "الكشكول" لصاحبها ومديرها وواضع سياساتها سليمان فوزي الذي كان وكيلًا لشئون الخديوي في ٢٤ مايو ،١٩٢١ والذي كتب على ترويستها محددًا أهدافها "جريدة مصورة اجتماعية انتقادية تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع"..

واتخذ سليمان للمجلة مقرًا بشارع القاصد نمرة ٢٠ بمصر (تليفون نمرة ٣٨٣١) وجعل الاشتراكات عن سنة كاملة (١٠٠ قرش) جنيهًا، و(٦٠ قرشا) عن نصف السنة وللخارج (١٥٠ قرشًا) جنيهًا ونصف الجنيه. وكانت المخابرة بشأن الإعلانات شركة النشر المصرية بشارع مظلوم باشا نمرة ١٤، وقد صدرت في بدايتها بعدد صفحات من ٨ إلى ١٢ صفحة، وزاد العدد إلى ١٦ صفحة حتى وصلت إلى ٣٢ صفحة في بداية ثلاثينات القرن العشرين، وتغير حجمها من القطع الكبير عند بداية الصدور ثم إلى حجم أصغر مع زيادة الصفحات.

وكما قال فنان الكاريكاتير والكاتب الصحفي أحمد عبد النعيم في كتابه (الكشكول حكايات من دفتر أحوال مصر) أن المجلة تميزت بالأسلوب النقدي الساخر الذي وصل إلى حد التجريح لبعض الشخصيات، وكان للموقف الذي اتخذته عند صدورها هو الانحياز التام للحكومة وانتقاد حزب الوفد الذي اعتبرها جريدة حكومية وليست مجلة خاصة، واعتمد صاحبها سليمان فوزي هذا النهج في التحرير دون أيّ حيادية، وكان حزب الأحرار الدستوريين يساهم في تمويلها بدفع مبلغ قيمة عدد من النسخ يبلغ ١٠٠٠ نسخة أسبوعيًا إلى سليمان، واشترك في تحريرها إمام الساخرين في ذلك الوقت عبدالعزيز البشري، إن "الكشكول" صدرت ولها أهدافها السياسة، وانتهجت سياسة تحريرية واضحة في الهجوم المستمر والدائم على حزب الوفد والانحياز غير المبرر والدائم للحكومة حتى ليمكن في كثير من الأحيان وصفها بأنها الجريدة الرسمية للدولة، وتأكيدًا لذلك لم يكن الخط النقدي في الجانب السياسي فقط ولكن في مختلف أبوابها التي شملت السياسة والاجتماع والفن والرياضة، فلم يسلم أيّ مجال من الأسلوب النقدي الساخر.

وكان من حظ مجلة الكشكول أن يكون رسامها منذ بدايتها هو الفنان الإسباني جوان سانتيز، ومن خلال تلك المجلة اخترع شخصية جحا التي كان يرسمها على غلافها وينتقد بها سياسة حزب الوفد وسعد زغلول، ومن بعده مصطفى النحاس، وتطورت معه تلك الشخصية حتى صارت رفيقته حين ترك مجلة الكشكول وأصدر مجلة جحا باللغة العربية

والفرنسية، وكانت هذه المرة تؤيد ؟؟؟ تظهر للفرنسيين فضائح الاحتلال وجهود حزب الوفد وحكومته، وهذا كان عكس اتجاه مجلة الكشكول.

جحا على أغلفة مجلة الفكاهة

وكان لمجلة الفكاهة الصادرة عام ١٩٢٦ عن دار الهلال نصيبًا كبيرا في التعامل مع شخصية جحا، وصار بطلها المفضل، وصاحب أغلفتها، بل أكثر من ذلك فقد صار بابًا ثابتًا على غلافها الخلفي من خلال قصة كاريكاتورية مرسومة بطريقة الكوميكس ومكتوبة بالزجل، يكتبها الشاعر الكبير أبو بثينة ويرسمها الفنان علي رفقي، وتم مع الزمن إضافة صديق لجحا وهو أبو نواس.

كما أن الكثير من القصص كان بطلها هو جحجوح ابن جحا. وتميزت الحكايات كلها بالنقد الاجتماعي ودمج تراث جحا الشعبي بالحياة اليومية العصرية في مصر، فهو الشيخ جحا، والقاضي جحا، وصاحب الحكمة. وهكذا استمرت تلك الشخصية ثابتة في مكانها أسبوعية لمدة ستة سنوات حتى اختلاف على رفقي مع دار الهلال عام ١٩٣١ وتركه العمل بها، ولكنه من خلالها أصدر مجموعة من الكتب لتلك الشخصية، ولكن مع الأسف وجدت صور من إعلاناتها لكن لم نصل بعد إلى نسخ منها.

جريدة جحا ١٩١١ في بلاد الشام

وقد صدرت أيضًا في بلاد الشام عام ١٩١١ جريدة "جحا"، وهي جريدة هزلية جدية أيضًا، كانت تصدر نهار الأحد من كل أسبوع لصاحبها ومديريها (محيي الدين شمدين)، صدر عددها الأول في ١١ فبراير ١٩١١ في دمشق في أربع صفحات صغيرة، وفي عامها الثاني تحول امتيازها إلى (خير الدين الزركلي) وبقي (محيي الدين شمدين) مديرًا مسئولًا وأصبحت صحيفة أسبوعية جامعة، تنشر الفكاهة والانتقاد والجد، وبدأت تصدر في ثماني صفحات من القطع الصغير

مُلَّا نصر الدين مجلة نادرة تصدر من أذربيجان

وفي دراسة لمجموعة من المترجمات للكاتبة أميمة صبحي وجدت بحثًا شيقًا عن تلك المجلة النادرة مزود بصور منها، وهو باسم "جحا الأذربيجاني ثائرًا" جاء فيه: مجلة ملا نصر الدين الساخرة واحدة من أهم المساهمات في الأدب والثقافة الأذربيجانية، وقد بدأ ظهورها في اوائل القرن العشرين تحديدًا في ١٩٠٦ واستمرت حتى ١٩٣٠. كان يحررها الكاتب جليل مامادجلزدي (١٨٦٦ –١٩٣٢) والذي سُمي نصر الدين لاحقًا. ولكن من هو نصر الدين؟ هو رجل صوفي يصوره البعض كالمجنون أو الأحمق، وهو معروف في الأدب العربي باسم جحا، وبنصر الدين خوجه في تركيا، وملا نصر الدين في إيران وكردستان، وغابروفر في بلغاريا، وأرتين في

أرمينيا، وآرو في يوغسلافيا. فهو شخصية ذات حضور في هذه الآداب ومعروف بالنقد اللاذع للسلطة الحاكمة.

انتقد ملا نصر الدين نفاق رجال الدين الإسلامي بشدة وفساد المرتشين من النخبة، كما هاجمت السياسات الاستعمارية للولايات المتحدة الأمريكية والدول الاوروبية تجاه بقية العالم. وناقشت مرارًا وتكرارًا قضايا غربنة الشرق وإصلاح التعليم وقضايا حقوق المرأة. نشر مثل هذه الرسومات الكاريكاتورية اللاذعة التي تسخر بحدة من رجال الدين في بلد إسلامي في بداية القرن العشرين كان لا يمكن أن يتم بدون أي أخطار تواجه فريق التحرير، فطالما تعرضوا إلى المضايقات وتمت مهاجمة مكتبهم أكثر من مرة حتى إن مامادجلزدي اضطر إلى الهرب من متظاهرين أغضبهم محتوى المجلة.

تمكنت هذه المجلة من توجيه خطابها إلى المثقفين بجانب العامة واستطاعت أيضًا أن تحقق نجاحًا فوريًا، وقد أصبحت أكثر المجلات تأثيرًا وربما كانت الأولى من نوعها عبر العالم المسلم من المغرب إلى الهند.تتكون المجلة من ٨ صفحات نصفها تقريبًا كان رسومًا كاريكاتورية وفنية، الأمر الذي جعلها في متناول أكبر عدد من الجماهير حتى الأميين. وكأي مطبوعة ثقافية متميزة الإنتاج كانت تحتوي على وجهات نظر متنوعة، متعددة الأصوات، كما أنها متعددة اللغات والأفكار والهويات حتى إن محرريها كانوا دائمي التنقل بين جورجيا وأذربيجان وإيران.

في الوقت الذي ساعدت فيه على خلق ثقافة فكرية أذربيجانية جديدة كانت إيران من أكثر الدول التي لها أثر في المجلة، فلقد ركزت بشراسة وبلا هوادة على فساد سلالة القاجار، وهي سلالة تركمانية من الشاهات حكمت إيران من ١٧٩٦ إلى ١٩٢٥.

وقد كانت المقالات والرسومات الكاريكاتورية بمثابة ديباجة لأحداث الثورة الإيرانية الدستورية ١٩٠٦ –١٩١٠ والتي نتج عنها إنشاء أول برلمان في آسيا.

خلال عقدين ونصف من نشر ملا نصر الدين كانت أذربيجان على صفيح ساخن، في قلب المجادلات والمعارضة، خلال هذه الفترة انتقلت المجلة من مالك لآخر أكثر من مرة كما تغير عنوانها. وبحلول عام ١٩٢٠ غزا السوفييت العاصمة الأذربيجانية، وقد عانت السياسة التحريرية والفنية للمجلة إلى حد كبير وأُجبرت على الانصياع لأوامر وسياسات الحزب البلشفي. فقط ثلاثة أعداد تم إصدارهم عام ١٩٣١، وبعد فترة وجيزة أغلقت أبوابها للمصلحة العامة. كانت مجلة عظيمة صعب تقييم أثرها العميق. فقد ألهمت ملا نصر الدين مطبوعات مماثلة من البلقان حتى إيران وصربيا. ونحتت المجلة الأذربيجانية "إرشاد" مصطلح "ملا نصردينية" Molla Nasreddinism ليصف مدى تأثيرها وكيف وضعت بصمة ورؤية في النقد والمعارضة.

صحيفة جحا الجديد الأرمنية

ومن الصحف الأرمنية صحيفة "جحا الجديد" الصادرة في عام ١٩٤٩ وهي لصاحبها وناشرها (هايج جامجوتشيان).

صحيفة جحا الرومي العراقية

كانت جريدة حبزبوز هي أشهر الجرائد الكاريكاتورية في العراق، ورغم ما بها من محاولات كاريكاتورية ناضجة إلا أن الصحافة العراقية تعرفت على فن الكاريكاتير قبلها بثماني سنوات عبر جريدة "جحا الرومي" التي صدرت عام ١٩٢٣.

لكن يبدو أن جريدة "حبزبوز" طغت في فن الكاريكاتور على "جحا الرومي" فتقدمتها، لتَوسعِها في النقد وطرافتها في تكوين الصورة الذهنية عن الموضوع. وكانت هذه الرسوم تسخر من سياسة الحكومة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية كما تناولت الوزراء المفسدين والمقصرين بالنقد. حتى إن رئيس الوزراء في ذلك الوقت نوري السعيد انتُقد من قبل الصحافة الساخرة عبر رسوم كاريكاتيرية طريفة وقوية جدًا.

مجلة الرسالة وجحا القاضي

وقد نشرت مجلة الرسالة: العدد ٩٩٣ مقالًا بعنوان (جحا القاضي)، بتاريخ: ١٤-٠٧-١٩٥٢، للأستاذ عطا الله ترزي باشي .. يقول فيه : اشتهر من بين المستطرفين في الشرق رجلان سميا بجحا، أحدهما عربي، هو

أبو الغصن بن دجين بن ثابت الذي عاش بمدينة الكوفة في القرن الثاني من الهجرة، والآخر تركي يعرف بجحا الرومي، وهو الخوجه نصر الدين الفيكهان العالمي المعروف.

ونريد في هذا المقال أن نتكلم عن الثاني، على أن نحصر الكلام في ناحية هامة من نواحي حياته، ونعني بها جانب القضاء، وأن نتطرق كذلك بإيجاز إلى جوانب حياته الأخرى كلما مست بنا حاجة أو دت؟؟ إلينا ضرورة.

ولد جحا في مدينة (سيورى حصار) من ولايات الأناضول وتلقى علومه الابتدائية في مدينتي (آق شهر) و(قونيه)، وعين بعد ذلك إمامًا في بعض المساجد فمدرسًا. وقد اشتهر بالوعظ والخطابة، وشغل منصب القضاء مدة غير قليلة في نواحي قونيه. وتوفي سنة ٦٨٣هـ عن عمر يناهز الستين سنة، فكتب تاريخ ٣٨٦هـ بدلًا من ٦٨٣. وهذا الأخير مشكوك فيه أيضًا.

لقد كان جحا الرجل الفذ المعروف بحضور بداهيته وقدرته على إبداع النكات لا يضارعه في ذلك أحد من المستظرفين. ولئن كان جحا ضحكة بين الناس فإنه لم يكن صاغرًا أو مهانًا راضيًا بالذل والضيم. فقد كان شيخًا كريمًا وأديبًا ممتازًا جمع بين الجد والهزل بشكل لا يجاري فيه أحد من الأدباء، وعالمًا فاهمًا يفحم فطاحل العلماء بأجوبته المسكتة وأدلته المقنعة. وهو يعد بلا شك برنارد شو زمانه، والواقع بأنه كان أذكى وأعقل. ومن درس حياته دراسة عميقة توسم فيه أدبًا رفيعًا بعيدًا عن المهازل المبتذلة،

ورأى من وراء سفاسفه فلسفة مُثلَى. والمطلعون على نكاته -باختلاف طبقاتهم واختلاف ألوانهم- نراهم يستمتعون بلذاتها أبد الدهر، فهو يتمثل في مخيلة كل قارئ شخصًا يتغير وصفه بتغير حال المخيل، فيتصوره الصغير رجلًا طاعنًا في السن وعصاه في يده يسوق بها حماره الذي يلازمه في أكثر نكاته. ويتخيله الجاهلون من طبقة العوام رجلًا ذا جنة فيهرفون في الضحك به، ويعتبرون نوادره لونًا من الهزل الرخيص. وهو في الواقع رجل عظيم كما ذكرنا، حكيم رزين، وعالم متزن متحلٍّ بمزايا الإنسان الكريم. أما نكاته فهي مرآة صافية تتمثل فيها جوانب شخصيته الممتازة. وقد ترجمت أغلب نوادره إلى اللغات العربية والفارسية والهندية، فضلًا عن أنها ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية الحديثة. وقيل أن أحد الإنجليز المغرمين بنوادر جحا كان يقتني كل نادرة غير موجودة في مجموعته بجنيه إسترليني، حتى تمكن من الحصول على عدد غير قليل من نوادره.

الشيء الثابت قطعًا في أمر جحا أنه لم يكن واحدًا ولا يمكن أن يكونه، لأن النوادر التي تنسب إلى جحا لا تصدر من شخص واحد، ولا تزال دواعي اليقين باستحالة هذه النسبة واضحة في كل قرينة وكل رواية يجوز الاعتماد عليها في تحري الوقائع ومن تنسب إليه، يستحيل أن تصدر هذه النوادر عن شخص واحد لأن بعضها يتحدث عن أناس في صدر الإسلام وبعضها يتحدث عن أناس في عصر المنصور العباسي أو عصر تيمورلنك أو ما بعده من العصور بأجيال، ويستحيل أن تصدر عن شخص واحد لاختلاف الشخصيات التي تصورها في مجموعها.. تُرَى ما حقيقة جحا ونوادره؟

شخصية جحا في الكتب

اهتم الكثير من الباحثين بالكتابة شخصية في التراث الشعبي ولدى الأمم، وصدرت هذه الكتابات في كتب أو ضمن فصول بحثية ، نشر هنا إلى بعضها :

كتاب "جحا العربي" سر اللغز الجحوي

وفي كتاب (جحا العربي) الذي يحمل رقم (١٠) من كتب سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٨، وهو من تأليف للباحث د.محمد رجب النجار، وهو العاشق للتراث الشعبي وأحد رواده البارزين، حاصل على دكتوراه في الأدب الشعبي العربي، وعمل أستاذًا في جامعات مصر والكويت لسنوات عديدة، له العديد من الإسهامات الفنية والنقدية في مجال الأدب الشعبي العربي، ومن إصداراته نذكر: "أبوزيد الهلالي"، "دراسة نقدية في الإبداع الشعبي العربي"، "حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي"، "بردة البوصيري.. قراءة فولكلورية"، "من فنون الأدب الشعبي في التراث العربي"، وغيرها.

ويقول الكاتب عن شخصية جحا: إن هذه الشخصية الساخرة تؤكد بدورها وحدة الحياة، فلم تقتصر مواقف جحا على علاقته بالناس، وخير ما يصور ارتباط جحا بالأحياء تعاطفه مع حماره الذي لم يكن يعامله

معاملة الإنسان للحيوان الأعجم، بل ارتقى به حتى جعل منه صديقًا أو شبه صديق، يتحدث إليه، ويصب في أذنيه سخرياته اللاذعة من الحياة والأحياء – والحق أن حمار جحا –برغم ما عرف عنه من بلادة– كان أليفًا وديعًا صبورًا، وقد اقتناه جحا ليقضي به مصالحه، وليحقق لنفسه شيئًا من زينة الحياة، فضلًا عن اقتدائه بالأنبياء والصالحين في ركوب الحمير، ومما هو جدير بالذكر أن حمار جحا كان من ناحية أخرى يعلن بواسطته رأيه ويخلع عليه كثيرًا من حماقات الناس وعيوبهم، ومجمل القول أن جحا لا يذكر في أي أدب ولا في أية بيئة إسلامية، إلا وتذكر معه ثلاث شخصيات رئيسية متممة لشخصيته الفنية، وهي زوجته وولده وحماره، أو الثالوث الجحوي، فلم ينفرد بها النموذج العربي، وكل من هذه الشخصيات الثلاث نموذج فني متمايز بكثير من الخصائص والمفارقات، بحيث تعد (شخصيات نمطية جاهزة).

وعن أسرته يتحدث الكاتب: يرى المؤلف أن الابن الجحوي – كالزوجة الجحوية– يجمع بين المتناقضات، فهو أحمق أبله ساذج تارة، وماكر عنيف خبيث ذكي متحامق تارة أخرى، ولا يجب أن تؤخذ نوادر جحا مع ابنه مأخذ الفكاهة أو من جانبها المرح فحسب، برغم طغيان هذا الجانب عليها فجحا مع ابنه إنما يحاول أن تنتقل إليه تجربته وفلسفته في محاورات طريفة، ولعل نادرة (جحا وابنه وحماره) من أشهر ما أثر عن النموذج الجحوي من دروس في تنشئته لابنه، فكان ذلك أول درس علمه جحا لابنه، فرضاء الناس حقًا غاية لا تدرك، وعلى الإنسان أن يفعل ما يعتقد أنه الحق والواجب، ولا يبالي بسخرية الساخرين.

جحا والقضاء

وتأتي نوادر جحا في القضاء لتؤكد أنه يؤمن بأن القضاء للناس لا عليهم وتعكس لنا موقف الناس من القضاء، ومآخذهم عليه، من خلال الرمز الجحوي الذي وضع مواقف قضائية كثيرة متباينة لتكون رؤيته ومواقفه منها أقرب إلى الواقع التجريبي، ولهذا أيضًا لم يكن من قبيل المصادفة أن يجيء الرمز الجحوي –في أغلب نوادره مع القضاء– متقاضيًا يجسد لنا مفاسد القضاء وعيوبه عن كثب وعن تجربة.. فتراه –قاضيًا– يعتلي منصب القضاة ليحكم بين الناس بالعدل ويفصل بين المتنازعين بالقسطاس المستقيم، ومن ثم يحقق الوجه الآخر للصورة التي رأيناه فيها متقاضيًا، إذ نراه هذه المرة يحقق القيم المفقودة والمثل المنشودة في القضاء على حد تعبيره في بعض نوادره.

جحا والمرأة

يذكر المؤلف أن المرأة أو الزوجة قد فازت بالنصيب الأوفى من المأثور الجحوي سواء في جانبه الاجتماعي أو الفكاهي، وبالرغم من أن النادرة الجحوية هنا قد وقفت عند إبراز الجانب السلبي للمرأة عامة والزوجة خاصة، إلا أن الرمز الجحوي لم يكن يضمر كراهية للمرأة، وإن ركز في تناوله لها على إبراز جوانبها السلبية فحسب، وخاصة إذا كانت زوجة له، فهي حمقاء غبية جاهلة، لا أخلاق لها، خائنة لمال زوجها وعرضه وشرفه، قادرة على الكيد له.. ومن هذه النوادر: خرجت زوجته في نصف الليل،

فلقيها واحد فقال لها: أتخرجين وحدك في هذا التوقيت؟ فأجابته: أنا ما أبالي، إن لقيني إنسان فأنا في طلبه، وإن لقيني شيطان فأنا في طاعته!، قيل لجحا يومًا: إن امرأتك تدور كثيرًا، فقال: لو كان ذلك صحيحًا لحضرت إلى بيتنا!

جحا والسياسة

وقد اهتم صاحب الكتاب محمد رجب النجار بالشق السياسي في الحكاية الجحوية وارتباطه بالمجتمع، عن طريق السخرية الكاريكاتورية، كما يقول في فقرة من كتابه:

"وتشير الدراسة إلى أن النادرة الجحوية تؤكد أن تحقيق العدالة وسيادة القانون في مجتمع ما رهن بطبيعة النظام السياسي ونزاهة القائمين عليه، فإذا كنا في عصور الاستبداد، كان القانون في إجازة، وكانت كلمة الحاكم المستبد هي القانون، وكانت مصلحته الفردية فوق المصلحة القومية، وحينئذ يفتقر الناس إلى المقاييس والمعايير والضوابط التي تستقيم بها حياتهم ومجتمعهم وتصبح حياتهم جحيمًا لا يطاق".

لذلك فإنه لم يكن عبثًا، أو من قبيل المصادفة أن يربط الوجدان العربي بين نموذجه الجحوي وبين تيارات الحياة العامة السياسية والاجتماعية، وأن يقول على لسانه رأيه في ما يدور حوله من أحداث، وأن يسجل باسمه موقفه من السلطة السياسية في عصور البطش والاستبداد.

وفي ذلك يورد لنا المؤلف نوادر من الرمز الجحوي مع السلطان، وهي تجسيد حي لكل ما تمر به عصور الظلم والاستبداد من قهر وكبت وخوف، إلا أنها في الوقت نفسه تُحمّل الناس مسئولية البطش بهم وسلبهم لحرياتهم، فعندما استولى تيمورلنك على بلاد الأناضول أحضر علماء البلدة وفضلاءها وسألهم: أعادل أنا أم ظالم؟، فإن أجابوه "إنك عادل" ذبحهم، وإن قالوا "إنك ظالم" قتلهم، فضاق ذرعهم، وقصدوا جحا لما عرف به من الأجوبة السديدة الحاضرة، وقالوا له: لن ينقذنا من شر هذا الظالم غيرك. وبكل حيطة جاء إلى قصر تيمورلنك، وأعلموه أنه قد حضر من يقدر أن يجيب على سؤاله، فأحضروه أمامه وأورد عليه ذلك السؤال، فأجابه جحا: أنت لست ملكًا عادلًا، ولا باغيًا ظالمًا، فالظالمون نحن، وأنتم سيف العدل الذي سلطه الواحد القهار على الظالمين، فأعجب تيمور بهذا الجواب، وسر من شجاعة الشيخ واتخذه نديمًا خاصًا له.

و يذكر الرواة أن جحا استطاع أن ينقذ بلده ومواطنيه من بطش تيمورلنك وبغي عساكره، لكنه من أجل ذلك حمّل الناس المسئولية عن واقعهم وعما حل بهم من بلاء.

ويتحدث المؤلف عن علاقة جحا والسلطان قائلًا: تعد نوادر الرمز الجحوي، مع السلطان، تجسيدًا حيًا وفعالًا لكل ما تمر به عصور الظلم والاستبداد، من بطش وقمع وقهر وكبت وخوف وطغيان، وهي من هذا المنظور إنما تعكس لنا الرؤية القومية الرافضة لكل قوى الظلم والعدوان، وهي مواقف تناقضية بطبيعة الحال، منها ما ينطوي على قيم وسلوكيات

وأخلاقيات سلبية، وأخرى تنطوي على قيم وسلوكيات وأخلاقيات إيجابية. ومن هذه المواقف نرى النموذج الجحوي يقف إلى جانب الناس ضد السلطان، فكيشف لهم عن مظالمه، وعن حماقة عقله، وسفاهة رأيه، وجور أحكامه، في قالب من السخر والتندر.

قال له تيمور يومًا: أتستطيع أن تخبرني كم أساوي من المال فنظر جحا إليه مترددًا ثم قال: لا أظنك تساوي أقل من ألف دينار، فضحك تيمور حتى استلقى على ظهره ثم قال: إنك لم تبلغ في جوابك شيئًا، إن ملابسي وحدها تساوي ذلك المقدار من الدنانير، فقال جحا: لقد صدق ظني إذن، فما كنت أنظر في تقدير ثمنك إلا إلى هذه الملابس.

وقد أثبت لنا التاريخ أن الفكر الجحوي هو كنز لا ينفد، لا تنتهي غرائبه ونوادره التي تمنحنا بعض الضحك والدعابة والسخرية، بالحماقات والحكم والتلاعب بالألفاظ، أو الخطأ في القياس.

جحا والحكايات المأثورة

وفي تعريفه بشخصية جحا أراد الدكتور النجار أن يوضح قضية انتساب المأثور من الحكايات إلى شخصية جحا فقال: أنه على الرغم من أصالة شخصية جحا في أدبنا الشعبي من حيث الواقع التاريخي، فإن المأثور الجحوي لم يكن كله من تأليف أو إبداع جحا (أبي الغصن دجين بن ثابت الفزاري المتوفى سنة ١٦٠ للهجرة والمعروف بجحا)، بل كان تعبيرًا جمعيًا

من إبداع الشعب العربي، ترسيبا للتجربة، ونزوعًا إلى السمر في آنٍ معًا. مؤكدا أن جحا شخصية حقيقية ذات واقع تاريخي، ونسبه ينتهي إلى قبيلة فزارة العربية، وولد في العقد السادس من القرن الأول للهجرة، وقضى الشطر الأكبر من حياته في الكوفة. وعاش أواخر الدولة الأموية، واشتهر بين معاصريه بروحه المرحة، وحسّه الفكاهي حتى ضُرب به المثل، وورد في مخطوط "نثر الدُر" للآبيّ المتوفى سنة ٤٢٣هـ، أن الجاحظ حكى أن اسمه (نوح)، وكنيته (أبو الغصن)، وأنه أربى على المائة (أي عاش قرابة المائة عام). وبشهادة بعض معاصريه كان يتمتع بذكاء وفطنة ودهاء، وإن ادعى غير ذلك، حيث اتخذ من الغباء أو التغابي، أو الحمق والتحامق أسلوبًا في الحياة.

وكان مؤمنًا بفلسفة الضحك ودوره في التغلب على صعاب الحياة، وموهوبًا يجيد قول الفكاهة بألوانها المختلفة، قادرًا على السخرية حتى من نفسه، وحاضر البديهة، سريع الخاطر، حسن التخلص من المأزق، وقادر على قلب المأساة إلى ملهاة بأفضل تجليات السخرية، وذكر (الآبي): "حدث أن مات له صديق فظل (جحا) يبكي خلف جنازته، ويقول: "من لي بصديق يحلف إذا كذبت، ويحثني على شرب الخمر إذا تبت، ويُعطى عني في الفسوق إذا أفلست؟! لا ضيعني الله بعدك، ولا حرمني أجرك". وإذا كان الناس جهلوا أصوله العربية، فإنهم لم ينسوا نوادره، وسرعان ما انتقلوا به من عالم الواقع إلى عالم الخيال حيث أضافوا إليه من النوادر ما شاء لهم الخيال الشعبي على مر العصور.

جحا التركي

وفي إطار التعريف بشخصية جحا لم يتوقف الكاتب عند جحا العربي بل قام بالتركيز أيضًا على جحا التركي، الشهير بـ (نصر الدين خوجه) وهو البطل الأشهر لقصص الذكاء والغباء عند الأتراك بغير منازع، وإليه تُنسب نوادرهم وحكاياتهم المرحة، وبهذا الانتساب تكتسب أهميتها البالغة لديهم، ويرددون الكثير من نوادره وحكاياته، ويستعينون بها في التعبير عن حياتهم العملية وما تنطوي عليه من معاناة يومية، ويتمثلونها في كثير من مواقفهم. ونجد أن جحا التركي لم يسلم بدوره من الخلط، فرأي يراه متعلما عاش في زمن (هارون الرشيد)، وهو رأي متأثر بالرمز العربي تاريخيًا، والرأي الثاني يراه معاصرًا للسلطان علاء الدين أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر للميلاد، ما يؤكد أن الرمز العربي سابق للتركي، والرمز التركي استقطب كثيرًا من نوادر سلفه العربي التي وصلت إليه عبر وسيط فارسي.

وأجمع الدارسون على أن النوادر المنسوبة لجحا التركي ليس هو قائلها كلها، بل أضيف إليها ما وصل الأتراك من نوادر فارسية أو عربية، وتقطع المصادر العربية القديمة بأن النوادر المنسوبة لجحا الأتراك عربية الأصل دون شك. فالعلاقة إذن بين النموذجين أخذ وعطاء مستمران كان خلالها (جحا الفزاري) بنوادره التي تزخر بها كتب التراث، النموذج الذى احتذاه الترك في انتخاب جحاهم نصر الدين خوجه، فنسجوا على منواله وأضافوا إليه تجربة الأمة التركية، وحكمتها الشعبية حتى صار نصر الدين خوجه

النموذج الأخير للنمط الجحوي الذائع في الثقافة العربية الإسلامية الشعبية بوجه عام.

جحا المصري

وقد اهتم المؤلف بارتباط شخصية جحا بالنكتة المصرية فتحدث عن جحا المصري فقال: لعل النموذج الجحوي لم يلقَ من الذيوع والانتشار في العالم العربي مثلما لقي في البيئة المصرية، بالرغم من أنه شخصية غير مصرية وإنما عرفته البيئة المصرية رمزًا فنيًا منقولًا إليها، له أسلوب فني مميز في الحياة والتعبير، في إطار فني أثير لدى الشخصية المصرية والمزاج المصري، إطار التندر والفكاهة اللاذعة والتهكم ضد قوى القهر والطغيان، وضد الأنماط البشرية السلبية اجتماعيًا وإنسانيًا، فصار نموذجًا فنيًا وشعبيًا موصولًا بالحياة، وعلمًا من أعلام الفكاهة الساخرة، ونمطًا من الإبداع الشعبي في مصر.

و قد شهدت بداية الاهتمام بالواقع التاريخي لجحا ؟؟؟ إبان القرن التاسع الهجري، حين اهتم السيوطي وغيره من علماء مصر وفقهائها بالترجمة لجحا، كما كانت هذه المرحلة بداية انتشار النموذج الجحوي في مصر، بنوادره وباسمه معًا، وفيها عرف باسمه رمزًا فنيًا، وعلمًا عظيمًا من أعلام الفكاهة الساخرة، استقطب الكثير من نوادر غيره، أو مما جد من نوادر.

ومما لا شك فيه أن جنوح الشخصية المصرية إلى السخرية هو "الثأر السلمي العادل أو الجزاء الاجتماعي الذي فطنت إليه الشخصية المصرية من أجل المحافظة على صميم كيانها الاجتماعي".

ومن ناحية أخرى، فاللذة الكبرى التي وجدها الشعب المصري في جحا –أو في الشخصية أو النمط الجحوي، رمز "شرطي" للضحك والفكاهة والدعابة– إنما ترجع في الجانب الأكبر منها إلى هذا الشعور بالتحرر من الواقع، والتحلل من الحياة الجدية، عن طريق الهزار والتفكه والمزاح.

جحا والنوادر المصرية

وتحكي النوادر المصرية أن جحا قد سافر إلى إحدى المدن ونزل في أحد خاناتها ففي اليوم التالي قال لقيم الخان: يا أخي إني اسمع طول الليل قرقعة في سقف الغرفة التي نمت فيها فيا ليتك تأتي بنجار ماهر ويكشف على أخشابها ليرى ما فيها. فقال له القيم: يا سيدي هذا البناء قوي لا يتهدم، وليس ما تسمعه إلا تسبيحًا بحمد الله الذي يسبح بحمده كل ما في الوجود. فأجابه جحا قائلًا: صدقت، وإنما خوفي العظيم ليس من تسبيحه وتهليله، لأني أخاف أن يزداد خشوعه فيسجد سجدة طويلة.

ومنها أيضًا أنه ضاع حماره يومًا فأخذ يفتش عنه ويحمد الله شاكرًا، فسألوه: لماذا تشكر الله، فقال: أشكره لأني لم أكن راكبًا على الحمار ولو كنت راكبًا عليه لضعت معه.

وقد ارتبطت الشخصية الجُحوية بالعصور التي اشتد فيها الصراع بين قوميتين، أو أكثر، أو التي تتحول فيها نظم الحكم من دولة أخذت في الأفول إلى دولة أخرى تستكمل مقومات السلطان والمكانة، حيث تبرز في مثل هذه الظروف تناقضات النظم الاجتماعية والعلاقات الإنسانية والمواقف النفسية، وفى ضوء هذه المتغيرات، وما تفرزه من تناقضات خاصة في عصور الكبت السياسي والقهر العسكري والقمع الفكري ينمو الباعث الآخر على انتخاب الرمز الجُحوي، وهو محاولة الشعب التغلب على تلك التناقضات من ناحية، أو مقاومة الانحراف والتسلط من ناحية أخرى. ولهذا لم يكن عبثًا أن يربط الوجدان الشعبي بين نموذجه الجحوي وتيارات الحياة العامة السياسية والاجتماعية، وأن يقول رأيه على لسانه فيما يدور حوله من أحداث. واستخدام الحيلة والذكاء كان وسيلة ناجحة ومثيرة من وسائل النموذج الجحوي في تنفيذ الأوامر السلطانية الحمقاء، هي ثقافة الفهلوة بجانب ثقافة الخوف والنفاق.

الحكايات الجحوية والأمثال الشعبية

وتبدو العلاقة بين جحا والأمثال الشعبية وثيقة، فهو أحد الشخصيات أو النماذج الرئيسية في أمثالنا الشعبية، حيث ترتبط الأمثال

هنا بفلسفة النمط الجُحوي أساسًا، بكل ما يعبر عنه من تناقضات مجتمعه الفكرية والاجتماعية والنفسية والثقافية والسياسية والسلوكية.. فالقالب العام للمثل الشعبي يوافق القالب العام للحكاية الشعبية والجحوية، خاصةً باعتبار أن أغلب الأمثال تحوي وراءها قصة أو حكاية قصيرة أشبه بالنادرة، ومن ثم كانت نوادره معينًا خصبًا لكثير من الأمثال التي تجمع بين حكمة المثل العملية والأسلوب الجحوي الساخر في التعبير.

ويختم المؤلف كتابه بقوله: بالرغم مما نُسِب إلى جحا من نوادر في الحمق، فإننا نجد أن معظم نوادر الرمز الجحوي تنتمي إلى هذا النوع، أعني إلى التحامق، أسلوبًا ووظيفة، تعبيرًا وفلسفة، فترى بعض نوادره التي نتبين منها بعض أسلوبه في التعبير، وهي نوادر تتوسط بين الحكمة البينة، والسذاجة البينة، يجمع بينهما التحامق –الوجه الآخر للرمز الجحوي– بما وراءه من دوافع.

كتاب (أخبار جحا)

من الكتب الهامة التي صدرت عن جحا كتاب (أخبار جحا)، للباحث د.عبد الستار أحمد فراج، الذي ولد في قرية أصفون مركز إسنا محافظة قنا عام ١٩١٥، وتوفي بالكويت عام ١٩٨١، وحصل على إجازة التدريس ١٩٤٥. عمل محررًا في مجمع فؤاد الأول (مجمع اللغة العربية حاليًا)، وقد تدرج في وظائف المجمع الفنية إلى أن صار رئيسًا للتحرير ١٩٦٠، وأمينًا للجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى

الكويت ليعمل مشرفًا على قسم التراث العربي بوزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام)، وظل بها حتى وفاته.

ويعد كتابه أخبار جحا من الكتب التي جمعت العديد من الحكايات والنوادر، وفيه نادرة ترتبط بما قاله الدكتور محمد النجار في كتابه على لسان جحا (من حكمة جحا في التعامل مع تيمورلنك) فعندما استولى تيمور على الأناضول فر السكان من ظلمه واعتصموا بالجبال، وكان جحا وزوجته وولده مع الهاربين، وبينما شرعوا يذكرون مظالم المغول، اشترك جحا في الحديث فأخذ يعدد ما سيصيب الظالمين من العقاب في الآخرة، ويؤيد كلامه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبينما هم يتحاورون اندفع إليهم شخص كان يسمعهم خفية وقال بصوت جهوري: كلا أيها الشيخ، فإن ما قرأته من الآيات والأحاديث لا ريب فيه، ولكن سيف النقمة الإلهية لا يتسلط على من ذكرت، وإنما سلطه الله على أمثالكم ممن نزعت حميتهم، وضعفت همتهم، وقلت غيرتهم وأصبحوا لا اتفاق بينهم ولا اتحاد، فلما سمعوا هذا الكلام خافوا وذهلوا.

ونظر جحا إلى ذلك الرجل يتأمله ثم سأله: من أي بلاد أنت؟ وما اسمك؟ فصاح الرجل مزمجرًا: أنا داهية ما وراء النهر واسمي تيمور، وما أتم كلامه حتى طار صواب جحا وقال له (متحامقًا): وهل يقترن باسمك خان أو مان؟ فزأر بغضب: أجل، فالتفت جحا إلى من حوله وقال: يا أمة محمد هلموا فصلوا عليّ صلاة الجنازة.

و هذه النادرة تشير إلى ظلم المغول وبطشهم إلا أنها تبين أيضًا جبن جحا والناس، فهم في مقاومة سلبية، ولجأوا للجبال واعتصموا بالدين ملاذًا في أوقات الحرج، وبالأمل في عقاب الآخرة.

كتاب (جحا .. النجدي)

وفي الحجاز توجد أيضًا شخصية (جحا النجدي ولد علي) وقد كتب عنها بسام الجابي مقدمة عن تاريخ جحا العربي والتركي، وترجم لمترجم النوادر الجحوية من التركية إلى العربية بيّن فيها بعضًا من الجوانب الأدبية والصحفية، وهو حكمت الطرابلسي.

ولجحا النجدي (ولد علي) نوادره عند الرواة النجديين، وقد أتى بهذه الروايات الجحوية الأستاذ الشعبي والأديب عبد الكريم الجهيمان في موسوعته التراثية أساطير شعبية، ففي الجزء الأول من موسوعة الأساطير روى الجهيمان عدة حكايات نجدية عن جحا أو جحه باللهجة النجدية، وقد أكد الجهيمان الرواية الشعبية عن جحه أنه من أعقل الناس وذو دراية وعرفان عارف بعلوم عصره، لكنه يتظاهر بالغباء والسذاجة والغفلة والبلاهة، وكانت الخاصة من الناس يعرفون أنه يتظاهر بذلك أما بقية الناس فهم يحكمون بالظاهر، وعنوان القصة التي رواها الجهيمان هي (يحسبون راسي في ظلام الليل منصبة) أي: حصاة يوضع عليها القدر.

والقصة الجحوية النجدية هذه تدور أنه لما اتخذ عسيب النخل فرسًا؟؟؟، وهذه القصة الطريفة عن جحه النجدي مفادها أن أم جحه كانت تختزن التمر في قلة من التمر، فحاول جحه أن يبيعه لكن أم جحا منعته بحجة أن هذا التمر أمانة لأحد البادية، وفي يوم من الأيام رأي جحه قومًا من البادية في السوق وقال لهم يا جماعة تعالوا خذوا تمركم ففتح جحه باب المنزل فأتى القوم وأخذوا التمر كله! ولما جاءت أم جحه صعقت بهول المفاجأة فأخبرها ابنها جحه بما صنع وقال لها ألم تقولي لي إنه لأناس من البادية؟ فقالت إنما أردت أن أكذب عليك وأنا قصدت فقط أن لا تعبث بالتمر فقام جحه بحيله ولحق القوم، فلما رأى القوم في مكان قد أناخوا جمالهم فيه قام ودفن نفسه ولم يبقِ إلا رأسه، فلما أتت إحداهن تضع قدرها لتطبخ على رأسه تظنه حجر، قال جحه كلمته: "يحسبون رأسي في ظلام الليل منصبة" ففزعت المرأة وهربت وأخبرت القوم بأن في هذه المنطقة جنًا فهربوا كلهم لا يلوي أحد على أحد، وبهذا استطاع جحه كما تقول الأسطورة النجدية أن يسترد التمر وفوقه أضعاف من القمح والمواشي.

ولو اطلع د.محمد رجب النجار على كتاب "أساطير شعبية" التي فيها القصص الجحوية النجدية لأضافها في كتابه الرائد (جحا العربي). فإنها موروث طريف وليته يرصد ويدون لأن كل بلدة أو قطر عربي ينفرد بروايات عن جحا لا تجدها في هذا البلد أو القطر، وهذه الروايات النجدية عن جحه هي مما يعرفه أهالي نجد والخليج العربي على الأكثر ومن جانب آخر فان صورة الغلاف الذي في كتاب (جحا العربي) لمحمد رجب

النجار ليست إلا صورة جحا الرومي أو التركي ولا تمت بصلة لجحا العربي. ومن جانب آخر مهم وجدير بالعناية والاهتمام ما طرحه الأستاذ الموسوعي د.محمد رجب النجار، أن النوادر الجحوية والتراث الجحوي بعامة ينبغي الاستفادة منه وصياغته صياغة تثري أدب الطفل العربي المسلم. يقول د.النجار في كتابه (جحا العربي): "فإن التقدم الذي أحرزه المربون المتخصصون إنما اعتمد في المقام الأول على ما أنتجته الحكايات الشعبية واستغلالها. فقد رأينا أن ثمة مكانًا لا يزال خاليًا في المكتبة العربية بخاصة يستوعب نوادر جحا وحكاياته، التي نراها أثرًا أدبيًا جديرًا بالاهتمام في مجال تربية الطفل وتثقيفه وتنشئته لا يقل بحال من الأحوال عن تلك الآثار الأدبية المذكورة التي أقبل عليها الأطفال في كل بلاد العالم، بل إن القصص الجحوية تمتاز عن نظائرها من الحكايات بأنها مادة حية جاهزة إن صح التعبير يمكن صياغتها وتقديمها للطفل دون عناء، فهي أقرب إلى طبيعة الأطفال المرحة الخالية من عوامل الجمود بعيدة عن العنصر الخرافي، ومن ثم فليس فيها من الرواسب الثقافية أو التربوية ما يخشى منه على الطفل".

كتاب (حكايات شعبية من الجزيرة العربية)

ومن الطريف أنه صدر في عام ٢٠١٠ كتاب (حكايات شعبية من الجزيرة العربية) لمؤلفه شهاب سلطان تناول فيه مجموعة قصص لجحا النجدي، وقد قام عبد الرحمن بكر برسم شخصية جحا ، وصدر الكتاب في مجلد فاخر عن دار بيت اللغات الدولية.



دراسة وتحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي باشا

نوادر وحكايات

جحا وابنـه

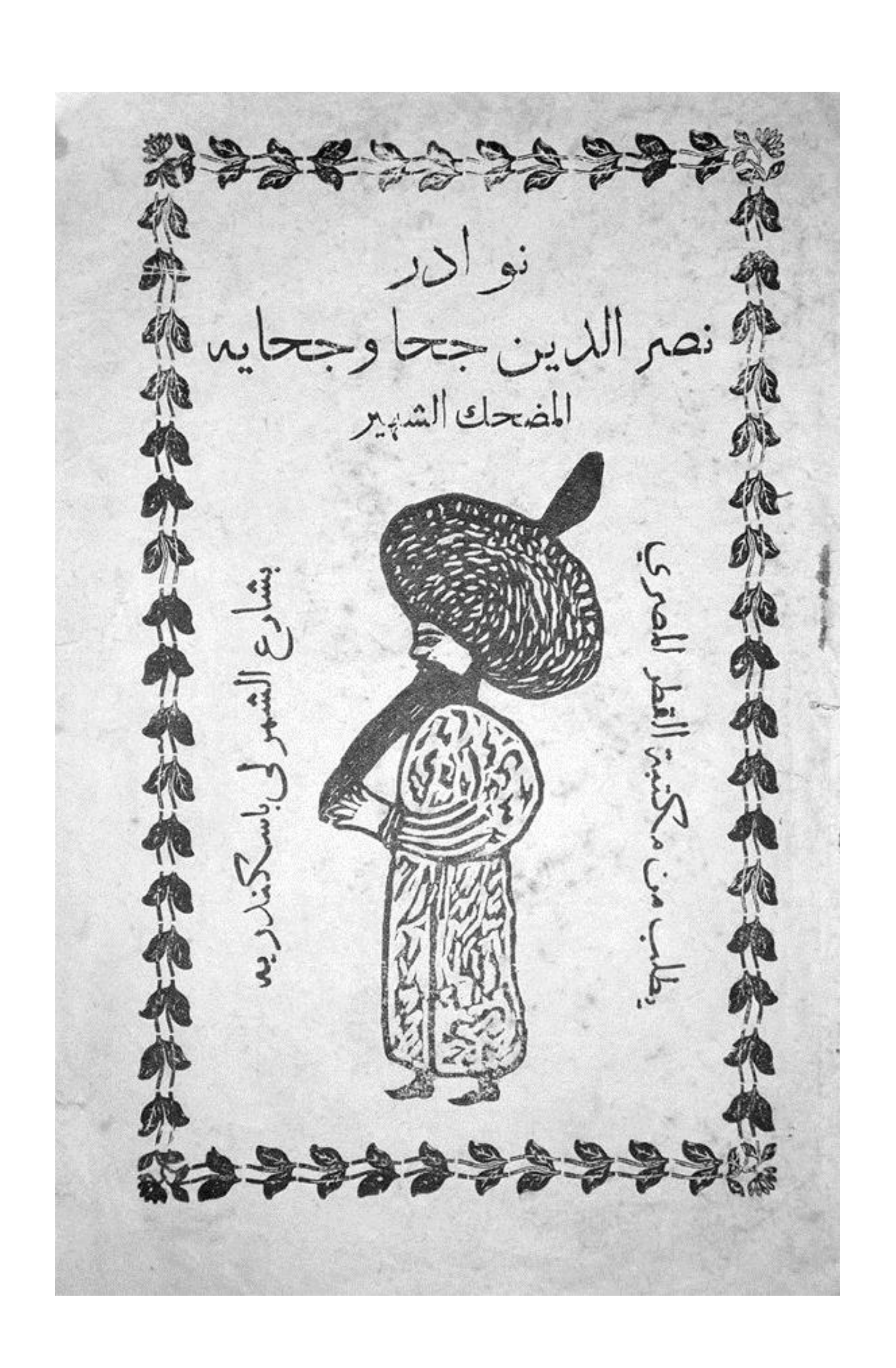


يطلب من مطبعة التقدم التجاريه ومكتبتها

بدرب العنبة عطفة عبد القادر رقم ٥ شارع محمد على بمصر

(ومن فرعها بشارع الصنادقية بجوار الازهر الشريف بمصر)


عباس محمود العقاد
جحا
الضاحك المضحك
دار الهلال

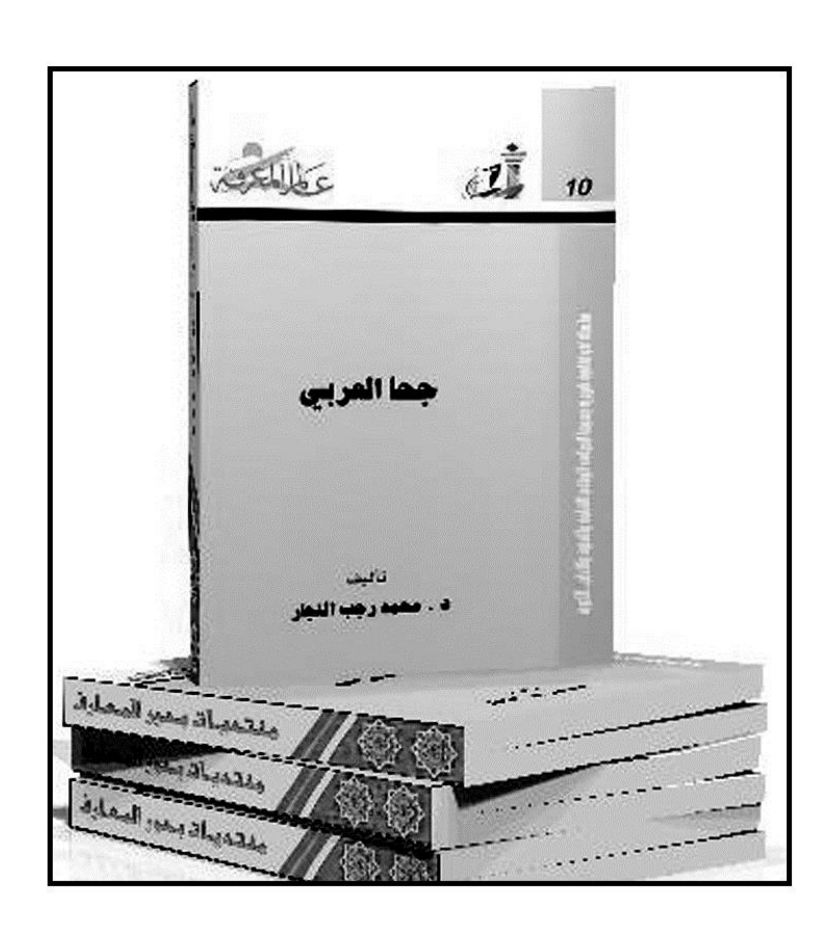


نوادر
نصر الدين جحا وجحايه
المضحك الشهير
يطلب من مكتبة القطر المصري
بشارع الشمرلي باسكندريه


أخبار
جُحَا
عبد الستار احمد فراج



جحا
الضاحك المضحك
بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد
يصدره سلسلة
كتاب الهلال
يصدر يوم ٥ أغسطس ١٩٥٦ - الثمن ٨ قروش

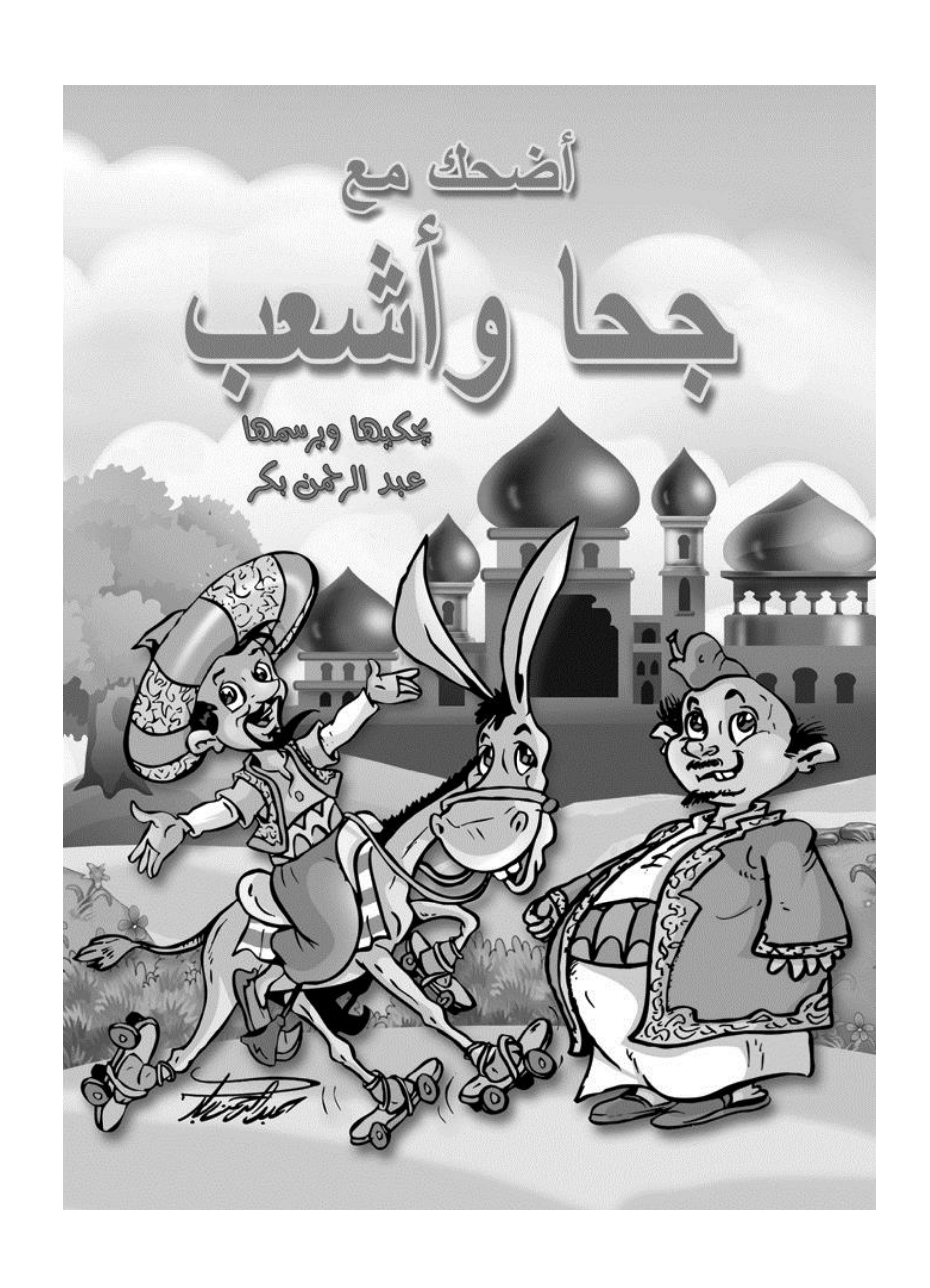

10
عالم المعرفة
جحا العربي
تأليف
د. محمد رجب النجار

عبد الرحمن بكر






عودة جحا


أضحك مع
جحا وأشعب
يحكيها ويرسمها
عبد الرحمن بكر

جحا والسينما المصرية والعالمية

قبـل أن نتحـدث عـن دور (جحـا) في السـينما المصـرية والعالميـة، فيجـب أولًا أن نعـرف أن مصـر كانـت محـط اهتمـام عـالمي منـذ اختـراع الأخـوين لـومبير فـن الصـور المتحركة، كما كتب الأديب والباحث والناقد الفني وجيه ندى ،

عن تفاصيل بداية السينما والصور المتحركة في مصر، ومن مقالاته نقتطع بعض النقاط والتعريفات التوضيحية، فقد بدأ هذا الاختراع يدخل حيز التنفيذ بدءًا من عام ١٨٩٥ وكان العرض في الدول الأجنبية، ولم تمضِ سوى عشرة شهور وتسعة أيام فقط ..

كما نشرت مجلة "لاريفورم " التى تصدر بالفرنسية في الإسكندرية في عـددها الصـادر في صـباح الجمعـه ٦ نـوفمبر ١٨٩٦، حـتى وصـلت إلى شـواطئ الإسـكندرية أول بعثـة لتحقيـق أول عـرض سـينمائي علـى أرض مصر، ونصحت لاريفورم قراءها بمشاهدة الإنجاز الأخير للنبوغ الإنساني في بورصـة قهـوة (طوسـون باشـا) مـن الخامسـة مسـاء وحـتى الحاديـة عشـرة (مرة كل نصف ساعة)، وبعد هذا بأيام انتقل العرض من الإسكندرية إلى القاهره ونشرت جريدة (المؤيد) في عددها الصادر في ٣٠ نوفمبر ١٨٩٦ تقـول في الأمـس وفى حمـام شـنيدر بعمـارة حلـيم باشـا، شـاهدنا الصـور المتحركـة المدهشـة ممـا جعلنـا نتعجـب مـن هـذا الاخـتراع، وقـد اعتمـدت

عروض الصور المتحركة الأولى في مصر على الأفلام الواردة من أوروبا، خاصة الأفلام التى ينتجها الأخوين روميير أصحاب حق اختراع الصور المتحركة، ولمئوية السينما المصرية كان العرض الأول بالقاهرة وكما سبق أن ذكرت ٥ نوفمبر ١٨٩٦، والعرض الثاني بالإسكندرية ١٠ مارس ١٨٩٧ عندما صور برمو ميدان محمد علي بالإسكندرية في أول صور سينمائية، وكان العرض الثالث بالإسكندرية أيضًا في ٢٠ يونيو ١٩٠٧، والتصوير بواسطة المصورين عزيز ودوريس ؟ زيارة الخديو عباس حلمي الثاني للمعهد العلمي في مسجد المرسي أبو العباس، وكيفية استقباله ثم تفقده قسمًا من المعهد وحفل تشريفه وانصرافه ومرور تلاميذ المدارس والعلماء والكبراء والذوات مما تسر رؤيته. وكان المصوران عزيز ودوريس أصحاب محل للصور المتحركة في محطة الرمل. وقد اعتمدت مصر في بدايتها علي الأفلام الأجنبية حتى يتسنى للبلاد اكتساب المعارف الفنية اللزمة لها لبدء الصناعة المحلية.

لقد مر تاريخ السينما بالعديد من نقاط التحول فقد ارتبط أيضًا بالأحداث السياسية الكبرى مثل الحروب والثورات المحلية أو الأجنبية ذات التأثير العالمي. وعلى مدى أكثر من مائة عام قدمت السينما المصرية أكثر من ثلاثة آلاف فيلم تمثل في مجموعها الرصيد الباقي للسينما العربية والذى تعتمد عليه الآن جميع الفضائيات العربية تقريبًا.

انقسم تاريخ السينما المصرية إلي العديد من المراحل تدرجت ما بين مراحل قبل إنتاج الأفلام المصرية، تليها مرحلة إنتاج أول فيلم مصري ثم تبدأ مرحلة أخرى بتكوين القطاع العام في صناعة السينما

التجارب الأولى للسينما (١٨٩٦-١٩٠٦)

بدأت مصر علاقتها بالسينما في نفس الوقت الذى بدأت فيه السينما في العالم الخارجي، فأول عرض سينمائي تجاري في العالم كان في ديسمبر ١٨٩٥ في العاصمة الفرنسية باريس، وكان فيلمًا صامتًا للأخوين لوميير، وبدأت السينما في مصر في يناير١٩٨٦، وأجري هذا العرض في الإسكندرية بواسطة أحد أجهزة لوميير الفرنسي على أنه ما لبث أن توقف العرض في سنة ١٩٠٠، بلغت مجموع أفلام لوميير عن مصر ٣٥ فيلمًا لم يتم العثور منها إلا علي ١٨ فيلم حتى الآن، وبحلول عام ١٩٠٥ أصبح يوجد ثلاث دور للعرض بالقاهرة، وكان جمهور السينما في ذاك الوقت من عامة الشعب لكونها تسلية رخيصة الثمن بالإضافة إلي حداثة اختراعها، أما المثقفون والأسر المحافظة فلم تبدِ إقبالًا يذكر عليها، وكان موسم ١٩٢٣ وفيلم (في بلاد توت عنخ آمون) من إخراج فيكتور رو سيتو الإيطالي ومن تمثيل فوزى منيب ويو لاند ديريس. وموسم ١٩٢٤ كان فيلم (برسوم يبحث عن وظيفة) من إخراج وتصوير محمد بيومي وتمثيل بشارة واكيم وفيكتوريا كوهين وعبد الحميد زكي وفردوس حسن وسيد مصطفى الملحن والمطرب. وفى عام ١٩٢٨ كانت البداية التاريخية الحقيقية

للسينما المصرية حيث تم إنتاج وعرض أول فيلمين هما: (ليلى) من إخراج وداد عرفي واستيفان روستي وعزيزة أمير، وتوالى الثلاثة لوجود خلافات وقام بالتمثيل عزيزة أمير ووداد عرفي الممثل التركي الأصل، واستيفان روستي وأحمد جلال والراقصة بمبه كشر وميري منصور، وكان العرض الاربعاء ١٦ نوفمبر ١٩٢٧، وبعد ذلك انتقل العرض إلى الإسكندرية في سينما محمد علي (مسرح سيد درويش – الأوبرا) وكان فيلم (قبلة في الصحراء) من إخراج إبراهيم لاما والبطولة بدرلاما وإبراهيم عادل ذو الفقار وإيفون جوين وجلاديس بلي وديفيد ميفاتو وماريو دوناتو، وكان العرض ١٢ فبراير ١٩٢٨ بسينما محمد علي (الأوبرا) بالإسكندرية.

والفيلم الثانى هو (ليلى)، ومن أشهر الأفلام في السينما الصامتة في تلك الفترة كان فيلم (زينب) الذى أخرجه محمد كريم أحد رواد السينما المصرية. وأيضًا فيلم محمد بيومي (برسوم يبحث عن وظيفة) يعتبر من أول الأفلام التي صورت وأخرجت بواسطة شخص مصري.

والسينما الناطقة (١٩٣٢-١٩٣٥)، كانت هناك محاولات لإدخال الصوت في الأفلام في أواخر الثلاثينات ولكنها باءت بالفشل، إلا أن ذلك لم يهبط من عزيمة السينمائيين المصريين الذين عمدوا إلي تحويل جهودهم نحو إنتاج الأفلام الناطقة، ولكن عدم وجود أجهزة لتسجيل الصوت في مصر وصعوبة استيرادها أدى إلى تسجيل الصوت في باريس الأمر الذي كان يكبد المنتجين نفقات باهظة، وخاصة بسبب اضطرارهم إلي سفر معظم الفنانين والفنيين إلي هناك. وبدأت تظهر في هذه الفترة

الأفلام الطويلة الناطقة وكان أولها فيلم (أولاد الذوات) من إخراج محمد كريم وتمثيل يوسف وهبي، وتم العرض نصفه ناطق والنصف الآخر غير ناطق، وعرض ١٤ مارس عام ١٩٣٢ ، وكان فيلم (أنشودة الفؤاد) إخراج ماريو فولبي وبطولة المطربة نادرة أمين مع جورج أبيض، وهو أول فيلم كامل وناطق، وعرض ١٤ أبريل ١٩٣٢ بدار سينما ريالتو بالإسكندرية، وكانت هناك أفلام غير ناطقة، ومنهم (مخزن العشاق) و(جحا وأبو نواس) و(الساحر الصغير) وفيلم (٥٠٠١)، وأيضًا فيلم (الضحايا). وكان فيلم (الوردة البيضاء) بطولة محمد عبد الوهاب وإخراج محمد كريم وموسم ١٩٣٣، الذي كان بمثابة بداية تحول الأفلام المصرية من مرحلة الهواية إلى مرحلة الاحتراف، وحجر الأساس في صناعة السينما المصرية.

وكان إنشاء استديو مصر عام ١٩٣٥ نقلة جديدة في تاريخ السينما المصرية، وظل استديو مصر محور الحركة السينمائية حتى نشوب الحرب العالمية الثانية.

علي رفقي وفيلم (جحا وأبو نواس)

شغلت شخصيتا جحا وأبي نواس عقل رسام الكاريكاتير التركي المتمصر علي رفقي، فقد جاء إلى مصر عام ١٩٢٣ بعد الحرب العالمية الأولى وانهيار الخلافة العثمانية، وقد كان ضابطًا مهندسًا في الجيش التركي برتبة كبير ياوران، وعندما فر إلى مصر استخدم عبقريته في رسم

الكاريكاتير فصار في فترة وجيزة علامة فارقة من علامات الكاريكاتير في مصر وصار مدرسة لكل فناني الكاريكاتير، عبر عمله في مجلات دار الهلال، وخصوصًا مجلة الفكاهة التي استمر في رسمها ثماني سنوات متواصلة، واشتهر فيها برسم شخصيات جحا وأبي نواس، بطريقة الكوميكس (الشريط المرسوم)، لكنه لم يتوقف عند ذلك بل طمع في أن تتحول تلك الشخصيات إلى عمل سينمائي، فكتبها على شكل سيناريو لقصة فيلم باسم (جحا وأبو نواس) عام ١٩٣٢، أخرجه مانويل وكوستانوف، حيث تخيل كاتب السيناريو علي رفقي أن هناك صداقة بين كل من جحا والشاعر أبي نواس وأنهما يعيشان في مصر في العصر الحديث، حيث إن لكل منهما طباعه الفكاهية الخاصة به، ويتعرضان لمجموعة من المتاعب، ففي الفيلم يخرج جحا وأبو نواس من منزلهما يوم شم النسيم مطرودين مضروبين من زوجتيهما يحاولان نسيان ما حدث لهما بالأنس والطرب وشرب الخمر، ولكن كيف وهما لا يملكان مليمًا واحدًا! ولكن الأمر هين فإن جحا صاحب التفانين والحيل وأبو نواس صاحب الابتكارات الفنية، وهكذا تمكنا من شرب الخمر والاستمتاع بالطرب بوسائل فكاهية، وبعض الطرائف والنقد للمجتمع، والسخرية مما يفعله الخمر بشاربيه، ولكن لكل شئ نهاية،وكانت نهاية جولتيهما أن عادا إلى منزليهما، حيث تنتظر كلًا منهما زوجة متحفزة ومسلحة بعصا غليظة، ولكن جحا وأبا نواس ينجوان من شر الزوجتين بإحدى الحيل المشهورة عنهما.

ويتخذ الثنائي المضحك ثنائيًا اعتادت السينما على تقديمه من وقت لآخر، وقد ظهرت الشخصيتان في إطار تاريخي، ما لبثتا أن جاءتا إلى العصر الحديث، مما يتيح فرصة تفجر الكوميديا،حيث قام الممثل إسماعيل زكي بدور جحا، أما علي رفقي كاتب السيناريو فقد جسد دور أبي نواس.

وقد كانت البطولة النسائية في الفيلم للمثلة الشابة (نادية) وهي ممثلة مصرية بدأت نشاطها الفنى مع السينما الصامتة، فقامت بدور زوجة أبي نواس في فيلم (جحا وأبو نواس) ١٩٣٢، وعندما تم إنتاج الفيلم مرة أخرى بشكل مختلف بعنوان (جحا وأبو نواس مصوران) عام ١٩٣٣ مثلت نفس الشخصية مرة أخرى. وقد قيل أن الفنان علي رفقي قد أنتج الفيلم بالرسوم المتحركة، لكن لم نجد تفاصيل عن العمل أو تأكيد لذلك القول، لكن كبار رسامي الكاريكاتير الراحلين أمثال الفنان زهدي العدوي والفنان حاكم أكدوا ذلك القول. وقد ظهر إعلان الفيلم على غلاف مجلة الكواكب في عددها الصادر يوم الاثنين ٢٠ أبريل عام ١٩٣٢.

فيلم (جحا والسبع بنات)

أما الفيلم الثاني، فقد كان عام ١٩٤٧، وهو فيلم (جحا والسبع بنات) من إخراج وقصة وسيناريو فؤاد الجزايرلي، وكتب له السيناريو والحوار أبو السعود الإبياري، وجسد فيه حسن كامل شخصية جحا، ويدور الفيلم حول الوزير سيف (محمود المليجي) الذي يطمع في الوصول إلى منصب السلطنة، ويود إبعاد السلطان أحمد (سراج منير) عن عرشه،

هذا السلطان الذي أنجب سبع بنات، ويسعى الوزير سيف للزواج من إحدى بنات السلطان، لكن هذ الأخير يرفض أن أن يمنح ابنته إلى الوزير الذي يتسم بفظاظه ملحوظة، مما يدفع سيفًا أن يكيد له، ويزج به في السجن لما له من قوة ونفوذ ويستولي على عرش السلطنة، ثم يبدأ في تعذيب البنات السبع.

يظهر ثلاثة من الشباب الذين ارتبطوا بثلاث بنات من البنات السبع، فيشملهم السلطان الجديد سيف ببطشه وجبروته، يدبر جحا خطة لإنقاذ البنات من تعذيب السلطان سيف ببطشه وكذلك الشبان الثلاثة، وباستخدام حيل جحا الشهيرة وأسلوبه الساخر في معالجة الأمور، ويتمكن جحا من مساندة السلطان السجين، والإفراج عنه لكي يعود مرة أخرى إلى عرش السلطة، ويتم طرد الوزير خارج البلاد، ويتزوج الشبان من البنات اللاتي أحبوهن.

فيلم (مسمار جحا)

أنتج هذا الفيلم عام ١٩٥٢، وهو من بطولة إسماعيل ياسين وعباس فارس وكمال الشناوي، للمخرج إبراهيم عمارة، وهو مأخوذ عن قصة لعلي أحمد باكاثير تحت اسم (مسمار جحا)، وقد كتب السيناريو أنور وجدي، بينما تعاون باكاثير مع أبو السعود الإبياري في كتابة الحوار، ورغم أن السيناريو انتقل بنا إلى أزمنة لم يعش فيها جحا –وبالطبع جحا اختلفت مصادر مكانه وزمانه– لذا فقد اختار الكاتب مكان الأحداث وزمانها

فجعلها تدور أثناء الاحتلال التركي لمدينة الكوفة، وكانت سمة هذا العهد هي الظلم والاستبداد بجانب حوادث السلب والنهب لأهالي المدينة، وكان بالمدينة إمام يدعى جحا، يدعو الناس للهداية وأن يسيروا دائمًا على الطريق المستقيم حسب دينهم الحنيف، لذا كانت وسيلته أن يخطب في الناس مبينًا مساوئ هذا الاحتلال وكيف أمكنهم أن يستبدوا بأهالي المدينة، لذا يرى الحاكم التركي أن جحا أصبح من مثيري الشغب ضدهم فيأمر بفصله من عمله كإمام، بل يصل به الأمر أن يقبض عليه ويسجنه، وبعد فترة يأمر بالإفراج عنه إلا أنه مازال مستمرًا في جهاده ضد الظلم والجور الذي يعاني منه أهل الكوفة، يساعده في ذلك الشاب الذي خطب ابنته، ورغم محاولة منتجي الفلم اختيار زمن مختلف وحشد عدد كبير من طرائف ونوادر جحا من خلال أحداثه، وتمثيل إسماعيل ياسين لدور ابن جحا وماري منيب لدور زوجته القوية، مما ملأ الفلم بالمرح والسخرية، إلا أن وضوح رسالة الفيلم وإسقاطاته على العهد الملكي كانا سببًا في إيقاف عرضه.

فقد تم منع هذا الفيلم لكثرة الإسقاطات السياسية ولتعرضه الشديد لنقد مساوئ السلطة في العهد الملكي ومهادنتها للاحتلال. وقد ذكر الناقد الفني الأستاذ محمود قاسم الكثير من تلك التفاصيل في كتابه (الفيلم التاريخي في السينما المصرية).

مسرحية (مسمار جحا)

وهـي أيضًـا للكاتـب الكبـير علـي أحمـد باكثـير مـأخوذة عـن نفـس القصة وقد تم عرضها عام ١٩٥٢، وهي تناقش قضية الاحتلال الأجنبي وطريقته في احتلال الشعوب بحجج واهية ليتسلط على ثروات وممتلكات الشعوب الأخرى. كيف يسيطر الإحتلال على البلد؟ طبعًا لن يقول لك أنه قد أتى لنهب ثروات الشعوب وإذلالهم والسيطرة حتى على تفكيرهم وثقافتهم وإخضاعهم لمطامعه وأهدافه..

لن يقول لك ذلك بكل تأكيد، لأنه إن فعل ذلك سيثور الشعب عليه من أول يوم ولن يبلغ ما جاء لأجله. فما يفعل إذًا؟ يستعمل مسمار جحا ليدقه بمطرقة العملاء في حائط البلد الذي يريد أن يحتله، مسمار جحا ليس إلا صورة رمزية للحجج والأوهام التي يستعملها العدو لاحتلال بلدٍ ما. قد تكون الديمقراطية أو حقوق الإنسان أو الارهاب أو إزالة ديكتاتور..

الجانب الثاني من المسرحية متمثل في الحياة الاجتماعية بين جحا وزوجته أم الغصن وطرائف جحا وما أكثرها، والجو الفكاهي الذي يسود المسرحية ويعطيها كمًا من المتعة والجمالية الأدبية النقية. وهي مسرحية ممتعة تم أيضًا إيقاف عرضها لما بها من تلميحات سياسية، وقد جاء في عدد يونيو ١٩٥٢ من مجلة الكواكب نقد للفيلم بعد عرضه، على لسان ناقدها الذي يمضي باسم مستعار هو (ابن زيدون) جاء فيه: هي المسرحية التي كتبها الأستاذ علي أحمد باكاثير، ومثلتها فرقة المسرح الحديث في

الموسم الماضي، وقد أراد المؤلف أن يرمز إلى قضيتنا الوطنية في قصة خيالية، جعل بطلها شخصية جحا الفكاهية.

فهذا جحا يشتغل إمامًا لمسجد في بلد يحتله أجنبي غاصب، ويحكمه على غير إرادة سلطانه الشرعي، فتراه يحرض الناس في خطبه ومواعظه على المقاومة والجهاد، ويصل أمره إلى الحاكم الأجنبي فيعزله عن عمله، ولكن السلطان يوليه منصب القضاء، ويفكر جحا في حيلة يكشف بها للناس موقف الاحتلال، فيتفق مع ابن أخيه على أن يبيع داره لرجل آخر ويشترط عليه أن يحتفظ فيها بمسمار يكون له الحق في زيارته في أي وقت يشاء. وتتم الصفقة، ويرهق البائع المشتري المسكين بزيارته للمسمار، فيشكوه للقاضي، وينظر جحا في القضية، ويؤجل فيها ويطيل حتى تشغل الرأي العام الذي يجد فيها تمثيلًا لقضية الاحتلال، وتنتهي القصة بتنبيه الناس وثورتهم على الحاكم وطردهم للمحتلين.

وإن كانت المسرحية قد لاقت نجاحًا على المسرح عندما عرضت في الظروف التي تلت إلغاء المعاهدة، لأنها تتجاوب مع ما تفيض به نفوس الجماهير، فإنها كانت رغم ذلك تحتاج إلى إعداد خاص يلائم أسلوب السينما ووسائلها وإمكانياتها، لكي تصبح فيلمًا ناجحًا.

ولكن من الواضح أن السيناريو قد وضع على عجل، فاعتمد على الحوار المسرحي الطويل الذي كان يبدو مملًا ينقصه الحركة، وسرعة الانتقال في بعض الأحيان، كما أن الإطار الخارجي للقصة، وهو إطار الفكاهة والغناء في جو خيالي مرح، كان يمكن أن يتيح للفيلم عناصر

الجمال والموسيقى والغناء والديكور، لكي تتعاون كلها بشكل جيد في أسلوب سينمائي، على خلق كوميديا رائعة، ولكن الفيلم قصر في معظم العناصر فاقتصد في الديكورات، ولم يكن صوت المطرب الذي سجل لحن سيد درويش جميلًا، وكان الحوار ثقيلًا طويلًا في بعض المشاهد.

وقد قام بالتمثيل مجموعة ضخمة من الممثلين، بذلوا مجهودًا كبيرًا للنجاح في ظروف صعبة، فكان عباس فارس في دور جحا موفقًا توفيقًا كبيرًا، وكذلك زكي رستم في دور الحاكم، وإسماعيل ياسين في دور ابن جحا، وكمال الشناوي في دور المشتري، وشهرزاد؟؟؟ كما بلغت ماري منيب القمة في دور زوجة جحا، المرأة الشرسة الثرثارة، التي يخشاها جحا أكثر من خشيته للحاكم وجنوده، وقد كانت مشاهدها مع جحا هي أمتع مشاهد الفيلم.

فيلم جحا البسيط Goha The Simple

الفيلم تونسي، أخرجه المخرج الفرنسي وقد أراد به دخول العالم العربي، فوجه له أحد أصدقائه النصيحة بقراءة كتاب (جحا الساذج)، من تأليف ألبير جوسيبوفيسي، الصادر عام ١٩١٩، تروى القصة حكاية جحا، غبي القرية، ساذج وأمي، يلتقي مع أحد الجيران، عاقل ومحبوب يحترمه الجميع هو تاج العلوم، يتفق الاثنان معًا ضد كل ما له صلة بالعقل، وتدور أحداث الفيلم في تونس في قرن ماضٍ، وقام بالبطولة فيه عمر الشريف عندما كان عمره ٢٦ عامًا. كان اسم عمر الشريف قد بدأ يلمع

في السينما المصرية، ولكنه لم يكن قد تعرف بعد على هوليوود،كان هذا في سنة ١٩٥٨. وقامت بدور البطولة أمامه الممثل الإيطالية كلاوديا كاردينالي وهو أول أفلامها.

والفيلم شديد الجاذبية يجمع بين الواقعية والخيال الجامح، ويقدم عددًا من اللوح الجميلة تصور حياة مجتمع شرقي لم يكن قد تعرض بعد لتأثير الحضارة الغربية، فبدت ثقافته متسقة ومنسجمة الأجزاء سواء ما نحب منها وما نكره.

وجحا في الفيلم شاب تونسي من أسرة متواضعة الحال، وكثيرة العيال، أكثرهم من البنات، ولعله كان هو الذكر الوحيد. حار أبوه فيه بسبب غرابة أطواره، رغم ظرفه وطيبته وذكائه. كان فيما يبدو إلى جانب ذلك، واسع الخيال لدرجة تفوق المألوف، ويعرف ما يريد بالضبط، ولا يرضى بأقل منه.

وفي الفيلم يسير جحا إلى جوار حماره، ويلاحظ جحا انتظام خطوات الحمار وما يصدر عنه من صوت وإيقاع، وجد فيه جحا ما يشبه الموسيقى، وتذكر أن أباه كان قد فقد منذ أيام ساعته التي كان يصدر عنها إيقاع مماثل كلما وضعها جحا ملامسةً لأذنه، فتصور أن الحمار قد ابتلع ساعة أبيه، إذ كيف يصدر عنه نفس إيقاع الساعة المفقودة؟

يحاول جحا أيضًا أن يشرح لصبي صغير نغمات السلم الموسيقي، ويجد الصبي صعوبة في استيعاب ما يقول، حتى صادفا سلم أحد المنازل،

وكان يتكون من سبع درجات هي عدد نغمات السلم الموسيقي، فأخذ جحا يصعد درجات السلم ثم يهبط عليها مكررًا أثناء ذلك النغمات السبع حتى استوعبها الصبي.

أرسله أبوه إلى جامع الزيتونة الشهيرة في تونس، عسى أن يتعلم من شيوخه ما ينفعه، ورأى جحا المشايخ جالسين في صحن المسجد، وقد استند كلٌّ منهم إلى أحد أعمدته، وجلس حوله تلاميذه ومريدوه، فوجد أحدهم يقول لتلاميذه إن الأرض كروية، بينما سمع آخر يقول إنها منبسطة وسطحها مستوٍ مثل صحن المسجد الذي يجلس فيه. تعجب جحا من أن مشايخ المسجد لا يستطيعون الاتفاق على رأي واحد في شيء مهم كهذا، فقال إنه سيتركهم ولن يعود إليهم حتى يسمع أنهم اتفقوا على رأي (وهنا كانت محاولة من منتجي الفيلم للسخرية من علماء المسلمين والتهكم بهم)

ولكن مأساة جحا تبدأ بوقوعه في الحب. كان في المدينة شيخ عجوز وقور وطيب القلب، وكان له زوجة كبيرة السن، وأراد أن يتخذ له زوجة أخرى صغيرة السن دون أن يطلق زوجته، بل إنه أرسل زوجته الأولى (كما يبدو أنه كان شائعًا في المجتمع التونسي في ذلك الوقت) لتخطب له الزوجة الجديدة من أهلها. تم الزواج، ولكن الزوجة الجديدة الشابة، كانت تجلس كل يوم حزينة إلى جانب شرفتها (المشربية) تحادث وصيفتها وتشكو لها ما تشعر به من وحدة مع زوجها الذي يكبرها بعشرات السنين.

رأت جحا من المشربية وهو يسير بحماره في الشارع، يحادث المارة ويضاحكهم، فجذبتها وسامته وظرفه، وتمنت لو كان لها زوج في مثل

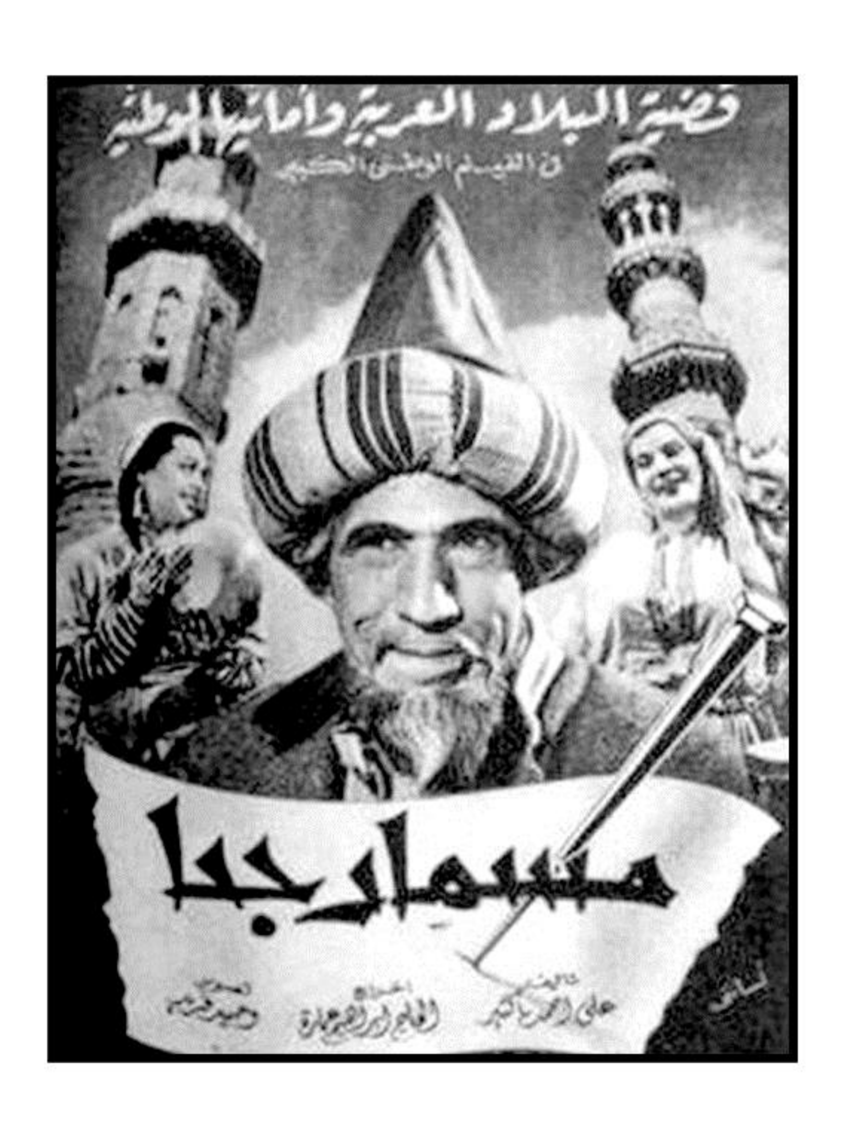
شبابه، وأرسلت وراءه وصيفتها للاستعلام عنه، تطور الأمر حتى نشأت علاقة حب بين جحا والزوجة الشابة، سرعان ما عرف بها الزوج الذي شعر بأن الخطأ في الأصل كان خطؤه هو، إذ يقدم على الزواج من فتاة في سن أحفاده، قام الزوج بتطليقها، فعادت ذليلة إلى بيت أبيها الذي عاقبها العقاب الذي يسترد به شرفه أمام أهله وعشيرته.

أما جحا فقد عذبه شعور مُضنٍ بالذنب وراح إلى الشيخ الزوج باكيًا يطلب منه الصفح، أظهر له الشيخ من الشفقة والعطف ما يتفق مع طيبة قلبه، ولكن هذه المعاملة الطيبة زادت من عذاب جحا وتأنيب ضميره، إلى درجة دفعته إلى الانتحار بإلقاء نفسه في النهر.

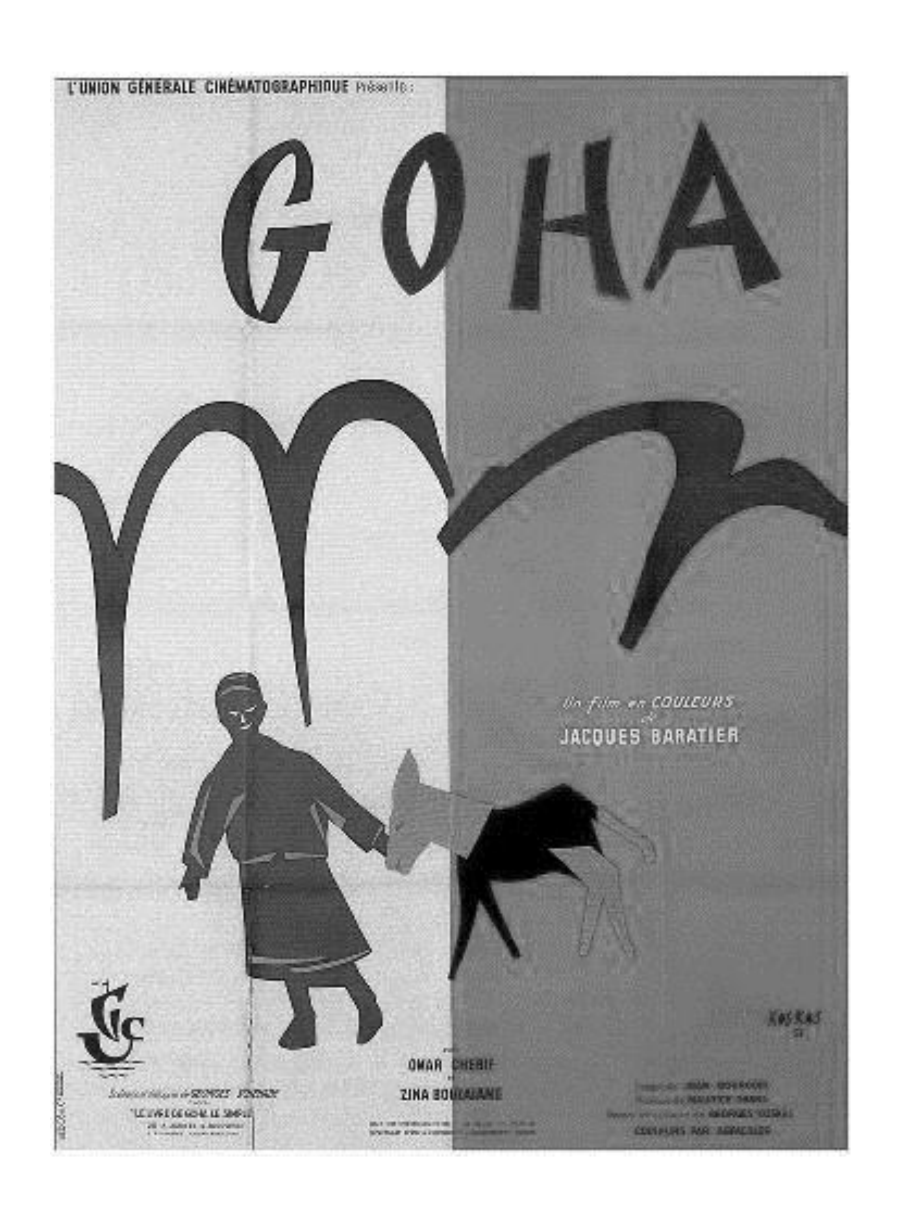
وهي نهاية غير متناسبة مع شرائع الدين الإسلامي، وخصوصًا أن اختيار تمثيل الفيلم في تونس العربية الإسلامية، كما أن انتحار جحا نهاية الفيلم محزنة وتتعارض كثيرًا مع ما عرفناه عن شخصية جحا في ثقافتنا العربية.


JACQUES
BARATIER
GOHA
PRIX INTERNATIONAL AU FESTIVAL DE CANNES


AL KAWAKEB - Cairo 10 April 1933 - No. 55
الكواكب
والأبطال
ملحق فني رياضي
للمصور
العدد ٥٥
الاثنين ١٠ ابريل
١٩٣٣
٥ مليمات
جحا وابو نواس
مشهد من شريط « جحا وابو نواس مصوران » الذي يعرض في سينما أوليمبيا بالقاهرة ابتداء من يوم ١٠ ابريل الجاري وهذا الشريط من اخراج « شرق فيلم »


قضية البلاد العربية وأمانيها الوطنية
في الفيلم الوطني الكبير
مسمار جحا
علي أحمد باكثير


MELİK FİLM TAKDİM EDER
GÜZEL ve SAF BİR AŞKIN
HİKAYESİ
OMAR
ŞERİF
ZİNA
BUZAİAN
CLAUDIA
CARDINALE
RENKLİ
TUNUS FİLMİ
TÜRKÇE
TUNUS
GECELERİ
CANNES FİLM FESTİVALİNİN BÜYÜK JÜRİ ARMAĞANI


L'UNION GÉNÉRALE CINÉMATOGRAPHIQUE présente :
GOHA
Un film en COULEURS
JACQUES BARATIER
OMAR CHEBIF
ZINA BOULAIANE


L'UNION GÉNÉRALE CINÉMATOGRAPHIQUE présente
JACQUES
BARATIER
GOHA
PRIX INTERNATIONAL AU FESTIVAL DE CANNES

جحا في الصحافة الحديثة

جحا وأصل الأمثال

يأتي جحا في مقدمة من تضرب حوله " الأمثال الشعبية" فكتبت سلمى الدمرداش في صحيفة (اليوم السابع) المصرية: اعرف أصل المثل.. ما هي حكاية "جحا أولى بلحم ثوره"؟

إن بحثت في التراث المصري القديم ستكتشف مجموعة من القصص والحكايات الغريبة التي نتج عنها مجموعة من أبرز الأمثال الشعبية التي نستخدمها في حياتنا اليومية، خاصة أن معظم الأجيال الحديثة تتداول هذه الأمثال دون أن تعرف القصة وراءها، فقد كان القدامى يستخلصون حكمة من كل موقف يمرون به، فقد كانت فصاحة اللسان وطلاقته قادرة على التندر الذي يحتوى على عظات حقيقية أصبحت الآن إرثًا تراثيًا لنا.

ومن أبرز الأمثال الشعبية التي نسمعها ونتداولها منذ قديم الزمن: "جحا أولى بلحم ثوره" ودائمًا ما يقال هذا المثل عند الإشارة إلى أحقية شخص معين بشيء ما، وتعود قصة هذا المثل إلى شخصية جحا الشهيرة التي عرفت بالمواقف الساخرة، ويُقال أن جحا في أحد نوادره قام بدعوة جيرانه ليطعمهم من لحم ثوره، فطلب منهم أن يجلسون في صف منتظم، ثم مر عليهم وقال أن الشيخ لن يتمكن من هضم لحم الثور، والمريض سيزيد

مرضه بسبب ثقله والدهون الموجودة به، والشاب يمكن أن ينتظر حتى يطعم الفقراء جميعهم ثم يأكل هو، وفى نهاية اليوم طلب من كل المدعوين الانصراف وقال ضاحكًا: "جحا أولى بلحم ثوره"، ومنذ هذا الوقت وانتشر هذا المثل وأصبح متداولًا بين الجميع.

محطات لانتشار شخصية جحا

نشرت (ذي إكونوميست) تقريرًا يتناول ذلك العنوان، وأبرز الأدوار التي وُظفت الشخصية فيها، وحسب رأي الكاتب جحا هو الرجل النمطي العربي ، فقد زاد اعتياد المشاهدين الغربيين على غزو أبطال الفلكلور العربي بلادهم، ربما تستحضر شخصيات مثل سندباد البحار وعلي بابا على الفور صور الكنز الخفي ومعارك السيف، لكن في الشرق الأوسط نفسه، يفضل الناس نسخة أكثر واقعية: جحا، ذلك الرجل المسن الحكيم الأحمق، وحماره الذي يعاني كثيرًا. ربما لا يحمل جحا السيف، لكنه لطالما كان جزءًا من الثقافة المحلية لعدة قرون، وأثبت عن جدارة فائدته لمطلقي النكات العربية والمتهكمين حتى يومنا هذا.

فقد ظهر جحا أول مرة في كتاب عربي في القرن التاسع، إلا أنه على الأرجح مأخوذ من تراث شفهي قديم، وسرعان ما انتشر إلى أقصى نهايات الشرق في المتوسط، وتبع العرب حتى صقلية حيث اشتهر بـ(جيوفا). وفي تركيا، اندمجت أسطورة جحا الأحمق العربية مع أسطورة الصوفي الروحاني الحكيم المدعو (نصر الدين جحا الصوفي)، فضلًا عن أن صدَّرَه العثمانيون

إلى دول البلقان، بل إن البعض يدعي أن جحا ألهم (دي سرفانتس) في نسج رواية (دون كيخوته).

وعلى الرغم من تكيف جحا مع ثقافات مختلفة، لم تتخلَ العرب عنه أبدًا. فمن السهل أن نفهم لماذا، حيث نسيج شخصيته وحكاياته يجمع بين الحكمة والفكاهة مع قليل من السخافة اللطيفة. في إحدى القصص، يرى رجل جحا يعبر نهرًا هائجًا، ويصيح الرجل سائلًا جحا "كيف أعبر النهر؟"، فيجيب جحا من مكانه "أنت عبرت بالفعل!". وفي بعض الحكايات يرافق جحا حماره المخلص، ومن هنا تنبع الكثير من التسلية خاصة عندما يضيع حماره. تبدأ إحدى القصص بجحا يبحث عن حماره في أرجاء المدينة، ويبحث في كل مكان، شاكرًا الله، إلا أن الناس ارتبكوا: "لماذا تشكر الله يا رجل؟" فيرد عليهم "بالطبع هذا أمر يستدعي الشكر"، ثم يبتسم قائلًا: "فإذا كنت أمتطي الحمار، لكنت مفقودًا معه الآن!".

جحا المناضل السياسي

إلا أن حكايات جحا ونوادره ليست كلها بريئة هكذا، مثل مهرجي أوروبا في العصور الوسطى، الذين اشتهروا بملابس المهرجين الحمراء وكانت وظيفتهم في بلاط الحكام تسلية النبلاء وفي الشارع تسلية العامة، ؟؟؟ أثبت أسلوبه، الذي يمثل كل الرجال، إنه وسيلة مثالية للنقد الاجتماعي، في أحد أساطيره، دنا ملك فخور من جحا قائلًا: "كل الحكام العظام في الماضي كان لهم ألقاب شرفية بها اسم الله"، واستكمل: "كان هناك هبة الله

ورضي الله، هل يمكنك التفكير في اسم لي؟" فتوقف حجا لبرهة، ليرد سريعًا "أعوذ بالله". استهدفت مثل تلك الهجمات في حكايات جحا أحيانًا حكامًا بعينهم، فقد استهدفت مجموعة من قصص جحا في القرن الرابع عشر (تيمورلنك) الحاكم التتاري القاسي منزوع الرحمة.

وقد استمر هذا التراث والحكايات حتى العصر الحديث، حيث أرسل العرب حجا ليخوض معارك الاستقلال عن القوى الاستعمارية، استخدمت مسرحية (مسحوق الذكاء) عام ١٩٥٩ جحا لمهاجمة الحكم الاستعماري الفرنسي في الجزائر. بينما أعاد الكاتب المصري (علي أحمد باكثير) صياغة حكاية (مسمار جحا) عام ١٩٥١ للتهكم من هوس بريطانيا بقناة السويس، تمامًا مثل ما فعله حجا في الحكاية حيث احتفظ بملكية مسمار داخل بيت كان قد باعه لأحد الرجال؛ كي يكون ذريعة دائمة لزيارة منزله القديم، فإن البريطانيين كما قال باكثير استخدموا قناة السويس ليبرروا احتلالهم لمصر بشكل عام. فهم الغربيون أيضًا قوة جحا السياسية، ففي خمسينيات القرن الماضي، خمن من الذي استخدمته أمريكا بطلًا لدعايتها ضد الشيوعية في العراق؟ جحا بالطبع.

يرى الكاتب أن جحا –الذي يمثل كل رجل– أثبت جدارته في النضال ضد الطغاة المحليين، بينما هاجم الكاتب السوري (زكريا تامر) الدكتاتورية السورية من خلال مأخذه الخاص لحجا، مستبدلًا النمامين بمخبرين الشرطة.

كما كتب الكاتب المغربي أحمد طيب لاليج مسرحية بعنوان "جحا وشجرة التفاح"للتهكم من الفساد المتفشي في السياسة المغربية، ففي مسرحيته يخدع جحا أصحابه للتصويت له، ليتجاهلهم بمجرد صعوده إلى فروع شجرة التفاح الخصبة. وقبل الربيع العربي مباشرة استخدم الشاعر هشام الجخ جحا ليعكس إحباط العديد من المصريين الفقراء، "صوتك ضعيف! رأيك ضعيف" فقص جزءًا مما كتبه في برنامج تليفزيوني شهير، "طافح يا بلدى غدايا ولوعتي غدايا"، جدير بالذكر أن الثورة المصرية اندلعت بعد ذلك ببضعة أشهر.

لم ينسَ الناس جذور جحا الفكاهية على الرغم من ذلك، وفي نفس الوقت تم تقديمه للجيل الجديد، فعوضًا عن تسكعه في القرى في القرون الوسطى، صورته أحد الرسوم المتحركة المصرية وحماره يتعلمان سبل السلامة على شبكة الإنترنت. والآن صار تطبيق جحا متاحًا على متجر آبل، وهو يحتوي على صوره ونكاته ونوادره.

ويختتم الكاتب مقاله بالإشارة إلى أن شخصية جحا تعد أرضية مشتركة بين الناس في الشرق الأوسط، فضلًا عن توفير الإنترنت مساحة أخرى للتقدير المجتمعي، إذ أظهرت صفحة مشهورة على موقع ريديت أن هناك عشرات المتطوعين الذين يقرأون قصص جحا الكلاسيكية بلهجاتهم العربية الأصلية. ربما تختلف المفردات المستخدمة في كل نسخة بشدة، حتى إن اسم جحا نفسه صار مختلفًا، مثل اللهجة المصرية صار "جحا" دون تعطيش الجيم. ومع ذلك ما تزال مآثره تكسب المزيد من المعجبين

عبر العالم العربي، ولم تتراجع جاذبية الشخصية لعدة قرون، وربما لن تتراجع أبدًا.

تعريف العقاد للضحك

وفي مقدمة كتاب (جحا الضاحك المضحك) للعقاد كتب تعريفًا دقيقًا للضحك، وارتباط الضحك بجحا فقال: وفي سياق هذه الرسالة – رسالتنا عن حكمة جحا أمير المضحكين– نسأل كما تعودنا من كل كلمة: ما الضحك؟

ولماذا نضحك؟ وما الضحك بشيء واحد.. ؟ وما نضحك بسبب واحد ؟ .. وما نفكر في الضحك على نحو واحد؟..

ولكنها الكلمة التي لا غنى عنها، ولا أمان منها كذلك، ما لم نعرف سر الرصد المسحور.

وها نحن أولاء في هذه الرسالة نعرف سر هذا الرصد في كلمة واحدة –كلمة الضحك– لنعرف منها أمير المضحكين بين المضحكين، ونعرف منها أضاحيكه بين أشتات المضحكات.

الضحك ضحوك عدة إذا صح هذا التعبير، وليس بضحك واحد، ونحن نضحك لأسباب كثيرة، ولسنا نضحك لسببٍ فردٍ لا يتعدد،

ويوشك أن يكون لكل حالة من حالات ضحكتها التي تصدر عنها ولا تصدر عن حالة غيرها، كأنما هي لغة كاملة على أسلوبها في التعبير.

هناك ضحك السرور والرضا، وهناك ضحك السخرية والازدراء، وهناك ضحك المزاح والطرب، وهناك ضحك العجب والإعجاب، وهناك ضحك العطف والمودة، وهناك ضحك الشماتة والعداوة، وهناك ضحك المفاجأة والدهشة، وهناك ضحك المقرور، وضحك المشنوج، وضحك السذاجة، وضحك البلاهة، وما يختاره الضاحك وما ينبعث منه على غير اضطرار.

بل ربما كان لكل مضحكة من هذه المضحكات ألوان لا تتشابه في جميع الأحوال. فالضاحك المسرور قد يكون سروره زهوًا بنفسه واحتقارًا لغيره، وقد يكون سروره فرحًا بغيره، لا زهو فيه بالنفس ولا احتقار للآخرين.

والضاحك الساخر قد يضحك من عيوب الناس؛ لأنه يبحث عن تلك العيوب ويستريح إليها، ولا يتمنى خلاص أحد منها، وقد يضحك من تلك العيوب؛ لأنه ينفِّس عن عاطفة لا يستريح إليها عامة بين إخوانه الآدميين، ولا خاصة في أحد يعنيه من أولئك الإخوان.

والضاحك من عيوب السخف والحماقة قد يضحك من السخيف الأحمق أو يضحك من الذي يحكيه في سخافته وحمقه، فيعرف كيف

يحكيه، وكلاهما باعث من بواعث الضحك مخالف لغيره في أثره وداعيه ومعناه.

أمثال عن جحا

وفي مقال للأستاذ علي الكاش عن الأمثال وعصر جحا قال: ضربت الأمثال عن جحا قديمًا وحديثًا، فقد ذكر الهمداني المثل" أحمق من جحا". (أمثال الهمداني/ حرف الألف). وقال الهمداني: "هو رجل من فزارة وكان يُكنى لأبي الغصن.

ومن الأمثال الشعبية عن جحا "جحا جابه وجحا أكله" و"قالوا لجحا: خالتك مرة أبوك تحبك! قال: أكيد انجنت". و"جحا أولى بلحم ثوره". و"قالوا لجحا عِد موجات البحر! قال: الجايات أكثر من الرايحات". و"لو كان جحا يعمر، كان عمر بلاده". "قالوا لجحا وين بلدك؟ قال التي فيها زوجتي". و"مثل مسمار جحا" وغيرها.

بعض النوادر

دخل جحى (كتبه هكذا) على أمه وهي في النزع، فقال لها: كيف حالك يا أمي، جعلني الله فداءك؟ قالت: في الموت. قال: لا إذن! فقد كنت أظن في الأجل فسحة". (اللفيف في كل معنى طريف/١٥٧). قيل له: قد صرت شيخًا كبيرًا ولا تحفظ من الحديث شيئًا! قال: والله ما

أحد سمع أحد من عكرمة كما سمعت!، قالوا له: فأخبرنا؟ قال: سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "خصلتان لا تجتمعان في مؤمن، نسي عكرمة واحدة، ونسيت أنا الأخرى". (نوادر الخوجه/٩). علمًا أن هذه الطرفة منسوبة إلى أشعب في معظم كتب الأدب. ومنها: "دخلَ البيتَ وَإِذا جاريةُ أَبِيه نائمةٌ، فاتكأ عليْها، فانتبَهتْ، وقالتْ: من ذَا؟ قَالَ: اسكُني أَنا أبي". (نثر الدر في المحاضرات٥/٢٠٩). قال جحا لأبيه: "تزوجت أمي على خمسمائة درهم، فولدت لك أختي، فزوجتها على خمسمائة، وبقيت أنا لك فضلًا". (حدائق الأزهار/٣٠). ومنها: حمل جحا جرة خضراء إلى السوق ليبيعها فقيل: هي مثقوبة، فقال: يكذبون، ليس يسيل منها شيء، فإن قطن أمي كان فيها فما سال منه شيء. (البصائر والذخائر٤/١٠٠). ومنها: قال داود الأنطاكي: اشترى جحا يومًا دقيقًا وأعطاه لحمال فلما دخلوا في الزحام هرب الحمال بالدقيق، فرآه جحا بعد أيام فتوارى منه، فقيل له: لم ذلك؟ فقال: أخاف أن يطالبني بالأجرة. (تزيين الأسواق/١٩٠). ومنها: أكلَ جحا يَوْمًا مَعَ قوم رءوسًا، فَلَمَّا فرغ من الْأكل دَعَا للْقَوْم، وَقَالَ: أطْعمكُم اللهُ مِنْ رُءوس أهل الجْنَّة. (نثر الدر في المحاضرات٥/٢٠٩). وتحدث عن عصره فقال:

عصر جحا

عاش عمر بن أبي ربيعة ما بين (٢٣-٩٣هـ)، وعاصر الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي تُوج عام (٩٦هـ). وعاش مكي بن إبراهيم (١٢٦-

٢١٤هـ). الأول استشهد بجحا في شعره، والثاني التقاه شخصيًا، وبما أن الجاحظ لم يعاصره، بل نقل عنه، وقال إن جحا عاصر المنصور كخليفة، وإن المنصور نصب خليفة عام (١٣٦هـ). فيمكن حصر حياة جحا تقريبا أنه عاش من (٦٠-١٦٠هـ).

ثم انتقل إلى التعريف به فقال:من هو جحا

قال ابن كناسة: كان جحا كوفيًا، وكان مولى لبني أسد، وقد روى الحديث وحمل عنه، ومات صديق له، فظل يبكي خلف جنازته ويقول: "من لي يحلف إذا كذبت، ومن لي يحثني على شرب الخمر إذا تبت، ومن لي يعطي عني في الفسوق إذا أفلست، لا ضيعني الله بعدك، ولا حرمني أجرك".

وماتت امرأة حجا، فقعد عند رجليها يبكي، فقيل له: لو قعدت عند رأسها، فقال: إنما قعدت مكانًا ينفعني.

كما ورد في ديوان الذهبي (هو دجين بن ثابت أبو الغصن البصري). وقال الجوهري في الصحاح: "هو أبو الغصن وكنيته جحا". وقال الجاحظُ إنَّ اسمهُ نوحٌ، وكنيته أَبُو الغُصن، وَأَنه أربى عَلى المائِةِ، وَفِيه يقولُ عمرُ بنُ أبي ربيعَة:

وَلَّهتْ عَقْلي وتلقّبتْ بِي... حَتَّى كَأَنِّيّ مِنْ جنُوني جُحا

ثمَّ أدْرك أَبَا جعْفر، ونزلَ الكوفةَ.

قيلَ لجحا: أتعلمتَ الحسابَ؟ قَالَ: نعمْ. فَمَا يُشكلُ على شيءٌ مِنْهُ. قَالَ لَهُ: اقْسم أربعةَ دراهَم على ثَلَاثَة. فَقَالَ: لِرجلَيْنِ دِرْهَمَانِ، دِرْهَمَانِ، وَلَيْسَ للثالثِ شيءٌ. (نثر الدر في المحاضرات٥/٢٠٧).

قال أبو سعد الآبي عن جحا: لما قَدَم أَبُو مُسلم الْعرَاق قَالَ ليَقْطين بن مُوسَى: أحبُ أنْ أرى جحا. قَالَ: فوجَّه يقطينُ إِلَيْهِ فدعاهُ وَقَالَ: تهيأْ حَتَّى تدخُل على أبي مُسلم فَإِذا دخلْت عليْه فَسلِّم، وإيَّاك أَن تَتَعلَّقَ بِشَيْء دونَ أنْ تشْتدَّ فَإِنِّي أخشاهُ عليْكَ، قَالَ: نعمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَد، وجلسَ أَبُو مسْلم وجَّه يقْطينُ إِلَيْهِ فَدَعاه، فأدخلَ على أبي مُسلم –وَهُوَ فِي صَدْر الْمجْلس– ويقطينُ إلى جنبه، فسلَّم. ثمَّ قَالَ: يَا يقَطينُ، أيُّكُما أَبُو مُسلم؟ فَضَحِك أَبُو مُسلم حَتَّى وضَع يَده على فَمه. وَلم يكُن رُئي قبلَ ذَلِك ضَاحِكا". (نثر الدر في المحاضرات٥/٢٠٩)

صحيح أن المعلومات الواردة عن جحا قليلة، لكنها تقدم صورة واضحة عن عصره، وعن حياته في الكوفة، فقد عاش في العصر العباسي الأول وعاصر أبو جعفر المنصور، ولكن بُعده عن مقر الخلافة جعله بعيدًا عن الأضواء كأشعب وبهلول وأبي نواس في نوادره، كما أن الكثير من نوادره تعد من الأدب المكشوف. لقد توفي الجاحظ عام (٢٥٥ هـ)، وهذا يعني أن أقدم المصادر التي تحدثت عن جحا هي عربية فقط، علمًا بأن الجاحظ نقل بعض نوادر جحا عن غيره، ولم يكن معاصرًا له. وقال ابن الجوزي: يُكنى جحا بأبي الغصن، وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء، إلا أن الغالب عليه التغفيل، وقيل إن بعض من يعاديه وضع له الحكايات،

وهذا رأي جلال الدين السيوطي أيضًا. كما ذكر ابن النديم أن هناك كتبًا ألفت لا يُعلم أصحابها، ومنها كتاب (نوادر جحا). (الفهرست). وقال مكي بن إبراهيم: رأيت جحا رجلًا كيسًا ظريفًا، وما يقال عنه مكذوب عليه. (أخبار الحمقى والمغفلين/٢٥). وقد اعتبره جلال الدين السيوطي من التابعين (ما بعد الصحابة) وَفقًا لما نقله عنه أبو المواهب الشعراني، مفيدًا بأن أم جحا كانت خادمة لأم أنس بن مالك. (أخبار جحا). وله آراء في الفقه والحديث، لكن أصحاب الجرح والتعديل اعتبروا أحاديثه ضعيفة ولم يأخذوا بها.

جحا والشعوب المقهورة

وفي مقال بموقع سوريتي للأستاذ محمد شعبان، يحدثنا عن ارتباط جحا بالقهر الذي يسيطر على الشعوب العربية، ويقول أنه صار لسانهم الساخر في التعبير عن أنفسهم ومن قوله:من لا يعرف قصص جحا.. لسان حال العرب المقهورين؟

في نفاق الحاكم وفساد حاشيته. أمير البلد كان يزعم أنه شاعر، وما أكثر الذين نافقوه حتى صدق أنه شاعر الشعراء، وحدث أن أنشد ذات يوم قصيدة، فهلل المنافقون وشرعوا يتلمسون أوجه البيان والإعجاز فيها، بينما ظل جحا صامتًا، فسأله الأمير: ألم تعجبك؟ أليست بليغة؟ فقال جحا: ليست بها رائحة البلاغة، فثارت ثائرة المنافقين حتى غضب الأمير، فأمر بحبسه في الإسطبل، فمكث محبوسًا مدة شهر، وفي يوم آخر نظم

الأمير قصيدة وأنشدها وكان جحا حاضرًا، فقام مسرعًا، فبادره الأمير: إلى أين يا هذا؟ فقال: إلى الإسطبل يا مولاي. بصرف النظر عن الخلاف حول أسطورية الشخصية أو حقيقتها، يظل جحا حاضرًا دائمًا في عهود الظلم والاستبداد، تستعيده العقلية الجمعية لتقول على لسانه ما لا تستطيع البوح به عبر نوادره التي تعبر عن أحوال الناس مهما اختلفت عصورهم. وجحا موجود في كل الثقافات وبأسماء مختلفة، ففي الأدب الفارسي معروف باسم الملا نصر الدين، والأدب التركي نصر الدين خوجه.

جحا واختلاف الثقافات

وتقول د. إيناس محمد عبد العزيز أستاذة الأدب الفارسي في جامعة القاهرة لرصيف٢٢: إنه رغم اختلاف الثقافات، إلا أن نوادر جحا وأمثاله قريبة جدًا بعضها من بعض، بل إن عددًا منها مجرد ترجمة من ثقافة لأخرى، وهذا معناه أن الشعوب تتشابه فيما بينها في المعاناة والأزمات والانكسارات. وأوضحت أن نوادر جحا تختلف باختلاف الزمن، فهناك نوادر تعبر عن شيء ما في العصر الحديث، وأخرى عن العصر المغولي، وثالثة عن العباسي، ولذلك اختلف المؤرخون على تاريخ ظهور جحا التركي والعربي والفارسي، وذهب فريق إلى أن شخصيته أسطورية وليست حقيقية، فليس من المعقول أن يظهر فرد واحد في أزمنة متباعدة وعبر شخصيات متنوعة. ربما وجدت شخصية جحا بالفعل في أحد العصور،

ولكن الناس نسبوا إليها حكايات ونوادر وقالوا على لسانه ما لم يكونوا يستطيعون قوله لأسباب عديدة منها الخوف من السلطة.

التعريف التركي لنصر الدين خوجه

ويقول الكاتب التركي سنان يورولماز في تعريفه بنصر الدين خوجه المعروف بجحا: نصر الدين خوجه (أو جُحا كما يسمى في العالم العربي) شخصية عالمية لدى الأمم والشعوب، ويعدُّ في طليعة أصحاب النوادر الشعبية، الذين يُظهرون طرافةً وسماحةً وعقلية الشعب. نصر الدين خوجه معروف لدى شعوب كثيرة من العالم –وعلى رأسهم العالم التركي في الأناضول وآسيا الوسطى– بعبقريته الفذة وذكائه الخارق في حلِّ المشاكل المعقدة بأسلوبه الطريف الظريف. إنه يُضحك الناس بإجاباته اللطيفة ومواقفه الطريفة، وفي الوقت نفسه يسوقهم إلى التأمل والتفكير حول الحدث.

إن الغاية المتوخاة من نوادر نصر الدين خوجه إدخار السرور إلى قلوب الناس ورسم الابتسامة على وجوههم من جانب، ومن جانب آخر دفعُهم إلى التأمل والتدبر والتفكير في هذا الكون الشاسع.

وُلد نصر الدين خوجه عام ١٢٠٨م في منطقة (سِفري حصار) (Sivrihisar)التابعة لمدينة (أسكي شهير) (Eskişehir) بتركيا، ووالده الشيخ عبد الله أفندي كان يعمل إمامًا في قرية (خورتو)(Hortu) . تتلمذ

نصر الدين على يدي أبيه في مطلع شبابه وتلقى العلم منه، ثم انتقل بعد ذلك إلى (سيفري حصار) ليتتلمذ على أيدي شيوخ مشهورين في ذلك الوقت. وبعد وفاة أبيه عاد إلى قريته وأصبح إمامًا في مسجده. ومع حلول عام ١٢٣٧م انتقل نصر الدين خوجه إلى (آق شهير) (Akşehir) التابعة لمدينة "قونيه" (Konya) وسط تركيا، وواظب هناك على دروس المشايخ وعلى رأسهم الشيخ (سيد محمود الحيراني) والشيخ (سيد حاج إبراهيم).

تذكر الروايات أن نصر الدين خوجه درَّس في بعض المدارس التقليدية، وتولّى منصب القاضي فترةً من الزمن. وبسبب هذه الوظائف التي اشتغل بها لقِّب بـ(خواجا) التي تعني باللغة الفارسية (المعلِّم) و(المدرِّس)، ثم تحولت الكلمة إلى "خوجه" في اللغة التركية وهي بنفس المعنى. أما المعلومات المتوفرة عن حياته مختلطة بعض الشيء بين الصحة والخيال، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى حب الشعب له واحترامهم لشخصه.

كان نصر الدين خوجه رجلًا متبحرًا في العلوم، راسخًا بالربط بينها وبين العقيدة الإسلامية، متحليًا بالأخلاق والفضيلة، تَضعه بعض المصادر بين أولياء الله الصالحين بالثقافة الروحية التي تحلَّى بها والحياة المتميزة التي عاشها، وقد سمَّاه الرحالة التركي (أوليا شلبي) في كتابه الشهير (سياحتْ نامه) بـ(الحكيم العظيم).

توفي نصر الدين خوجه عام ١٢٨٤م في (آق شهير) ودُفن فيها، وقد نُقش على شاهد قبره: "العمل باقٍ، والعمر فانٍ.. العبد مذنبٌ والرب غفَّار".

وجدير بالذكر أن لطائف نصر الدين خوجه وثيقة الصلة بالحياة الفردية والاجتماعية، أي إنها تشمل كافة مناحي الحياة، وفي أغلبها نجد التصرفات الإيجابية والسلوكيات الإرشادية الممزوجة بالفكاهة والمزاح.

كان نصر الدين خوجه بمثابة ترجمان لمشاعر الشعب، حيث يحلّ مشاكلهم بكل بساطة وبطريقة عملية؛ وذلك بمواقفه حيال الأحداث، ومهارة انتقاده للوقائع، ولغته البسيطة السهلة على الفهم. وليس ما يقوم به -في حقيقة الأمر- مكر أو خديعة، بل هو دهاء يسوق المخاطَب إلى الصدق ويوجهه إلى الخير والجمال.

ومن أهم المزايا التي تحلَّت بها نوادر نصر الدين خوجه؛ الوضوح، والإيجاز، والبلاغة، والتجنُّب عن التكلف اللغوي.. ومن ثم تعتبر طرائفه مراجع غنية لكثير من العبارات اللغوية الشعبية. ورغم قِصر الحوارات الواردة فيها، إلا أنها مليئة بالعِبَر والحكم التي يستفيد منها الصغير والكبير.

ومن نوادره التي تنتقد أولئك الذين يهتمون بالمظاهر فقط: أنه كان مدعوًّا عند وجهاء القوم، فظن أن الدعوة عادية وذهب بزيّه العادي، فلم يدخله البواب محتجًّا بأن الدعوة للأغنياء فقط، عاد نصر الدين خوجه إلى بيته وارتدى أفخم ما عنده من الملابس ثم عاد إلى الحفلة، عندما رآه

البواب أدخله بكل ترحيب، ولكن عندما قدَّموا له الطعام، أخذ نصر الدين خوجه يغمس طرف عباءته في الأطباق ويقول: "كُلِي يا عباءتي كلي، فأنت المدعوة ولست أنا".

وفي موقف آخر ينتقد نصر الدين خوجه ابتعاد الناس عن المعقولية لصالح منافعهم الشخصية: استعار الشيخ نصر الدين حَلَّة كبيرة من جاره، وبعد فترة أعادها إليه وفيها حَلَّة صغيرة، سأله الجار: وما هذه؟ قال: هي ابنتها التي ولدتْها. أخذها الرجل مسرورًا ولم ينبس بكلمة. وبعد أيام عاد الشيخ نصر الدين ليستعير الحَلَّة مرة أخرى فأعطاه الجار إياها بفرح، ولكن الشيخ تأخر في إعادتها هذه المرة. ذهب الجار إليه يسأله عنها، فقال الشيخ نصر الدين: البقية في حياتك يا جار، ماتت الحَلَّة! قال الجار مذهولًا: وهل الحَلَّة تموت؟! فقال نصر الدين خوجه بأسف: مَن يَلِد يموت يا جاري!. وغيرها من النوادر التي جعلت من نصر الدين خوجه رمزًا يمثِّل عقلية الشعب وطريقة تفكيره في الحياة.

ولقد أُلف الكثير من الكتب حول نوادر نصر الدين خوجه، إلا أن بعضها ركَّزت على الجوانب الروحية والمعنوية فيها. من هذه المؤلفات ما دوَّنه السيد (برهان الدين شلبي) من أحفاد مولانا جلال الدين الرومي بعنوان (الترجمة البرهانية مع نوادر نصر الدين خوجه الحِكمية).

ومعلوم لدى الجميع، أن الشيخ نصر الدين ركب على الحمار يومًا بالمقلوب، فلما سأله الناس عن السبب، أجابهم: إذا جلست إلى الأمام أصبحتم خلفي، وإذا سرتم أمامي أصبحت خلفكم، ولذلك أعتقد أن

ركوبي بهذا الشكل أفضل أدبًا. ولعل الشيخ نصر الدين في هذه النادرة، يذكِّرنا بالتواضع الجم واحترام الآخر وتقديره أيًّا كان.

في بعض لطائفه يشبّه نصر الدين خوجه الدنيا بـ(العجوز)، ولكن جاذبيتها تخدع المرء وتجعله يبيع نفسه لها. ومن أشهر طرائفه في هذا الباب أن أحدًا رأى الشيخ نصر الدين يجلس على طرف بحيرة حاملًا بيده إناء فيه زبادي. فسأله: ماذا تفعل يا شيخنا؟ أجاب: أُختِّر البحيرة بالزبادي. ذُهل الرجل وقال: وهل تختر البحيرة؟ أجاب الشيخ: وماذا لو تختَّرت؟!. وقد فسَّر المؤلفون هذا الفعل من الشيخ نصر الدين أنه على الإنسان ألاَّ يملَّ من دعوة الناس مهما بدا الأمر مستحيلًا.

وفي نادرة أخرى يقوم الشيخ نصر الدين بتعليق الدقيق على الحبل وهو أمر مستحيل، وقد قال الواعون بأن هذه المبادرة من الشيخ، تشير إلى إسراف العمر في أمور تافهة، وإلى السعي وراء عمل لا يثمر ولا يغني من جوع.

وفي لطيفة أخرى: يرى نصر الدين خوجه في المنام أن رجلًا أعطاه تسعة دراهم، ولكنه يصرُّ أن يزيدها إلى عشرة، وبينما هو يساوم الرجل يستيقظ فإذا به فارغ اليدين، يعود فيغمض عينيه بسرعة ويمد يده قائلًا: لا بأس من التسعة هاتها. وأما التفسير لهذه اللطيفة هو أن الدنيا زائلة مثل الحلم، والجري وراء مكاسب دنيوية بالشجار خيبة وخسارة، وعلى الإنسان أن ينفق وهو فيها، حتى إذا استيقظ لا يكون فارغ الأيدي.

إن الفكاهة عنصر أساسي في أدبيات الشيخ نصر الدين، تمامًا مثل الموسيقى التي تعدُّ ركيزة أساسية في أدبيات مولانا جلال الدين الرومي في إرشاداته وتعاليمه.

وجدير بالذكر أن نوادر الشيخ نصر الدين لفتت أنظار الغرب. وعندما درسوا هذه النوادر دراسة دقيقة، وجدوا أن هناك تشابهًا كبيرًا بين طرائف نصر الدين خوجه وبعض طرائفهم. حتى إن الكاريكاتيريين في الغرب تأثروا بنصر الدين خوجه كثيرًا وحاكوا طرفه بالكاريكاتير، منها الطرفة التي تقول إن الشيخ نصر الدين ركب حماره يومًا ووضع جعبته على كتفه، وعندما سألوه عن السبب قال: أشفقتُ على الحمار، كفاني أنه يحملني ولا داعي لأن يحمل جعبتي أيضًا. وقد قام فنان فرنسي بمحاكاة هذا المشهد، حيث رسم رجلًا على ميزان يحمل معطفه على ذراعه ويقول متعجبًا: مع أنني خلعت معطفي لِمَ لَمْ يتغير وزني يا ترى؟

نعم، نوادر نصر الدين خوجه تزخر بالدروس والموعظة والعبر من خلال المزاح، ورسائله هادفة منبثقة من ثقافته المعنوية. إذ عندما نتناول مرحلة تلقِّيه العلم ووظائفه التي مارسها، نجده يتمتع بخلفية رصينة من العلم والمعرفة، وقدرة كبيرة على إرشاد الناس بهذه الخصال.

إن اهتمام المصادر التراثية بنوادر نصر الدين خوجه، وبذل الجهود إلى إخراج الحكم والدروس المختبئة في ثناياها، ثم انتقال هذه النوادر على أفواه الأجيال جيلًا بعد جيل.. كل ذلك دليل على حب الناس لنصر الدين خوجه وإقبالهم الجمّ على تراثه، وتبنِّيهم ميراثه.

وفي الأخير نقول إن الغاية المتوخاة من نوادر نصر الدين خوجه إدخار السرور إلى قلوب الناس ورسم الابتسامة على وجوههم من جانب، ومن جانب آخر دفعُهم إلى التأمل والتدبر والتفكير في هذا الكون الشاسع. ومن الخطأ جدًّا أن ننظر إلى هذه النوادر الثمينة على أنها مجرد قيل وقال تُضحك السامع وتمتِّعه، بل يجب النظر إليها بعين الفاهم الواعي الراغب في إصلاح أمر دينه ودنياه.

جحا البلغاري

وفي جريدة البيان الإماراتية كتب فريد نعمة:" بخلاء غابروفو.. نوادر جحا البلغاري" يعتبر سكان غابروغو البخل فضيلة، ويتباهون بفنونهم في التوفير والتقتير. ذاك هو جوهر كتاب (نوادر غابروفا)، الذي ينظر إليه متخصصون على كونه بمثابة كتاب (جحا البلغاري)، إذ إنه يحكي عن نوادر وفكاهة الأهالي في المنطقة.

وهم كثيرًا ما يستشهدون بقول الفيلسوف الألماني "كانت": "إن الإنسان الذي يبتعد عن الرفاهية يبتعد عن الحرمان" للدفاع عن أنفسهم، ويعتمدون على فلسفة جدهم راشو الحداد في تبرير ما يفعلون، وتتلخص فلسفته بأنه لا يوجد شيء زائد عن الحاجة أو غير ضروري، فكل شيء مفيد وستبرز الحاجة إليه في حينها، لذلك هم يحتفظون بحسك الأسماك لاستخدامها نكاشات للأسنان حين لا تتوافر عيدان الثقاب.

راشو الحداد

وُلد راشو وترعرع بين أكواخ الفلاحين في قرى البلقان ذات التربة الفقيرة. دفعته الحاجة في باكورة شبابه إلى البحث عن الرزق في الغابات، وهناك بدأ يصنع الطاسات والمعالق والدمى الخشبية ويتاجر بها بائعًا جوالًا في أرجاء بلغاريا والإمبراطورية العثمانية، ثم قاده التجوال إلى روسيا والنمسا وهنغاريا.

ومع الأيام، جنى –بالحرص والتقتير الشديدين– ثروة، وأصبح من أثرياء البلقان. لكن الثروة لم تغير شيئًا من طباعه، إذ إنه ظل حريصًا على كل فلس وعاش حياة المُعدم، وأدى هذا التناقض إلى انتشار الأقاويل ثم النوادر عن بخله وفنونه.

اتصف راشو بحب الفكاهة وبقدرة هائلة على إثارة الضحك، وإن جرى ذلك على حسابه. ويعتبره الغابروفيون بطلًا قوميًا، ونصبوا له ثلاثة تماثيل وأطلقوا اسمه على الحديقة والمسرح والفندق في غابروفو.

سأل صحافي عجوزًا في مدينة غابروفو عن السكان وأحوالهم، فأجابه العجوز: لا تتعب نفسك بالسؤال وجمع المعلومات. كلهم رجل واحد، كلهم غابروفو! سماتهم واحدة وأعمالهم واحدة: يقطعون أذيال القطط ليغلق الباب فور دخولها وخروجها حتى لا يتسرب شيء من حرارة الغرفة في الشتاء.

يدفنون الموتى في وضع عمودي حتى لا يشغلوا مساحة أكبر من الأرض، يفضلون الزوجة النحيفة لأنها لا تأكل كثيرًا وثيابها قليلة الكلفة، يفضلون كتل الحطب ذات العقد للتدفئة لأنهم يشعرون بالدفء حين يقطعونها، يوقفون ساعاتهم أثناء الليل ليخففوا من احتكاك دواليبها، عندما يستأجر أحدهم منزلًا أول ما يفكر فيه هو أن يكون قريبًا من مصباح الإنارة في الشارع ليحد من استهلاك الكهرباء، يحتفلون ويرقصون رقصة الهورو وهم ينتعلون خفافات من اللباد حتى يسمعوا الموسيقى التي تأتي من حفلة في مكان بعيد.

وتتنوع نوادر غابروفو بشكل مذهل وتتناول بالفكاهة والسخرية كل مجالات الحياة، من خلال وجهة نظر غابروفية بحتة: البخل هو الاقتصاد والاقتصاد فضيلة. وتعود هذه النوادر إلى مراحل زمنية مختلفة، بعضها يعود إلى تلك الأيام حين كانت الدابة وسيلة النقل، وبعضها الآخر عندما أصبحت العربة ثم السيارة والقطار وسائل النقل.

وفي قسم منها تكون وسائل الإنارة هي الشموع والقناديل، وفي قسم آخر الكهرباء. وهي إذ تجمع بين القديم والحديث، تجمع أيضًا بين الحكمة والبلاهة والذكاء والغباء والجد والهزل، فتطلع علينا الشخصية الغابروفية، طورًا حمقاء، وفي آخر حادة الذكاء.

دخل غابروفي وبخيل اسكتلندي إلى مطعم وطلبا سمكة مشوية للغذاء، أتى النادل بالسمكة ووضعها على الطاولة. كان الذنب ذو اللحم الخفيف باتجاه الاسكتلندي والصدر ذو اللحم السميك باتجاه الغابروفي. فرح

الغابروفي وانزعج الاسكتلندي. فكر الاسكتلدي مليًا ثم سأل الغابروفي: هل تعرف من هو الدبلوماسي؟ أجاب: لا! قال: هو الإنسان الذي يستطيع أن يدير العالم وهو جالس كما أدير أنا هذا الطبق، ثم أدار الطبق، وأصبح الذنب باتجاه الغابروفي. قال الغابروفي: مهلًا، هل أنت دبلوماسي؟ أجاب: لا! قال الغابروفي: إذن، لماذا لا تترك العالم وشأنه؟. ثم أرجع الطبق إلى الوضع السابق وبدأ الأكل.

يستمتع القارئ العربي بنوادر غابروفو ويندمج معها، وسرعان ما تصيبه الدهشة حين يجد أن بعض نوادر خراسان ونوادر أشعب وجحا، أصبحت غابروفية. نكتفي هنا بذكر نادرتين من النوادر العربية التي التهمها طمع غابروفو:

عندما يسافر الغابروفيون للعمل في الخارج فإنهم، للتقليل من المصاريف، يطبخون الطعام في وعاء مشترك ويتناولونه في طبق مشترك. وعند الطبخ، يعلّم كل واحد منهم قطعته من اللحم بخيط أو قطعة رقيقة من البطاطا حتى لا يأخذ أحد قطعة غيره.

روى الجاحظ هذه النادرة تحت عنوان (المشاركة في طبخ الطعام): "وزعموا أنهم ترافقوا وتزاملوا، فتناهدوا وتلازموا في شراء اللحم، فإذا اشتروا اللحم قسموه قبل الطبخ، وأخذ كل إنسان منه نصيبه فشكه بخوصة أو بخيط، بينما يكون قد علمه بعلامة ثم اقتسموا المرق".

سئل غني غابروفي، كيف استطاع أن يكوّن ثروة من لا شيء؟، فأجاب: عندما تطبخ نساؤكم المرقة كم يضعن من الرز؟ قالوا: بقدر ما يلزم. قال: كذلك زوجتي، لكنها تأخذ من كل طبخة حفنة من الرز وتخبئها للمستقبل، حفنة الآن وحفنة غدًا.. وتصبح غنيًا.

روى الجاحظ هذه النادرة على لسان "مريم الصنّاع": "زوجت ابنتها، فحلّتها بالذهب والفضة وكستها المرويّ والوشي والقزّ والخزّ وعلقت المعصفر. فقال لها زوجها: أنّى لك هذا يا مريم؟ قالت هو من عند الله. قال: دعي عنك الجملة وهاتي التفسير. قالت: اعلم أني منذ يوم ولدتها إلى أن زوجتها، كنت أرفع من دقيق كل عجنة حفنة، وكنا كما علمت نخبز كل يوم مرة، فإذا اجتمع من ذلك مكوك بعته".

من قال إن البخلاء يعيشون على الهامش ولا شأن لهم في صنع الأحداث العالمية؟ إذ جعلت نوادر الغابروفيين مدينتهم الصغيرة والمغمورة (١٢٢ ألف نسمة)، على سفوح البلقان العاصمة الدولية للفكاهة. فبنوا (بيت الفكاهة والسخرية) الذي يقصده الباحثون لدراسة الفكاهة في آداب الشعوب، ورصد كل تطور وجديد.

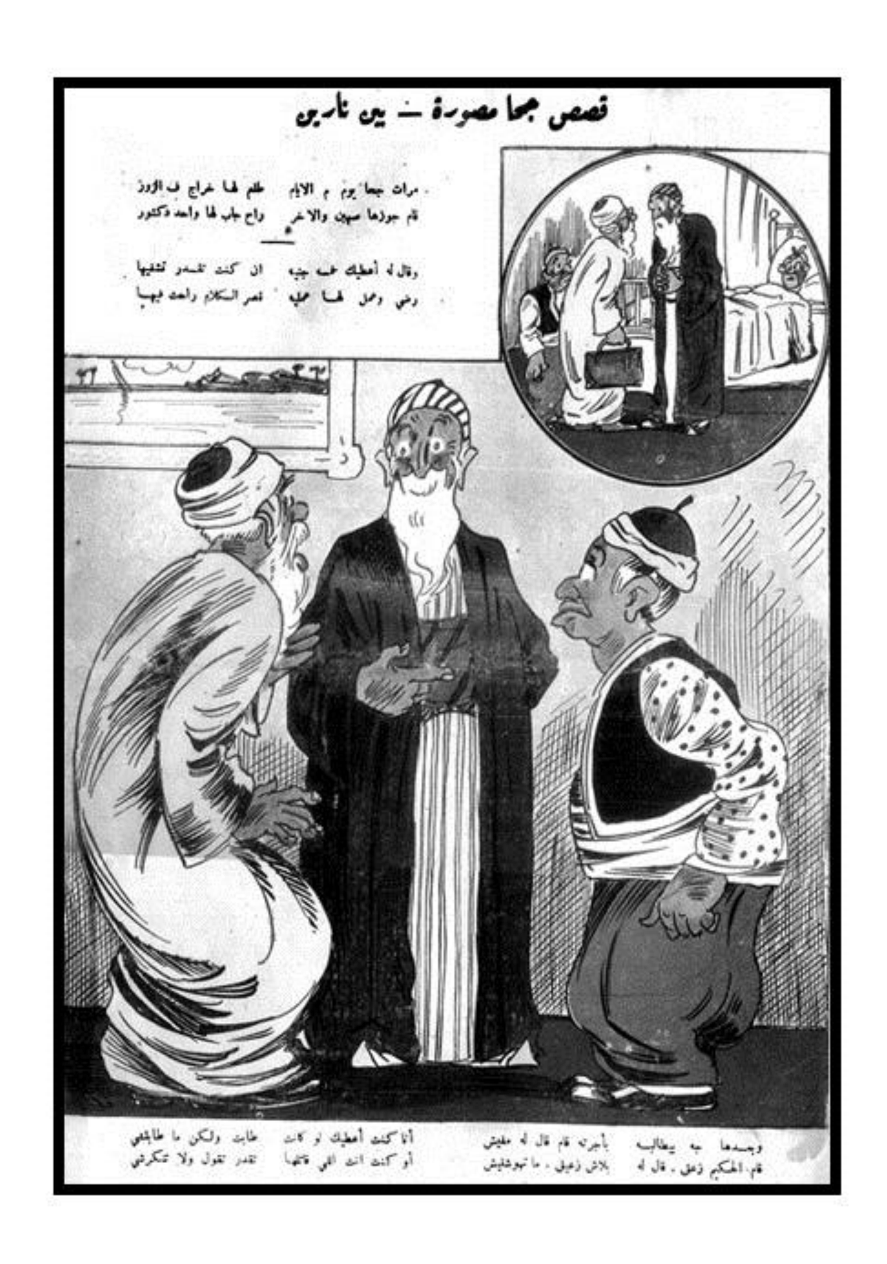
وزيّنوا مدينتهم بالنصب البرونزية الكاريكاتورية للشخصيات الفكاهية العالمية، ثم أقاموا المهرجانات الفكاهية الشعبية التي لا تتوقف على مدار السنة، وبدأت المهرجانات هذه السنة بكرنفال الضحك في١ يناير وستنتهي بمهرجان الميلاد والأغاني الجماعية الفكاهية في٢٥ ديسمبر٢٠١٥.

وفي كل تلك المهرجانات هناك موكب قطة ضخمة سوداء مع مقص ضخم لقطع ذيلها. وفي العموم، أصبحت هذه القطة شعار الغابروفيين. ويزور السواح هذه المدينة للتسلية والاستجمام، ويعودون منها ومعهم كتاب (نوادر غابروفو) المترجم إلى ٣٨ لغة.

جحا الصيني (الأفندي)

نوادر جحا قد انتشرت في العالم وتحوّلت في الصين إلى حكايات الأفندي في الصين. وقد بدأت حديثًا حيث تم نشرها في عام ٢٠١٥ في مجلة الإسلام والمسلمون في الصين، الصادرة عن مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي. وهي تساعد على التبادل الصيني من خلال المشترك في الأفندي وجحا بحماقاتهما وحكمتهما. وبعد انتشار حكايات الأفندي (جحا) في أهالي قومية هان وقوميات أخرى في الصين، امتدت الحكايات إلى كتاب الرسوم القصصية ومسرحية طيف الخيال ومسرحية الدمى والأفلام (تُضم إلى الأفلام الكرتونية) والمسلسلات التلفزيونية، والمسرحيات الموسيقية وغيرها من الفنون المتنوعة.


جحا محرر بالفكاهة !!!
الفكاهة
تكبر وتجدد
٢٨ صفحة بدلا من ٢٠
منها ٨ صفحات بالروتوغرافور
يوم الاثنين القادم
سيصدر العدد الجديد
سامع جحا ؟؟ عمال يقول بكره الفكاهة خلاص ح تزيد!!
تمان صحايف مطبوعه روتوغرافور. تحريرها جديد!
وانا كان مبسوط علشان دايما ح اكون ع الصفحادى
استنوا يوم لتين الجاى وربنا هو الهادى !!



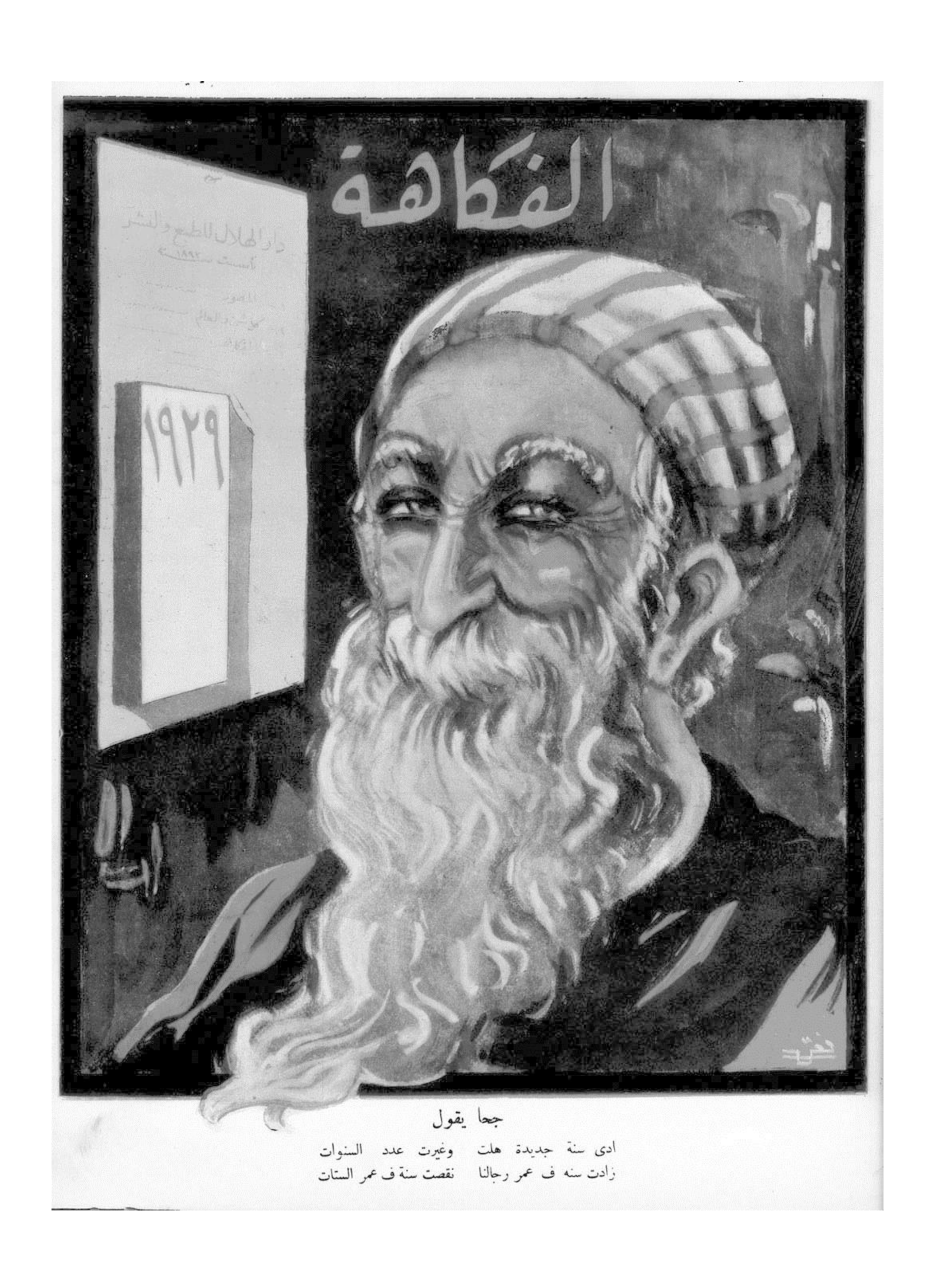
قصص جحا مصورة — بين نارين
مرات جحا يوم م الايام طلع لها خراج ف الورك
قام جوزها سهين والاخر راح جاب لها واحد دكتور
وقال له أعطيك حب جيبه ان كنت تقدر تشفيها
وحي وعمل لها عليه لمر السكلام راحت فيها
وجوزها جه يطالب بأجره قام قال له مفيش
قام الحكيم زعق . قال له بلاش زعيق . ما تهوشنيش
أنا كنت أعطيك لو كانت طابت ولكن ما طابتش
أو كنت انت اللي قتلتها تقدر تقول ولا تنكرش

قصص جحا مصورة - نوادر مختلفة




قصص جحا مصورة : جحا والنسر
جحا اشترى رطلين كبده وقال لصاحبه ح أسلقها
دي تبق طعمه ومتقونه ابقى تعا عندي ودوقها
فقال بدال ما تسلقها حط الحاجات دي وياها
قوطه ، وبطاطس ، وبهار ، قال أكتبها أحسن أنساها
جحا قعد جوا جنينته والجوع مزود أحلامه
قاعد يفكر ف الاكله والكبده بيه قدامه
شويه جاله نسر كبير خطفها . زي الحدايه
فقال جحا تطبخها ازاي الوصفه يا حمار ويايه


قصص جحا مصورة - نوادر مختلفة
شوف جحا قاعد مقرفص لما هزه البرد قال
لو حدانا الوقتي شوربه كنا ندفا ونبقى عال
بنت جارهم جت وقالت عندكوش شوربة حام
قام جحا قال دي غريبة انتو بتشموا الكلام
جحا ف مره كان ماشي وجد عزومه وناس واقفين
فقال يا واد لازم تدخل بكل حيله مع الداخلين
آكل عمر بومشمر واكل كان لقمة قاضي
وراح مطلع من جيبه جواب وسلم ع البواب
وقال أنا عاوز أدخل عشان لسيدك عندي جواب
جواب خصوصي ومستعجل يعني به عمك راضي
دخل وراح قاعد ياكل وصاحب البيت بيقول له
ليه الجواب من غير عنوان قال الجواب أبيض كله
قال طب وليه ما كتبهوشي قال كان ساعتها مش فاضي
مرات جحا كانت حوله تقوم تشوف الحاجه اتنين
وجاب لها مره فطيره قال له ليه جيت فطيرتين
فرح وقال كله عشانك وكل مالي ف مركوبك
ولما بصت له ف وشه قالت له يوه من دا اللي مماك
طب بس مش كنت تقول لي يالل ح تجيب ضيف ويلك
قال كل حاجه شوفيها اتنين يا حلوه الا محبوبك



جحا يقول

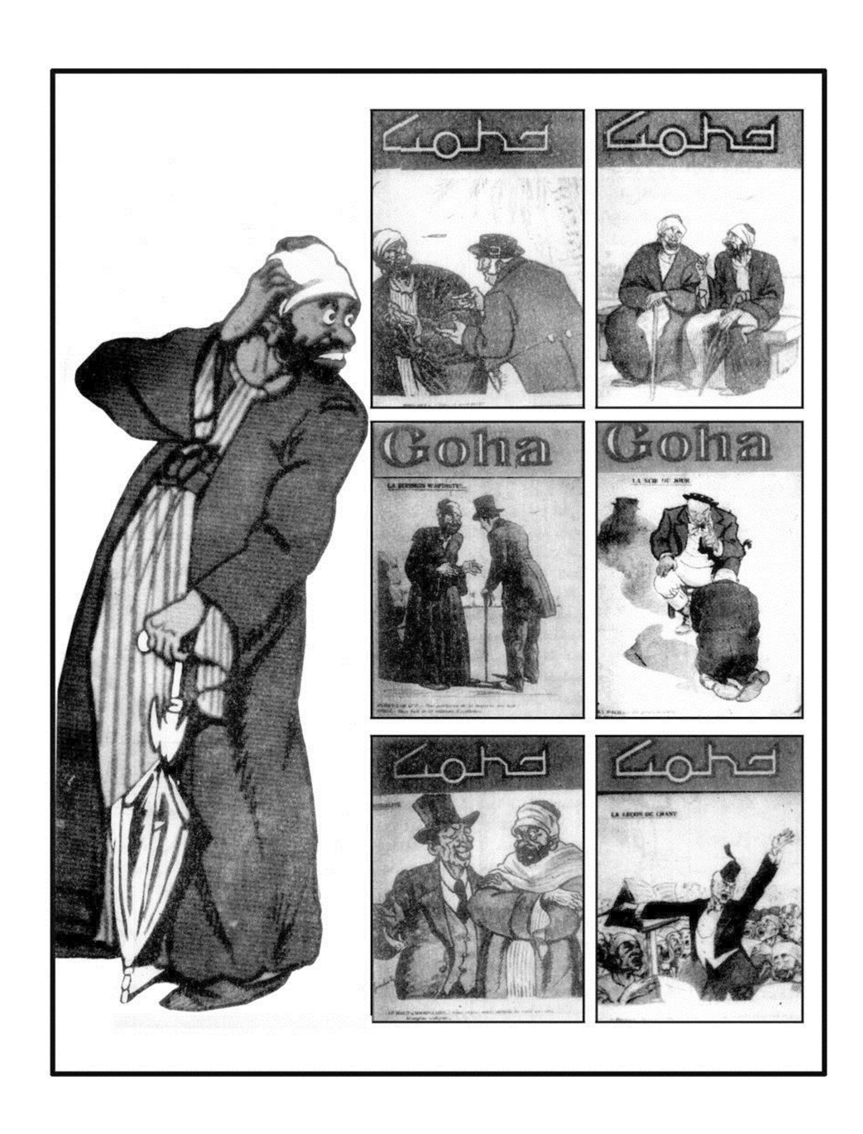
ادى سنة جديدة هلت وغيرت عدد السنوات
زادت سنه ف عمر رجالنا نقصت سنة ف عمر الستات

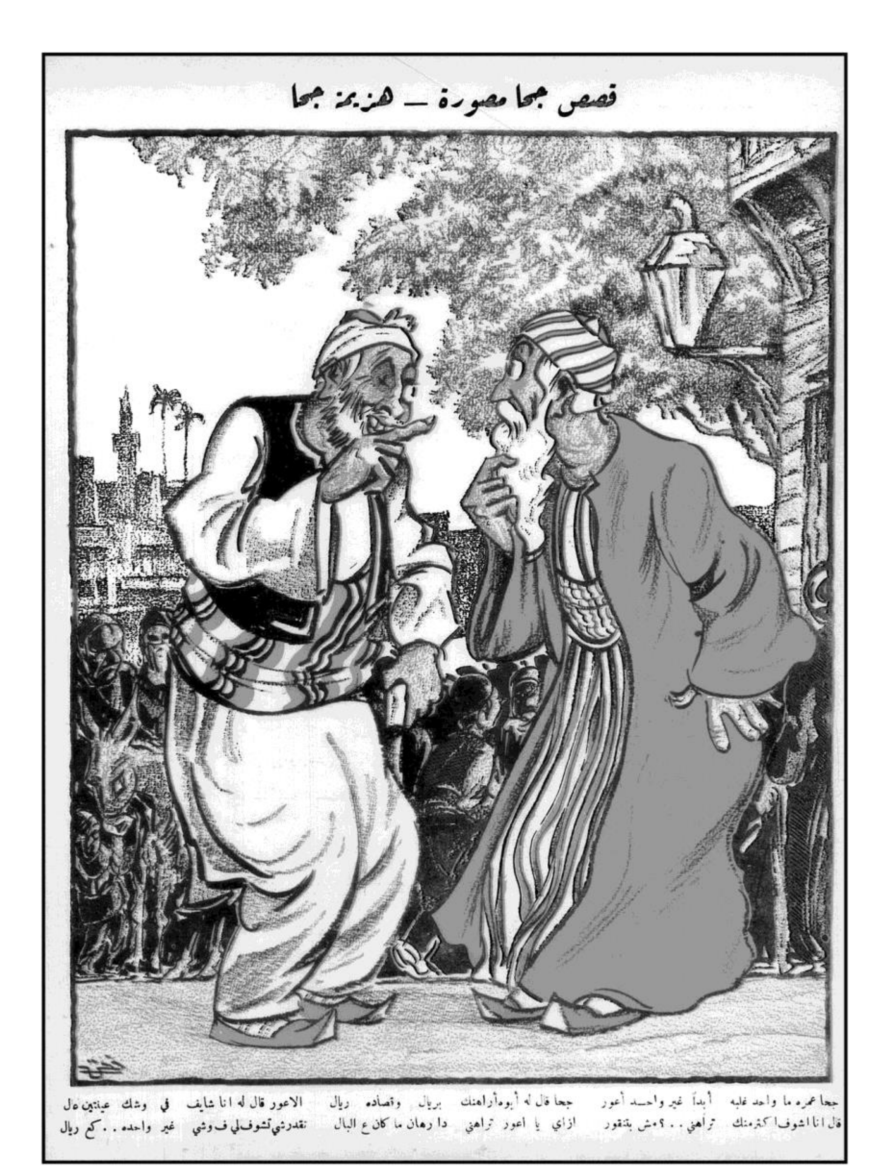

جحا سهوان
قصص جحا مصورة — خير الكلام ما قل ودل


جحا
كيف احتفلت مصر بعيد الجهاد القومي

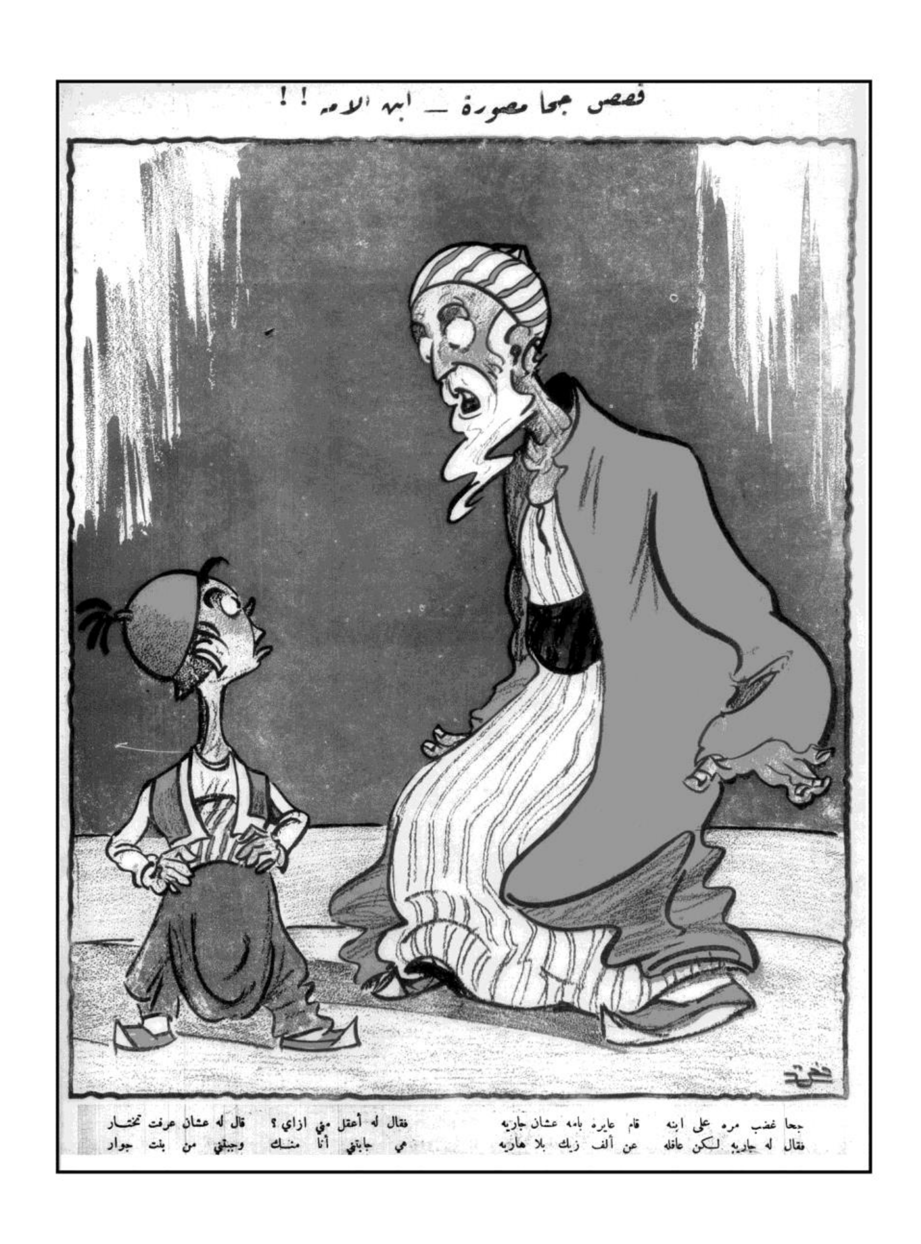


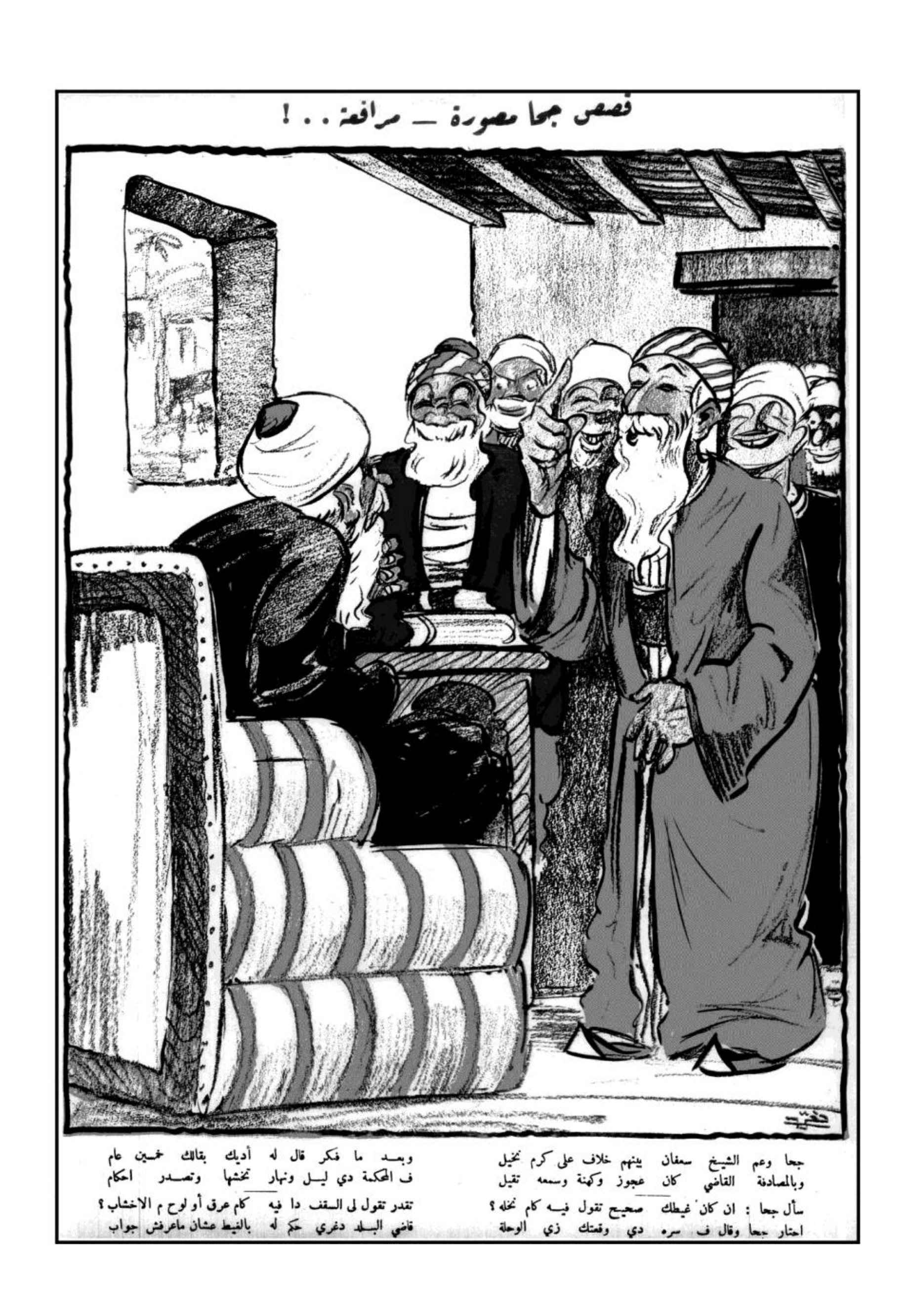
النحاس باشا — ياعم جحا ماتزعلش ، احنا برضه حانصلح المعاهدة


Goha
Goha
Goha
Goha
Goha
Goha


قصص جحا مصورة — هزيمة جحا
جحا عمره ما واحد غلبه   أبداً غير واحـد أعور   جحا قال له أيوه أراهنك   بريال وتصاده ريال   الاعور قال له انا شايف   في وشك عينين ءال
قال انا اشوف اكثر منك   تراهني . . ؟ مش بتقور   ازاي يا أعور تراهني   دا رهان ما كان ع البال   تقدرشي تشوف لي ف وشي   غير واحده . . كم ريال


قصص جحا مصورة — خير الكلام ما قل ودل
ف مره واحد اعرابي زار لك جحا في وقت طعام
قام حب يميه عن أكله قام قال له والد؛ فات لك كام
شيخ العرب صار لك يعمر عن اللي كان فايته له ابوه
أما جحا تنه يودي ما خلى شيء م اللي ح ياكلوه
شيخ العرب اتغاظ منه وقال وديني لا وريه
وعنها راح عازمه لغدوه وحب يعمل مغرز فيه
ولما قعدوا على السفره قال له أبوك كان ساب لك ايه
وكل يا دوب اربع لقمات قال ساب لي جدي صغير مات


قصص جحا مصورة ـــ ابه الامه ! !
جحا غضب مره على ابنه قام عايره بامه عشان جاريه
فقال له جاريه لكن عاقله عن ألف زيك بلا هاريه
فقال له أعقل مني ازاي ؟ مي جابتني أنا منك
قال له عشان عرفت تختار وجيبتني من بنت جوار


قصص جحا مصورة — مرافعة . . !
جحا وعم الشيخ سعفان بينهم خلاف على كرم نخيل
وبالمصادفة القاضي كان عجوز وكهنة وسمعه تقيل
سأل جحا : ان كان غيطك صحيح تقول فيه كام نخله ؟
احتار جحا وقال ف سره دي وقعتك زي الوحلة
وبعد ما فكر قال له أديك بقالك خمسين عام
ف المحكمة دي ليل ونهار تخشها وتصدر احكام
تقدر تقول لى السقف دا فيه كام عرق أو لوح م الاخشاب ؟
قاضي البلد دغري حكم له بالغيط عشان ماعرفش جواب



Altıncı il
ملا نصرالدين
№ 8 Qiymәti 12 qәpik.
МОЛЛА НАСРЕДДИНЪ
Цена 12 к. № 8



Beşinci il
ملا نصرالدين
№10 Qiymәti 12 qәpik.
МОЛЛА НАСРЕДДИНЪ
Цена 12 к. № 10



ملا نصرالدين
МОЛЛА НАСРЕДДИНЪ



ملا نصرالدين
قیمتی ۱۲ کپک
Цѣна 12 к.



MOLLA NASREDDIN

WOMEN

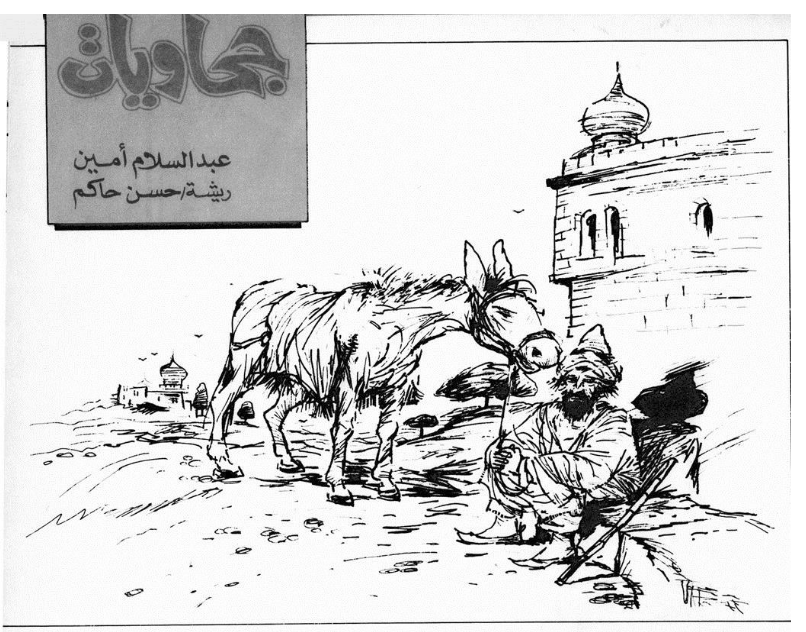


Husband (to his wife): *"Uncover your face so the doctor can examine your throat."* **Wife:** *"Absolutely not, I won't uncover it for anything."*



Wife: *"Let the mollah write a prayer around my belly button. It can't do any harm."*





أنا جحا
أبو ألف لسان
أظرف انسان
وحماري ولا أجدع
حصان أشهر م الناس

أنا زرت بغداد واسطمبول
وبلاد "جون بول"
ورحت مالطة والأناضول
وبلاد (جي .. آر)

ضحكت كل عباد الله
في أرض الله
وجيت بلدكو يا خلق الله
بعت الحمار

تاه الحمار مني وتوّهنا
إيه توّهنا ؟!
ما تدوروا لي على ورنة
ما احنا ولاد كار

دا أنا جيت هنا في عهد المماليك
وأيام (علي بيك)
ما كانش فيه لا شقه
تمليك ولا حتى ايجار

كان كل واحد ..
وحماره قدام داره
عارف حقوقه صاحبه
وجاره ولسابع جار

وف كل حاره فسقية
ومية نقية
بقت الشوارع وسقية
بعره وسولار

وحواري طافحة زعيق
وصريخ وصل المريخ
ورا كل باب
فرقد تفريخ
مليون صرصار



محاورات

أحمد بهجت

جحا في المسألة السوفيتية

ريشة
حسن حاكم

جلس جحا فى فناء بيته، والتف حوله المريدون من اهل حارته وغيطه، واطرق جحا إطراقة.. ومكث دقائق لا يجد لفظا ولايدير لحظا، حتى قالوا انه قد ابلسته خشية، واخرسته غشية، ثم رفع راسه وقال
يترجرج فى عقلى بيت من الشعر يقول:

أمور يضحك السفهاء منها
ويبكى من عواقبها اللبيب

هذا هو عنوان المحاورات اليوم.. بغير تقريظ ولالوم.. فما هو المقصود منها ايها

العاشر.. انت تقصد ببيت الشعر الذى قلته.. موضوع الشيوعية فى بلاد الروس.. حيث قطعوا رؤوس القياصرة بالبلط والقوس

قال جحا: اصبت ياعون فى تخمينك.. وصدق حدسك وتنجيمك.. فقل ما عندك وتكلم.. وعلى الحاضرين السمع والتعلم.

وفرد عون صدره وسحب نفسا عميقا من رئتيه وقال:

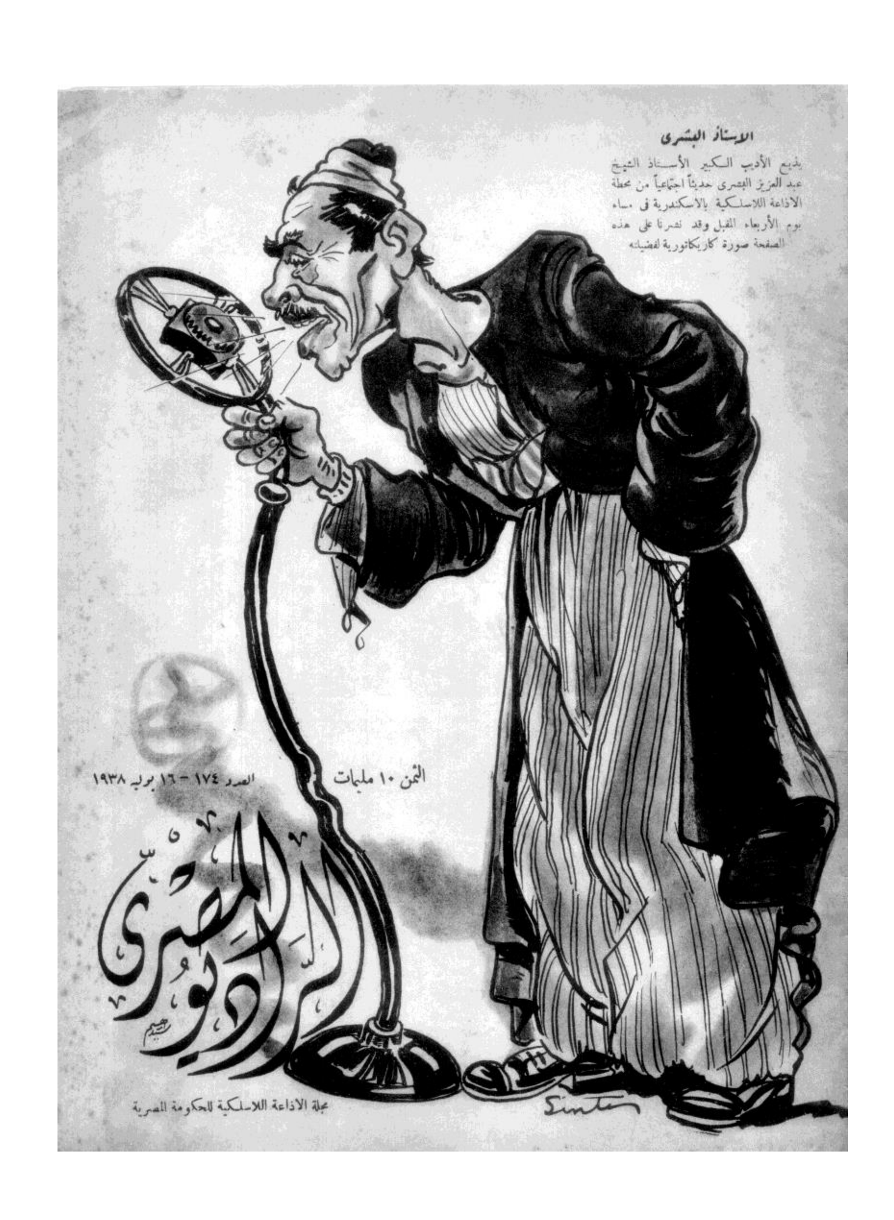
- لقد أجهد السوفييت البلاء.. وجاع الشعب من قلة الغذاء.. بعد ان اثبتت النظرية

وجلس التلاميذ امام هذا الرد القاسى، وكان احدا قد ضربهم بالكراسى، وأصاب التلاميذ وأصابهم من هم وغم.. حتى لم يعد فى وجوههم نقطة دم. وحين أيقن جحا أن التلاميذ قد أفلسوا وابلسوا.. قال له وهو يعتدل فى جلسته، ويرفع اطراف جبته، ويعدل للأمام عمامته..

- ايها التلاميذ النجباء رغم ان اكثركم أغبياء.. إن ما حدث فى الاتحاد السوفيتى كان درسا لكل ذى عينين.. ولسان وشفتين..

للمتاعب والمصائب.. ان النظرية قامت على الإلحاد والمكابرة، لا الإيمان والمثابرة، ولقد حيل فى الماركسية اللينينية بين الإنسان والفطرة والغريزة، وكان يعطونه فى الشهر بريزة..

من هنا كف الناس عن العمل، وضاع منهم الهدف والأمل، وتحولوا الى تروس فى آلات.. يتعبدون لصنم هو اللات، ومرت الأيام، ولات حين مناص، إذ وقعت الفاس فى الراس.. وحم القضاء.


الاستاذ البشرى
يذيع الأديب الكبير الأستاذ الشيخ عبد العزيز البشرى حديثاً اجتماعياً من محطة الاذاعة اللاسلكية بالاسكندرية فى مساء يوم الأربعاء المقبل وقد نشرنا على هذه الصفحة صورة كاريكاتورية لفضيلته
الثمن ١٠ مليمات
العدد ١٧٤ - ١٦ يوليه ١٩٣٨
الراديو المصرى
مجلة الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية
Sinton

حكايات جحا للأطفال والكبار

هناك ارتباط وثيق بين التراث وأدب الأطفال، فبمجرد أن تفتح الجدة فمها لتحكي حكايتها تتسلل الحكاية التراثية على شفتيها الرقيقتين، فتنسجها بمهارتها، وتبسطها بخبرتها، وتضيف إليها ما تشاء من قيم تناسب الموقف، وتتكامل مع أفعال الطفل اليومية، وتقوم أخطائه..

فهي تعتبر القصة التراثية نسيج تشكله كيفما شائت، وفراش واسع كثير المنحنيات، تلفه كيفما شائت، فبين أدب الأطفال والتراث علاقة قوية تظهر في كل الآداب وعند جميع الشعوب والأمم، ففي بداية تشكل هذا الأدب في العصر الحديث كان التراث هو المصدر الأساسي في الكتابة للأطفال، فمنه استلهم الكتاب في أوروبا عشرات القصص، نذكر منهم تشارلز بيرو (Charles Perrault) (١٦٢٨-١٧٠٣) الذي اقتبس من التراث قصة (حكايات ماما الإوزة) وفرنسيس أوزبورن (Francis Osborne) الذي كتب عام ١٦٥٦ قصة (وصية لابن) مستفيدًا من التراث، ومنهم أيضًا هانز كريستيان أندرسون

Hans Christian Anderson الذي يعد بحق رائد أدب الأطفال في أوروبا، الذي نهل من التراث مجموعات قصصية عديدة، وغيرهم من الكتاب.

ويعود هذا لعلاقة أدب الأطفال بالتراث، فالتراث تعبير عن طفولة البشرية، والتراث العربي بكل عناصره حافل بكثير من الظواهر القصصية ومليء بكثير من النصوص السردية، وقد سجلت كتب التراث هذه الحكايات والأخبار ككتاب تاريخ الأمم والملوك للطبري، والأغاني للأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وطرائف الحمقى والمغفلين، والمستطرف في كل أمر مستظرف وغيرها من كتب التراث.

وهو تراث هائل بحاجة دائمة إلى إعادة التوظيف: وخاصة إذا أردنا أن نقدمه إلى أطفالنا، لنعرفهم بتراثهم، ونقدم لهم البطولات العربية، وبعض جوانب تاريخهم خصوصا في عهود الازدهار ليشب الطفل على التمسك بأصالته العربية، ويتم بذلك تعميق الانتماء القومي العربي الإسلامي، وتعريفهم بمشاهير العلماء والأدباء.

ومن ذلك ضرورة استلهام الشخصيات الشعبية التراثية في الحكايات والأدب المقدم للطفل، وقد بدأ هذا العمل رائد أدب الأطفال الأديب الكبير كامل كيلاني الذي يرى أن شخصية جحا –الذي عرفها الكبار والصغار، ويتندر بأحاديثها وفكاهتها سائر الناس على اختلاف ثقافاتهم– شخصية حقيقة عاشت في القرن الثاني من الهجرة واسمها الحقيقي هو أبو الغصن دجين بن ثابت الملقب بجحا، وما إن ظهرت هذه الشخصية على مسرح الحياة الشعبية حتى أعجب الناس بطرافتها وملحها ونوادرها، واشتد إعجابهم بها فخلعوا لقب (جحا) على كل عجيب من القول، وطريف من الحديث، وأصبح للقصص (الجحوي) خصائصه وسماته. وفي

هذه القصص يظهر جحا بصورة فيلسوف، ثم يظهر بصورة أبله، كما يظهر في صورة قاضٍ، ثم في صورة متقاضٍ، وتارة يظهر في صورة سارق وتارة أخرى في صورة مسروق، كما يظهر في صورة فقير ثم في صورة غني، حتى أصبحت كلمة (جحا) كافية للدلالة على هذا كله.

كما تعددت انتماءات جحا، فهناك جحا العربي واسمه أبو الغصن دجين بن ثابت، وهناك جحا التركي المسمى بنصر الدين الرومي، كما أن هناك جحا الليبي والمصري وهكذا، واتساع الانتماءات وتعددها واختلاف الشخصية وتناقضها مقترن بالغايات والأهداف التي من أجلها وظفت شخصية جحا. فقد تكون الغاية تحقيق الفكاهة أو النقد الاجتماعي أو النقد السياسي وهكذا، وقد وجد كُتّاب أدب الأطفال في النموذج الجحوي مادة خصبة لإضحاك الأطفال، وإدخال المسرة على قلوبهم، وإضافة القيم النبيلة إلى الحكاية، فقدموا في هذا المجال عشرات القصص المستلهمة من نوادر جحا كما وردت في كتب التراث، ومن أوائل من كتب في نوادر جحا كامل كيلاني، الذي قدم أكثر من سلسلة من حكايات جحا للأطفال، وترجم العديد منها أيضًا للغات الأجنبية، وساعده في رسمها الفنان الأرمني ديك، ثم جاء محمد الهراوي فأكمل المسيرة، ثم جاء بعدهما عبد العزيز بيومي ويوسف سعد وغيرهما. وتطورت قصص جحا وكتبه المقدمة للأطفال، وتعاون أحمد بهجت مع الفنان مصطفى حسين في رسم مجموعة منها كما تنافس فيها أيضًا فنانين الكوميكس والقصص المصورة، فصارت شخصية دائمة في معظم مجلات الأطفال.

وفي السطور التالية نقدم تبسيطا للكثير من حكايات جحا ، بلغة سهلة تناسب الكبار والصغار، وتسهل الابتسامة وتيسر المضمون:

جحا وثقيل الظل

كان جحا راكبًا حماره، ماضيًا في سبيله، واضعًا على عينيه ضمادة، فقد كان يعانى من رمد شديد. واستوقفه أحد الثقلاء، وقال له: يا جحا، ألا أدلك على وصفه نعالج بها عينك؟

فأجاب جحا فرحانًا: قل يا أخي، فما أحوجني إلى ذلك!

فقال الرجل الثقيل مستطرفًا: خذ عيدان الهواء وبخار الماء وضوء القمر واخلطهم جيدًا واكتحل بهم، فإن ذلك يشفي عينيك على الفور.

فأمسك جحا بيد الرجل وفتح كفه وبصق فيها ثم قال: خذ هذه أجرة لوصفتك، وإن نفعتنا وصفتك زدناك.

اجعله سراً

خرج جحا من قريته ذاهبًا إلى المدينة التي يسكن بها حاكم البلاد، وكان الحاكم يطوف المدينة متنكرًا ورجاله على مقربه منه. واقترب الحاكم من جحا سأله: أيها القروي ما رأيك في حاكم البلاد؟ فقال جحا: إنه ظلوم غشوم.

فأشار الحاكم إلى رجاله.. وتم القبض على جحا في الحال. وأشار جحا إلى حاكم البلاد وهو يسأل الرجال: من هذا الرجل؟ ولماذا تقبضون علي؟ فقالوا إنه حاكم البلاد. فصرخ جحا: يا ويلي! ما هذا الحظ السيء؟

وفكر جحا قليلًا ثم طلب التحدث مع الحاكم، وعندما أذن له الحاكم اقترب منه وقال له: سيدي، أيها الحاكم الطيب، اجعل ما قلته عنك سرًا حتى لا تسوء سمعتك بين الناس. فضحك الحاكم طويلًا، ثم أمر بإطلاق سراحه.

بالعصا تنبت الأرجل

كانت عند جحا إوزة سمينة فأراد أن يكسب بها قلب الأمير فذبحها وشواها، وفي الطريق بينما هو يحملها إلى الأمير، غلبه الجوع وتسربت رائحة الشواء إلى أنفه فأكل إحدى رجليها، ثم وضعها بين يدي الأمير، وعندما أراد الأمير أن يأكلها رأى الرجل الناقصة فتعجب وسأل جحا عن الرجل الناقصة أين ذهبت؟

فتبسم جحا وقال بكل ثقة: ماذا تقول يا سيدي الأمير؟ إنها لم تذهب إلى أي إلى مكان، وإنما الإوز كله برجل واحدة في هذا البلد. فتقدم بالأمير إلى نافذة القصر وأشار إلى سرب من الإوز قائم على قدم واحدة كعادته في وقت الراحة، فدعا الأمير بجندي من حرسه وأمره أن يهاجم

الأوز بعصاه، وما كاد يفعل حتى أسرع منطلقًا الأوز يعدو هنا وهناك على قدميه.

ضحك الأمير وقال الأمير: أرأيت يا جحا؟ إن إوز هذا البلد أيضًا خُلق بقدمين ولم يُخلق بقدم واحدة كما زعمت! قال جحا: مهلًا أيها الأمير لا تتعجب، لو جرى خلفي أحد بمثل هذه العصا الغليظة لجريت على أربع. فضحك الأمير وعفى عنه.

أيهما أحب إليه؟

تزوج جحا زوجتان، وجمع بينهما في بيتٍ واحد وقد ظن أن في ذلك سعادته. فجلس معهما يومًا يتسامر، لكنهما اتفقتا على أن يُحرجاه، فسألته إحداهما: من منا أحب إليك؟ فتبسم جحا وقال أنتما معًا حبيبتان إلى قلبي. قالتا: لا، إنك لا تستطيع أن تضحك علينا وتراوغنا، انظر أمامك فهذه بركة ماء لو خُيرت أن تلقي أحدنا فيها، فمن منا ستلقي بها في الماء الآن؟ وحار جحا في أمره قليلًا، ثم التفت إلى الزوجة الأولى وقال لها: اذكر أنك تعلمت السباحة قديمًا يا عزيزتي!

الفضول

كان جحا يمشي في الطريق فلقيه أحد معارفه فأراد أن يسخر منه فقال له: إني رأيت الآن رجلًا يحمل مائدة حافلة بالطعام الفاخر. قال

جحا: وماذا يعنيني؟، فقال صاحبه: إنهم يحملونها إلى بيتك. فقال جحا: وماذا يعنيك أنت!.

أربعون يومًا من رمضان

رأى جحا أن الناس يختلفون في عدد أيام رمضان فقرر أن يتبع طريقة لكي يرجع إليها الناس إذا اختلفوا، فكان إذا صام يومًا في رمضان يُلقي بحصاة في جرة صغيرة وضعها في ركن البيت، فرأته ابنته وهو يجمع الحصى فظنت أنه لا يجد حصى، فجمعت بعضها وألقت في الجرة ملء كفيها من الحصى، وهي تظن أنها تساعده.

وكالعادة اختلف الجيران كم مر من رمضان وسأله الجيران كعادتهم: كم بقي من رمضان يا جحا؟ فقال جحا مبتسمًا: أما ما بقي فلا أعرفه، ولكني عليم بما مضى من أيامه فانتظروني قليلًا وأنا أجيبكم.

دخل جحا وعد الحصى وجده مائة وأربعون حصاة، فتعجب وقال بينه وبين نفسه: لو أنبأتهم بهذا العدد فلسوف يسخرون مني، ولكني سأقول لهم أنه أربعون فقط وأترك المائة. ثم خرج لهم يقول: مضى من الشهر أربعون يومًا على التقريب. فضحكوا عليه، فضحك هو منهم وهو يقول: إنه شهر طويل على الصائمين، فماذا تصنعون لو أنبأتكم بالعدد الصحيح؟

التيس ينمو

وسأل أحدهم جحا يومًا: ما هو برجك؟ فقال جحا: ولدت والشمس في برج التيس. فتعجب الرجل قائلًا: لا يوجد في السماء برج يسمى برج التيس، هل تقصد يا جحا أن تقول برج الجدي؟. فقال جحا بمكر: شيء غريب يا رجل أمن يوم مولدي إلى يومنا هذا لا يصبح الجدي تيسًا؟!

كيف يعرف يمينه

انطفأت شمعة في دار جحا فطلبت منه زوجته أن يناولها إياها. فقال لها: وكيف أعرف مكانها في الظلام أيتها الحمقاء. فقالت:إنها على يمينك يا جحا مد يدك اليمنى وأحضرها! قال جحا: وكيف أعرف يميني من شمالي في الظلام؟!

يوم عيد

ذهب جحا في أحد سنين القحط إلى القرية، فرأى الأهالي في بحبوحة من العيش والرفاهية يقدمون له أفخر الحلوى وأطيب المأكولات، فقال: ما بال أهل هذه القرية في سعة من العيش وسُكان بلدي يتضورون من شدة الجوع!

فأجابه أحد السامعين بقوله: ألا تعلم أننا في يوم عيد، وأن كل إنسان يُعد ويدخر ويضيق على نفسه لكي يُسعد نفسه وأولاده في هذا اليوم المبارك ويُجهز من الطعام والحلوى ما لا يحلم به في بقية أيام السنة. ففكر جحا قليلًا وقال: إذًا فلنجعل كل يوم عيد حتى نُخلص بلدنا من هذا الضيق!

لحاف جحا

سمع جحا يومًا ضوضاء أمام داره، فأراد أن يعرف سببها، وكان الليل قد انتصف، فقالت له امرأته: نَمْ في فراشك فما يعنيك مما يجري خارجًا في هذه الساعة. فلم يعبأ بقولها، بل التف بلحافه خشية البرد القارس وخرج.

وبينما هو يسير بين الناس المجتمعين ليفهم سبب الضوضاء إذا برجل مجهول اغتنم فرصة الظلام الحالك، فسحب عنه اللحاف،وسرقه وانطلق يجري به هاربًا دون أن يراه أحد! التفت جحا عن يمينه وعن يساره فلم يرَ شيئًا من شدة الظلام ولم يلحظه أحد، وبينما هو كذلك إذا بالمتجمهرين ينصرفون واحدًا واحدًا حتى لم يبقَ أحد، ووجد جحا نفسه وحيدًا بدون لحاف،فأحس ببرد شديد، وصار يرتجف، فركض بسرعة إلى داره حتى لا يتجمد من البرد، فلاقته امرأته على الباب وسألته عن سبب الضوضاء. فقال: لا تقلقي يا عزيزتي ذهب اللحاف وانتهى الخلاف.

الشمس والقمر

بينما كان جحا مارًا في طريقه أوقفه رجل وسأله قائلًا: أيهما أنفع يا جحا في رأيك الشمس أو القمر؟ فلم يتمهل وأجابهم بيقين: إنه القمر ولا مراء. فسألوه: ولم يكون القمر أنفع؟ قال: لأن الشمس تطلع في وضح النهار فلا يحتاج الناس إليها، وأما القمر فلا يطلع إلا في الظلام حينما يحتاج إليه الناس.

شجار على السطح

أراد جحا ذات ليلة أن يستمتع بالنوم في الهواء الطلق فصعد على السطح، وعندما تمدد في الفراش ليستمتع بالهواء جاءت زوجته وجلست بجانبه، وأخذت تحاوره وتناقشه وتخالفه الرأي، ثم ذكرت محاسن أمها وكيف كانت السبب في زواجهما المبارك، فلم يطق جحا صبرًا وبدأ يهاجم حماته وزوجته ترد عليه.. حتى تشاجرا، فقام غاضبًا، وأخذ يمشي وهو يهددها ظانًا نفسه يمشي في إحدى غرف البيت، وإذا به يسقط فتتكسر ضلوعه. وفي الصباح جاء الناس يزورونه فسألوه عن سبب مرضه. فحاول أن يتكلم فلم يستطع من شدة الألم وأخيرًا أجابهم باختصار: من يتشاجر مع زوجته على السطح يعلم بمصيبتي.

جحا والبقر

جلس جحا يومًا يأكل على قارعة الطريق، فجاءه رجل وقال له: يا جحا عيبٌ عليك أن تأكل على قارعة الطريق أمام الناس. فتلفت جحا حوله وقال أين الناس لا يوجد أحد، فتعجب الرجل وقال هؤلاء هم ألا ترى إنهم يملأون السوق! فتبسم جحا وقال: هل تسمي هؤلاء ناس إنهم بقر. فغضب الرجل وقال: لا تسب الناس يا جحا. فقال جحا: ألا تصدقني يا رجل، حسنًا سأثبت لك ذلك.

وما هي إلا لحظات حتى كان جحا قد صعد فوق مكان عالٍ وأخذ ينادي الناس، فتجمعوا عنده على الفور. فقال لهم: أيها الناس من منكم يستطيع أن يلمس أنفه بطرف لسانه سأعطيه جائزة فورية. وفي الحال أخذ الناس كلهم يحاولون لمس أنوفهم بألسنتهم (كما يفعل البقر). فتبسم جحا وقال للرجل: أرأيت إنهم بقر.

جحا يبيع الجدي

كانت جارة جحا تمتلك جديًا مشوهًا أعرجًا، حاولت أن تبيعه فلم تفلح، فأشفق جحا عليها لأنها لا تملك غيره ففكر في حيله لبيعه، وقال لها: اذهبي غدًا إلى السوق وسأجيئك وأساومك فيه فلا تقبلي فيه ثمنًا أقل من مائة دينار مهما فاصلت معكِ. وفي اليوم التالي أخذت المرأة جديها إلى السوق لتبيعه فلم يهتم به أحد حتى أقبل جحا إلى السوق، وأحضر معه مقياس وأخذ يقيس به طول كل جدي في السوق ويقيس عرضه

وارتفاعه، والناس ينظرون إليه ويتعجبون! وفي كل مرة يقيس فيها جدي يقول لا ليس هذا، إلى أن وصل إلى جارته العجوز وأخذ بقيس جديها، ثم صرخ فجأة قائلًا: الحمد لله لقد وجدته.. والناس يتعجبون وقد أثار فضولهم، ثم بدأ يساومها في الثمن ووصل إلى التسعين دينارًا، وهي لا توافق وتقول: لا أبيعه بأقل من مائة دينار. فأبدى أسفه، لأنه لا يملك هذا المبلغ وتركها ومشى. فجاءها أحد التجار وهو يحسب أن في الجدي سرًا عظيمًا، فاشتراه بمائة دينار، ثم انطلق بسرعة ليلحق جحا حتى أدركه قرب بيته وقال له: يا جحا لقد اشتريت الجدي وأرجو أن تعرفني الفائدة التي تريدها منه وكنت تقيسه لأجلها. فقال له جحا: إن جلد هذا الجدي مناسب ويمكنك بسهوله أن تصنع من جلده طارًا أو طبلة!

جحا وفن المبالغة

كثير من الناس يحبون المبالغة في كلامهم والمبالغة نوع من الكذب، تسبب لأصحابها مواقف محرجة، وكان جحا يبالغ في كلامه ويزيد عليه كثيرًا، فقال له أحد أصدقائه لينبهه: إذا لاحظت في كلامك مبالغة، فسأنبهك بأن أقول لك كلمة "إحم" فتُعدل على الفور في كلامك.

فوافق جحا على هذه الإشارة والعلامة، وجاء إلى أصحابه يومًا وجلس معهم وبينهم صاحبه، وأخذ جحا يتكلم ويقول لهم مُبالغًا: إني بنيت مسجدًا في البلد طوله ألف متر. فقال صديقه على الفور: "إحم"، فسكت جحا قليلًا، فسأله أحد الناس: وكم عرضه؟ فقال جحا: وعرضه

متر واحد. فتعجب الناس وقالوا له: لماذا جعلته ضيقًا هكذا يا جحا، فأجابهم وهو ينظر إلى صديقه بغيظ: وماذا علي أن أفعل؟ ضيق الله على من ضيقها علينا.

جحا والزوجة الدوارة

قال أحدهم يومًا لجحا: يا جحا إن امرأتك تدور وتلف كثيرًا بين بيوت الناس. فأجابهم: لو كان ذلك صحيحًا لكانت الآن في بيتي!

جحا وسر الجلباب

كان جحا مدعوًا إلى وليمة فاخرة عند أحد أثرياء البلدة، فرأى أن الناس يهتمون بالمظهر أكثر من الأخلاق والجوهر فأراد أن يلقنهم درسًا، فلبس ثيابًا بالية وممزقة، فلم يُعِره الناس اهتمامًا ولم يلتفتوا إليه بل عاملوه بخشونة ونفروا منه. فذهب بسرعة دون أن يلحظه أحد إلى منزله وارتدي ثيابًا أنيقة جميلة وفاخرة، وركب بغلة ووضع عليها سرج مُذهب، وأمسك بيده عصاه كما يفعل الوجهاء، وأتى إلى الوليمة ثانية، فرحبوا به بشدة وأكرموه إكرامًا عظيمًا، وأجلسوه في صدر المجلس مع عظماء القوم. وعندما حضرت المائدة، رفع يده وأرخى كمه ووضعه على الطعام وهو يقول: كُل يا كمي كُل ما تشتهي فاليوم يومك. فتعجب الحاضرون وقالوا له: ماذا تفعل أيها السيد؟ فقال لهم جحا: إن إكرامكم كان لكُمي وليس

لي، وكان للجلباب وليس لصاحبه، فهو أحق مني بالتمتع بالأكل. فاتعظ الناس.

القراءة والعمامة

جاء رجل أمي إلى جحا ومعه رسالة مكتوبة باللغة الفارسية وقال له: اقرأ لي هذه الرسالة وأفهمني معناها. فتناول جحا الرسالة ونظر إليها وعلم أنها بالفارسية، فردها إليه وقال له: ليقرئها لك أحد غيري. فأصر الأمي على أن يقرأها جحا، فقال جحا: إن أفكاري مضطربة اليوم، وهذه الكتابة بالفارسية، وحتى لو كانت بالعربية لما استطعت قراءتها اليوم وأنا على هذه الحال. فغضب الرجل وقال لجحا: إن كنت لا تعرف القراءة فلماذا تضع على رأسك هذه العمامة الكبيرة وتلبس هذه الجبة وتتزيى بزي الشيوخ؟ فغضب جحا ورمى إليه العمامة والجبة وقال له: إذا كانت القراءة بالعمامة والجبة فالبسهما واقرأ لنا سطرين من هذه الرسالة.

جحا وقرية البخلاء

علم جحا أن هناك قرية عرف أهلها بالبخل، فهم لا يعطون أحدًا وبخلهم يفوق الحد والتصور، فأراد أن يرى ذلك بنفسه، فذهب إلى تلك القرية وطلب هناك من أحدهم أن يسقيه ماء، فأحضر له إناء فيه لبن، ولما شربه شكر للرجل صنيعه، ثم قال له: سمعت –يا أخي– أنكم بخلاء

ولكنني رأيت غير ذلك، فأنا أراكم كرماء، وها قد أحضرت لي بدل الماء لبنًا. فقال الرجل: لو لم يكن هذا اللبن قد سقط فيه فأر وهرب لما جئتك به. فغضب جحا وألقى الإناء في الأرض. فصاح الرجل قائلًا: مهلًا يا هذا مهلًا لماذا تلقي بالإناء هكذا، لقد كسرت إناءً تبول فيه ابنتي الصغيرة.

جحا والرجل الأكول

استقبل جحا ذات يوم ضيفًا أكولًا يحب الأكل كثيرًا، فرحب به وقدم له أربعة أرغفة ثم ذهب ليأتي ببقية الطعام، وكان عدسًا، فلما أتى به وجد الرجل قد أكل الأرغفة كلها، فوضع العدس أمامه وذهب ليأتي بأرغفة أخرى، فلما رجع وجد الرجل قد أكل العدس، فما زال على تلك الحال عدة مرات حتى فرغ الخبز والعدس من داره، فسأل جحا الرجل إلى أين تمضي يا أخي؟ فقال الرجل: إلى بغداد، فإن بها طبيبًا ماهرًا أريده أن يداوي بطني، لأن أكلي قد قل عن عادته، فقال له جحا: بالله عليك إن ذهبت إليه وداوى بطنك على حسب عادتك الأولى في الأكل، فارجع من طريق أخرى، أو أعلمني وأنا أذهب من هنا قبل مجيئك.

جحا والقط والحمار

كان جحا يهتم بحماره، ويقدم له الطعام والشراب دومًا. وذات يوم تركه الحمار ومضى ولم يكن قد فعلها من قبل، فجعل جحا يبحث عنه في

كل مكان، فمشى من كل الطرقات حتى أجهده البحث عن حماره. فعاد إلى داره مهمومًا وأقسم أنه إذا وجد الحمار فسيبيعه بدينار واحد عقوبةً له. وبعد أيام وجد الحمار، فكان لابد له من أن يبر بقسمه. وللخروج من هذه الورطة جاء جحا بقط وربطه بحبل في رقبة الحمار، وأخرجهما معًا إلى السوق وجعل ينادى في السوق: من يشتري حمارًا بدينار وقطًا بعشرة دنانير، من يشتري حمارًا بدينار وقطًا بعشرة دنانير؟ ولكنني لا أبيعهما إلا معًا.

جحا والرجل المهذار

رأى جحا من شرفة داره رجلًا كان جحا قد استدان منه، فعرف أنه آتٍ لمطالبته بالدين، فقال لزوجته قومي إلى الباب وقولي له ما يخطر ببالك وادفعيه عنا. فنزلت إلى الباب وتبعها ليسمع ما سيدور بينهما فلما دق الرجل باب البيت، فتحته قليلًا وقالت: من أنت؟ فقال: أنا صاحب الدين، وجئتكم عشرات المرات في طلبه. فقالت: خذ مني وعدًا أكيدًا بأننا سندفع لك دينك، لأننا اكتشفنا وسيله جديدة للرزق. فقال الرجل: وهل تطول المدة؟ فقالت: كلا، فإن قطعان الغنم بدأت تمر من أمام بيتنا، وبمرورها يقع صوف كثير، نجمعه ونغزله ونجعله خيوطًا ونبيعها، ونسدد لك دينك، ولا نأكل حقوق الناس. فقهقه الرجل ضاحكًا بعد أن كان عابسًا. وسمع جحا قهقهته فمد عنقه من الباب، وقال له: آه منك أيها المهذار، اضحك الآن، فقد ضمنت قضاء حقوقك!.

ابن جحا المطيع

كان لجحا ابن مطيع، يطيعه كلما طلب منه شيئًا، ولا يعصي له أمرًا، وذات يوم بعث جحا ابنه ليشتري له من السوق عنبًا، وذهب الفتي وتأخر عليه حتى نفذ صبره، وطال انتظاره، ثم جاء بالعنب إلى أبيه، فلما قدم الابن العنب لأبيه قال له: أين التين يا بني؟ قال الابن: يا أبي لقد طلبت مني أن أشترى عنبًا فقط!. فقال جحا: إذا أرسلتك في حاجة فلابد لك من قضاء حاجتين مرة واحدة. ومرض جحا يومًا فأمر أبنه أن يحضر له الطبيب، فجاء بطبيب ومعه رجل آخر، فسأله: من هذا؟ فقال: أما قلت لي أن أقضي لك حاجتين في حاجة واحدة؟ فلقد جئتك بالطبيب، فإن شفاك كان خيرًا، وإلا فهذا الممرض يجلس إلى جوارك يمرضك.

جحا وزوجة السلطان

قال السلطان لجحا يومًا: تَمَنّ علي يا جحا وأنا أحقق أمنيتك. فقال جحا: أطلب يا مولانا السلطان أن تصدر أمرًا بأن آخذ حمارًا من كل رجل عنده زوجة غيورة قاسية، فأصدر السلطان أمرًا بذلك. وبعد أيام رأى السلطان جحا ماشيًا يسوق أمامه حميرًا كثيرة الغبار، فأمر بإحضاره وسأله عن حاله، فقال جحا: لقد نفذت أمرك. فضحك السلطان وتعجب لأن أكثر الزوجات غيورات وقاسيات على أزوجهن. ثم قال جحا: وإني رأيت في إحدى البلاد المجاورة لنا فتاة جميلة هل تتزوجها؟ فقاطعه السلطان قائلًا: اخفض صوتك يا جحا لئلا تسمعك زوجتي فإنها شديدة الغيرة،

قاسية علي، وهي على مقربة من هذه الحجرة، وأخشى أن تسمعك. فهب جحا ضاحكًا وقال: إذا كان لي أن آخذ حمارًا من كل رجل امرأته غيورة فهاتِ أنت حمارين.

زوجة جحا الغاضبة

كان جحا يحب زوجته، ويسعى لإرضائها وتجنب إغضابها. وذات يوم غضبت زوجته، فقالت له وهي غاضبة: ابتعد عني. ففكر جحا قليلًا، ونظر يمينًا ويسارًا ثم وقف ولبس حذاءه وخرج على الفور من البيت وجعل يمشي ويمشي مسافة طويلة، أخرجته إلى نهاية البلدة. وهناك عند نهاية البلدة، قابله جار له يركب حمارًا، ويسرع عائدًا إلى داره، فقال له جحا: يا جارى العزيز، إذا وصلت بسلامة الله إلى البيت فقل لزوجتي: هل تريدين أن يبتعد زوجك عنك أكثر من هذا؟ وظل واقفًا مكانه!

جحا وزوجته السمينة

أصبحت زوجة جحا سمينة متينة ضخمة الجسم، تتحرك في البيت بصعوبة ولا تستطيع الجري أبدًا لضخامة جسمها، أما جحا فقد كان نحيفًا رشيقًا يركض ويتحرك بسهولة كبيرة، وكان جحا يخافها لضخامتها، ولأنها كانت تؤذيه عندما تغضب فلا يستطيع أن يفعل شيئًا أمام حجمها الضخم، لذلك ظل حريصًا على إرضائها خوفًا وجبنًا.

وذات يوم غضبت منه، فأمسكت بالعصا وجعلت تطارده هنا وهناك، فهرب جحا مسرعًا، وكان خفيفًا رشيقًا وظل يجري هنا وهناك، حتى دخل غرفة نومه، فدخل تحت السرير هاربًا منها، فلم تستطع أن تدخل وراءه بسبب سمنتها المفرطة، فلما تيقن جحا من أنها لن تصل إليه، قال وهو تحت السرير: إذا كنت رجلًا فادخلي هنا.

الحساء الساخن

كان جحا يحب الحساء الساخن، ويشربه دائمًا قبل تناول الطعام، ويسعد بذلك دائمًا. وذات ليلة، جلس جحا ليتعشى مع زوجته، بطبقين من الحساء الساخن جدًا، طبق له وطبق لها.

شربت الزوجة قليلًا من الحساء، فارتعشت وأحرقت فمها من سخونة الحساء، فدمعت عيناها، فسألها زوجها جحا عن سبب دموعها، فقالت: تذكرت المرحومة أمي فبكيت! فتناول جحا قليلًا من الحساء، فاحترق فمه ودمعت عيناه، فسألته زوجته: وأنت لماذا تدمع عيناك الآن؟ فأجاب جحا: أبكي على المرحومة أمك التي ولدت زوجة شقية مثلك وتركتها لتشقيني!.

الضيف وقاطع الأذن

استضاف جحا ضيفًا، فاشترى دجاجتين وقال لامرأته: اطبخيهما لنا. فطبختهما وأكلتهما. فلما حان وقت الطعام قالت له: ينقصنا الخبز؟

فخرج جحا ليشتري الخبز ودخلت هي عند الضيف وقالت له: إن زوجي أصيب بالجنون فوصف له الأطباء أكل أذن إنسان، فدعاك أنت ليعض أذنيك ويأكلهما، وعلامة ذلك أنه يضرب على صدره، ويحرك يده. ثم رجع جحا فقالت له زوجته: لما خرجت تشتري الخبز، أخذ الضيف الدجاجتين ووضعهما في منديله. فبدت من جحا عندها حركات تشبه ما قالته، فهرب الضيف مسرعًا، فأشارت إليه قائلة: هذا هو الضيف خرج يجرى خجلًا منك. فأسرع جحا وراءه يصيح: خذ واحدة وأعطني واحدة (يقصد إحدى الدجاجتين). فقال الضيف صائحًا وهو يجري: إن أدركتني فخذ الاثنين (ويقصد أذنيه).

القط واللحم

كان جحا يحب اللحم، فيشتري كل يومين ثلاثة أرطال، وذات يوم اشترى ثلاثة أرطال لحم وقال لزوجته: خذي اللحم واطبخيه. فطبختـه والتهمه على الفور أخواتها وبعض أقاربها. فجاء جحا وطلب اللحم من زوجته وقال لها: لعله أصبح ناضجًا مستويًا على النار. فقالت: إنني أشعر بالحزن يا جحا، فقد دخل القط وأكل اللحم بينما كنت منشغلة عنه بطبخ الطعام. فأمسك جحا بالقط ووزنه فوجده ثلاثة أرطال فقط، فقال لها: أيتها الخبيثة. إن كان هذا هو القط فأين اللحم؟ وإن كان هذا هو اللحم فأين القط؟!

جحا والحمام الضائع

اشترى جحا حمامًا فتبعه بائع، ولما وصل جحا إلى داره أعد الحمام وطبخه جيدًا، ولما انتهى من طبخه، خرج ليدعو أصدقاءه إلى الغداء، فانتهز البائع فرصة خروجه ودخل المطبخ ومعه حمام كان قد دربه على العودة كلما باعه لأحد، فأخذ الحمام المطبوخ ووضع مكانه حمامًا يعرف طريقه نحو بيت البائع، فلما كشف جحا الغطاء طار الحمام.

ذهب جحا إلى البائع يسأله، فقال البائع: إنك اشتريته بثمن رخيص فدعوت ربي أن يعيده لي. صدق جحا كلام البائع واشترى حمامًا كثيرًا، وأطلقه في الهواء قائلًا: اللهم أعد لي ما ضاع من حمامي. فلم يعد الحمام، ولما سئل عن السبب قال: أردت أن أضحك عليه فسخر مني.

جحا والبقرة المذنبة

كان جحا يملك مزرعة جميلة، كثيرة الفاكهة، كثيفة النبات، فوقف يومًا في ركن من أركانها سعيدًا، فقد أثمرت أشجارها، وزاد محصولها، فتناول بعض الثمار، وأكل منها فوجدها لذيذة الطعم طيبة المذاق والرائحة.

وبينما هو على هذه الحال، اندفعت بقرة داخل المزرعة وجعلت تلتهم الثمار والأوراق، فلحق بها سريعًا، ففرت وهربت. وبعد أسبوع صادفها تجر عربة نقل أحد الفلاحين، فركض نحوها وضربها، فاستغرب صاحب البقرة، لأن البقرة لا ذنب لها حتى تضرب، وقال لجحا: ما الذنب

الذي اقترفته البقرة حتى تضربها هكذا يا جحا؟ فقال جحا: لا تتدخل أيها الرجل فيما لا يعنيك، فالبقرة تعرف ذنبها!

الرجل يصدق الحمار

لعل أشهر ما ملك جحا هو حماره، ويروى عنهما الكثير من النوادر والطرف، فقد طلب أحد الجيران من جحا طلبًا يعتقد أنه هام للغاية، وقال: أريد حمارك لنصف يوم فقط يا جحا. فقال جحا: إن الحمار في السوق مع ابني يتسوق به. فاقتنع الجار بذلك، وهم أن ينصرف شاكرًا لجحا جميل صنعه. ولكنه توقف لما سمع صوت الحمار ينهق داخل الدار بصوت منكر. فقال الجار: يا جحا هذا حمارك يملأ الدنيا نهيقًا، وأنت تنكره! فهز جحا رأسه متعجبًا، وقال: عجبًا لك ما أغربك من رجل، تصدق الحمار ولا تصدق هذه اللحية التي امتلأت شيبًا.

جحا والتفاح المحشي

جاء رجل إلى جحا يريد أن يضحك معه، ويسمع نادرة من نوادره الممتعة، فوضع في يده بيضة مسلوقة، وأطبق يده عليها، ثم أخفاها خلف ظهره ومنع جحا من رؤيتها، وأقبل عليه يقول: هل تعرف ما بيدي يا جحا؟ إن عرفته أعطيته لك. فقال جحا: وماذا أفعل به لو أعطيتني إياه؟ فقال الرجل: تصنع منه عجلة. فكر جحا قليلًا وقال للرجل: صفه لي، ما

شكله وما لونه؟ فقال الرجل: بيضاوي الشكل، خارجه أبيض، وداخله أصفر. فقال جحا على الفور: عرفتها يا صديقي، عرفتها. فقال الرجل: قل ما هي يا جحا؟ أجاب جحا: هي تفاحة فرغوا ما بداخلها وحشوها جزرًا.

جحا والذيل المقطوع

اقتنى جحا حمارًا، كان وسيلته للتنقل هنا وهناك، وكان دائم الحفاظ عليه، ويقدم الطعام والشراب له. وذات يوم احتاج جحا للدراهم ولم يجد مصدرًا لها يجمعها منه، فنظر حوله وفكر وقال: ليس أمامي إلا بيع هذا الحمار، وإن كان عزيزًا على نفسي وقريبًا إلى قلبي، فهو وسيلتي الوحيدة للتنقل. ومضى به إلى السوق، وفي الطريق نظر إلى ذيل حماره فوجده ملوثًا، فاستقبح هذا المنظر، فقطع ذيل الحمار، ووضعه في خرجه ومضى إلى السوق لا يبالي بالآلام التي سببها لحماره.

ولما دخل السوق اجتمع عليه المشترون، ولكنهم امتنعوا وأحجموا عن الشراء الحمار لما رأوا فيه من عيب، فقال لهم جحا: فلنتفق أولًا على السعر والذيل موجود في محل قريب.

جحا والجبة الضائعة

نزل جحا يومًا عن حماره لقضاء حاجته في الخلاء الواسع، وكان قد اشترى جبة جديدة اعتز بها، فكان يمسك بها، ولا يلبسها كثيرًا، وقبل أن

يمشي إلى الخلاء وضع جبته على ظهر الحمار، حتى لا يصبها عطب أو تتسخ.

وبينما هو مشغول في الخلاء، مر بالحمار لص سارق، فسرق الجبة ومضي، فلما عاد جحا لم يجد الجبة، فسحب عصاه وهوى بها على الحمار، وجعل يضربه بشدة، ويسأله أين الجبة؟، والحمار ينهق بصوت عال، وجحا يسأله: أين الجبة؟ وأخيرًا أعياه التعب ولم يجد بدًا من السكوت لأن الحمار لن يخبره، فأخذ بردعة الحمار ووضعها على ظهره وجر الحمار قائلًا له: أعطني جبتي لأعطيك بردعتك.

جحا يستشير الحمار

كان جحا رجلًا ذكيًا يخرج من الموقف الحرجة بمزح وفكاهة، وينطلق بكلمات لا يتوقعها الناس، وذات يوم جاء رجل من جيرانه يطلب منه أن يعيره حماره، فسكت جحا برهة ولم يتكلم بأي شيء، حتى ظن الرجل أن جحا سيعطيه الحمار، أو أن الحمار غير موجود بالدار. "انتظر قليلًا فإني ذاهب للحمار أستشيره فعساه يقبل".

ثم دخل الإسطبل، ونظر هنا وهناك، واطمأن إلى أن الحمار موجود، ثم عاد إلى جاره يقول: استشرت الحمار فلم يرضَ، لأنه يزعم أنك سوف تضربه ضربًا مبرحًا وتشتمه هو وصاحبه، فاعتذر لذلك.

جحا والعلماء

خرج ثلاثة من العلماء يطوفون في البلاد، يباحثون العلماء، ويغلبونهم، حتى وصلوا إلى بلد جحا، وسألوا هل من عالم في هذا البلد؟ فقالوا: نعم، وأحضروا لهم جحا راكبًا حماره فسأله العالم الأول: أين وسط الأرض؟ أجاب جحا: في المكان الذي وضع فيه حماري يده اليمنى تمامًا، وإن لم تصدقني فعليك بقياس الأرض. فتحير الرجل، ثم سأله العالم الثاني: كم عدد النجوم؟ فأجاب جحا: عدد شعر حماري، وإن لم تصدقني فعد النجوم، ثم عد شعر حماري. فقال السائل: وهل يعد شعر الحمار؟ فأجاب جحا دون تردد: إن عدد الشعر الذي في رأسك يساوي عدد الشعر الذي في ذيل حماري، فإن لم تصدقني فاقلع شعرة من رأسك وشعرة من ذيل الحمار وهكذا، فإن اتفق المجموعان كان الحق بيدي، وإلا فالحق بيدك. فضحك العلماء من طرافة جحا.

جحا والقمر

كان جحا مارًا ذات يوم بالقرب من أحد الأودية فاعترضه راعٍ وسأله: هل أنت عالم يا سيدي؟ فقال جحا: نعم فقال الراعي: انظر إلى هذا الوادي، وإلى هؤلاء المقيدين بالحبال، فإنني حبستهم جميعًا لأنهم متظاهرون بالعلم وعجزوا عن إجابة سؤال واحد سألتهم إياه قال جحا: وما هو ؟ فقال الرجل: يكون القمر في الشهر صغيرًا. ثم يكبر حتى يصبح بدرًا، ثم يعود فيصغر إلى أن يغيب ويطلع غيره، فماذا يصنعون بالقمر

القديم؟ فتنحنح جحا وقال: يا هؤلاء الجهلة، ألم يكن فيهم من يعرف أن الأقمار القديمة تخبأ للشتاء ثم يدقونها ويجعلونها رفيعة ويعملون منها البوق؟

عند ذلك انحنى الراعي على يد جحا وقبلها قائلًا: أحسنت والله، هذا هو ما خطر ببالي. ثم أهدى جحا خروفًا.

جحا يجيب عن الأسئلة

كان جحا ذكيًا، له إجابات تنم عن الذكاء وسرعة البديهة، وقد عرف ذلك عنه جيرانه وأهل بلدته، وكذلك بعض العلماء في البلدان هنا وهناك، ولذلك كانوا يجيئونه لمعرفة ما قيل عنه والتسلي ببديهته ورده المقنع الذي يسكت من يتحدث معه. وقد جاءه رجل عالم وسأل أهل البلدة:

من أعلم العلماء عندكم؟ فقالوا جحا: فلما جلس العالم أمام جحا قال له:

عندي أربعون سؤالًا فهل يمكنك أن تجبني عنها كلها في جواب واحد؟

فقال جحا: نعم هاتِ أسئلتك. فسرد العالم أسئلته الأربعين. فقال له جحا:

وهل تريد جوابًا واحدًا عنها؟ فقال العالم: وهذا هو شرطي الأساسي. فقال جحا: الأمر سهل، لا أدري!

جحا طبيب للحيوانات

كان جحا يعيش في قرية أهلها طيبون، يعيشون على الزراعة فقط، يزرعون الأرض، ويربون الدواب والماشية وكان لدى أحد الفلاحين ناقة يعتز بها ويحبها، فهي تنقل محصوله، وتسحب أدوات زراعته، وتلد له كل عامين مرة.

وذات يوم أصيبت هذه الناقة بالجرب وأصبحت غير قادرة على الاستمرار في العمل، بل كادت أن تعدي ما حولها من الحيوانات. فأخذها الفلاح إلى جحا: وقال له: اقرأ لي على هذه الناقة لتشفى. قال له جحا: إذا أردت أن تبرأ ناقتك من الجرب، فأضف إلى قراءتي شيئًا من القطران فمضى الفلاح وعمل بنصيحة جحا.

جحا الطبيب

لم يكن جحا دائمًا ضاحكًا ساخرًا، ولكنه كان أحيانًا جادًا، ولكن حتى الجد عنده يثير الضحك أيضًا عند الناس، وكان هذا الذي يدفعهم إلى سؤاله عن كل شيء حتى عن الطب، وكان جحا يجيب عن كل سؤال. فسألوه يومًا عن الطب ليعطيهم من فيض حكمته فقال: خلاصة الحكمة

هي أن تدفئ رجليك، وتعرض رأسك للهواء النقي وللشمس، وتعتني بطعامك جيدًا، وأن تكثر منه، ولا تفكر في همومك وأحزانك.

جحا والعالم

جاء عالم يريد أن يهزم جحا بعلمه، فاجتمع بجحا والناس يشهدون، فقام العالم ورسم دائرة، فرد جحا بأن قسم الدائرة قسمين. ورفع العالم يديه وأشار للأعلى، فأشار جحا إلى الأرض أسفله. ووضع العالم يديه على الأرض ومشى يقلد الحيوانات، فأخرج جحا من جيبه بيضة وجعل يحرك يديه كأنه يطير.

فأعجب العالم بجحا، ولما سئل عن إشاراته قال: لقد أشرت بالدائرة إلى كروية الأرض، فقسمها جحا إلى نصفين شمالي وآخر جنوبي، وأشرت بيدي من الأسفل إلى الأعلى للدلالة على أن الأرض تخرج نباتًا، فأشار جحا إلى الأسفل ليدل على نزول المطر والشمس، وأشرت بتقليد الحيوانات إلى تكاثرها، فأجاب جحا ببيضة ليشير إلى فهمه ما أقول. ولما سأل الناس جحا قال: لقد أشار بالدائرة إلى رغيف مستدير فأردت أن نقتسمه سويًا، وأشار إلى قدر مرفوعة مليئة بالأرز، فأشرت عليه أن يضع فيها فستقًا وزبيبًا، ثم مشي مقلدًا الحيوانات مشيرًا إلى جوعه، فأشرت له أنني جائع أكثر منه ولا أملك إلا بيضة واحدة لا تكفينا سويًا.

البغل يدخل الإبريق

قال الجني لجحا يومًا: إني سأجننك. فأجابه جحا: إنك لن تستطيع. وبعد أيام وجد جحا بغلًا كبيرًا يدخل إبريقًا صغيرًا بجانبه، فخرج من منزله يصيح كالمجنون: البغل في الإبريق، تعالوا يا جيراني، البغل في الإبريق. فجاء الناس ليروا ما حدث، فلم يجدوا شيئًا في الإبريق، فدهش جحا.

ولما خرج الجيران رأى جحا البغل يدخل مرة ثانية في الإبريق، فخرج يصيح ثانية: البغل في الإبريق.. البغل في الإبريق. وجاء الجيران، فلم يجدوا شيئًا، فاتهموا جحا بالجنون وأدخلوه مستشفى المجانين.

ومكث هناك مدة ثم خرج، ورجع إلى منزله، ووجد البغل يدخل ثانية إلى الإبريق، فضحك وقال: لعنك الله أيها الجني، إني أراك بعيني تدخل الإبريق، وأنا عاقل ولست مجنونًا، ولكن من يستطيع أن يقول إن البغل في الإبريق.

ثروة جحا

شارك أحد الناس جحا طعامه، وكان نهمًا أكولًا يحب الأكل، فلما رآه جحا على هذه الحال، أراد أن يشغله بالحديث عن تناول الطعام، فسأله عن تلك الثروة التي ورثها عن أبيه. وانطلت الخدعة على الرجل فراح يبالغ في الحديث عن تلك الثروة المزعومة، بينما كان جحا منهمكًا ومصروفًا تمامًا إلى الطعام، حتى أدرك الرجل خدعة جحا وحيلته. فأراد أن

يثأر لنفسه ويخدع جحا أيضًا، فسأله عن ثروته التي تركها أبوه فقال جحا: جَديٌ ومات. ثم انهمك في الأكل ثانية وعرف كيف يتخلص بذكاء، فغضب الرجل غضبًا شديدًا فنظر إليه جحا وقال له: من فاته اللحم فعليه بالمرق.

رائحة الشواء

تولى جحا القضاء، ومن نوادره وهو قاضٍ ما جاء في هذه القصص: وقف فقير بباب مطعم واللحم يشوى ورائحته تفوح منه، وكان الفقير جائعًا، فاشترى رغيفًا، وجلس بالقرب من دكان الشواء، وأكل الرغيف على رائحة الشواء، فرآه صاحب المطعم فخرج إليه طالبًا ثمن رائحة الشواء، ؟؟؟ يدفع له الفقير شيئًا، فأمسك بتلابيبه وساقه إلى القاضي (جحا) وقال له:

يا سيدي القاضي، إن هذا الرجل أكل رغيفًا على رائحة الشواء، وقد طلبت منه أن يدفع لي خمسة قروش ثمن رائحة الشواء فلم يرض. ففكر جحا قليلًا ثم أخرج قطعة من ذات الخمسة قروش، ونقر بها على رخامة أمامه وقال لصاحب المطعم: هل سمعت رنين النقود؟ فقال صاحب المطعم: نعم يا سيدي القاضي: فقال جحا: خذ الرنين فهو ثمن رائحة شوائك، هو أكل من أنفه وأنت قبضت من أذنك!

الأمير وأذن جحا

جاء رجل إلى القاضي جحا يشكو إليه أحد الأمراء، ويدعي عليه أنه ضربه وعض أذنه، ويطلب من جحا أن يقتص له. فأحضر جحا الأمير وسأله عن حقيقة الأمر في لطف واحترام يليق بمكانته، فرد الرجل ببرود وقال: كلا، بل هو الذي عض أذن نفسه. استغرب جحا الأمر، ولكنه أراد أن يتأكد من ذلك. ففكر، ثم هداه تفكيره إلى تجريب ذلك بنفسه، فدخل داره بعد أن استمهل الرجلين قليلًا وحاول عض أذنه، ولكن دون فائدة، حتى وقع وشُج رأسه، فربط موضع الإصابة، وخرج إلى المحكمة، فقال له الشاكي: أنصفنا أيها القاضي العادل (جحا)، هل باستطاعة إنسان ما أن يعض أذن نفسه؟ قال جحا: نعم يا ولدي يعض الإنسان أذن نفسه ويقع على الأرض فيشج رأسه ويتحطم جسمه، فاحمد الله أن عضضت أذنك فقط، وإلا فسوف تلقى ما لقيت.

الحكم الآن يختلف

جاء رجل يومًا ما إلى القاضي جحا وقد كان هذا الرجل يملك ثورًا ويعرف أن جحا يملك ثورًا مثله، فقال له: أيها القاضي، أدركني فهناك مشكلة! فقال جحا: وما هي المشكلة؟ قال الرجل: إن ثورك نطح ثوري فقتله، فهل آخذ منك تعويضًا؟. فقال جحا، بعد أن فكر قليلًا: كلا، فهذا هدر. فقال صاحب الثور: عذرًا لقد أخطأت، إن ثوري هو الذي نطح ثورك فقتله. فاعتدل جحا من جلسته وقد بدا عليه القلق والانزعاج

وقال: لقد تغير وجه الادعاء، وأصبح الأمر غير ما ذكرت، وأصبحت المسألة معقدة، فهاتِ هذا الكتاب الذي فوق الرف لأنظر فيه وأرى الحكم الصحيح!

سارق بحكم العادة

نام رجل في حقله، وتغطى بجبته، فجاء لص وسرقها، فشعر به الرجل فأمسك به وساقه إلى القاضي جحا، ولكن كلا منهما ادعى أن الجبة له، ولم يستطع أحد منهما أن يأتي بشاهد يشهد له.

جلس جحا يفكر في القضية العويصة، ثم خطرت بباله فكرة رائعة نفذها على الفور. أمر جحا الرجلين أن يمسك كل منهما بطرف الجبة، وتركهما على هذه الحال مدة طويلة، وتشاغل عنهما بالنظر في الأوراق، وفجأة صاح فيهما:

اترك الجبة لصاحبها أيها اللص، فتركها أحدهما. وعرف جحا بذلك أنه هو السارق لا محالة، له لأنه ارتعش وتركها مباشرة فور سماعه صراخ القاضي، فحكم عليه بحبس وسلم الجبة لصاحبها.

الدجاجة الطائرة

ذبح رجل دجاجة وأعطاها للخباز ليشويها وذهب ينتظر في منزله حتى تنضج، فلما نضجت أكلها الخباز، ولما جاء صاحبها ادعى الخباز أن

الدجاجة قد تحولت إلى أميرة ذات جناحين وطارت من الفرن فدهش الزبون وطار صوابه، وقاد الخباز إلى جحا ليحكم بينهما. فلما سمع جحا القصة أمر الخباز أن يأتيه بخمسين رغيفًا وأجل القضية إلى اليوم التالي. وفي اليوم التالي حضر الخباز والزبون، فقال جحا للخباز: كيف تغشني وترسل لي البارحة أرغفة مسحورة، لقد طارت في الجو وإني لن أدفع لك ثمنها. فصاح الخباز متعجبًا: وكيف تطير بدون أجنحة؟ فقال جحا: حملتها الدجاجة، فأطرق الخباز معترفًا بكذبه.

نقود الجزار

دخل اللص يومًا دكان جزار، وطلب منه شيئًا من اللحم، فاستجاب الجزار لطلبه وجعل يقطع له لحمًا طازجًا طريًا يبيعه له، وبينما كان الجزار مشغولًا بقطع اللحم، فتح اللص الدرج وأخذ منه نقودًا (من الفضة) فلمحه الجزار وهو يسرق النقود، فهجم عليه، وأمسك بتلابيبه، وقال له لن أتركك إلا عند القاضي جحا، وساقه إلى القاضي، وقص عليه حكاية اللص، فلما عرف جحا حكايتهما، تحير في الأمر، فهذا يتهم وهذا ينكر، وهو يريد دليلًا ليحكم على أساسه.

فكر جحا ثم أمر بإحضار قدر فيها ماء ساخن، ووضع فيها النقود، فظهر على سطح الماء قليل من الدهن، فعرف أن النقود للجزار، فسلمها إليه وأمر بحبس اللص.

أنتِ أمه

جاءت امرأتان إلى جحا ومعهما طفل جميل، كل واحدة منهما تدعي أنه ابنها وأنها أمه، وتطلب من جحا أن يقضي لها به. اعتدل جحا في جلسته، وفكر في الأمر مليًا ثم بدأ يعظهما ويخوفهما من الكذب والطمع وادعاء أمومة الطفل دون وجه حق، وأن الكاذبة منهما ستدخل جهنم، بعد أن تغضب ربها غضبًا شديدًا.

وأصرت كل واحدة منهما على رأيها قائلة إنه ابنها. فلما رأى إصرارهما وتماديهما قال: سأقسم الطفل بالمنشار ولكل واحدة منكما النصف. فسكتت إحداهما، وصرخت الثانية خوفًا على الطفل وقالت: لقد سمحت به لها. وبذلك عرف جحا أنها هي أمه التي خافت عليه، فأعاده إليها، وعاقب الأخرى.

الكلب وصاحبه البخيل

رأى جحا شيخًا يبكي بكاء شديدًا وإلى جانبه كلب ممدد على الأرض، فأشفق جحا على الرجل، وأقبل عليه يسأله مستطلعًا شأنه لعله يستطيع القيام بشيء ينفعه، فأجابه الرجل بصوت حزين قائلًا: كلبي، إنه صاحبي الوفي إذا ما غدر الأصحاب، وإني لا أطيق أن أراه على هذه الحالة. فقال جحا: وما بال كلبك يا سيدي؟

قال الرجل: مسكين إنه يموت من شدة الجوع. ولم يكن مع جحا شيء يمكن تقديمه للكلب، فراح يواسي الرجل، ولكنه سرعان ما لمح إلى جوار الرجل جرابًا منفوخًا، فسأله عنه، فقال الرجل: فيه أرغفة وبعض اللحم أحملها لزادي. فقال جحا الويل لك! وكلبك جائع؟ فقال الرجل: إنه وفيٌّ عزيز، ولكن الصلة بيننا لم تصل إلى أن يشاركني طعامي!

الرجل المجامل وأهله

كان أحد الوجهاء صديقًا عزيزًا لجحا، يظهر له تعظيمًا ظاهريًا ويكثر من المجاملة والتكلف له عند لقائه. فأراد جحا أن يزوره يومًا، وعندما اقترب من بيته رآه ينظر من نافذته، وما إن رأى جحا قادمًا حتى انسحب من النافذة إلى الداخل. ولما وصل جحا إلى داره دق الباب ونادى قائلًا: إذا لم يكن لدى صاحبي مانع فإني جئت لزيارته. فقالوا له: إن صاحبك قد خرج منذ برهة، وسيأسف كثيرًا حينما يعلم بتشريفك في غيابه. فلما سمع جحا هذا الرد قال بصوت عال: حسن جدًا، ولكن قولوا لصاحبي إذا خرج من الدار مرة أخرى أن لا يبقي رأسه في النافذة، لئلا يظنه الناس في البيت ويتهموه بسوء السلوك.

الأجرة .. لا شيء

تنازع شخصان، وقررا الذهاب إلى القاضي جحا، فقال الشاكي: لقد كان هذا الرجل يحمل حملًا ثقيلًا، فوقع من فوق ظهره، فلما وقع طلب

إلى أن أعاونه، فسألته عما يدفعه لي من أجر على ذلك فقال: لا شيء... فرضيت بها وحملته لقاء هذا الأجر (اللا شيء) الذي وعدني به وأنا الآن أريد أن يدفع لي ال"لاشيء".

فقال جحا على الفور للرجل: دعواك صحيحة يا بني، ولك الحق في الحصول على أجرك. ثم قال له:

اقترب مني وارفع هذا الكتاب الذي أمامي. فرفع الشاكي الكتاب، فقال له جحا: ماذا وجدت تحته؟ قال الرجل: لاشيء يا سيدي القاضي. فقال له جحا: فخذ هذا اللاشيء وانصرف.

أجرة الحمال

نادى جحا يومًا على الحمال ليحمل عنه ما اشتراه من متاع وأعطاه أجرته مقدمًا زيادة في إكرامه، ولكن الحمال الخبيث غافله وهرب، وانطلق جحا يسأل الناس عنه، فما كان منهم إلا أن سخروا منه واتهموه بالغفلة والغباوة، وأبدوا إعجابهم بما فعل الحمال الخبيث، وما وجد منهم أحدًا يلوم الحمال أو يساعده في البحث عنه. وبعد عشرة أيام اقترب منه أحد أصحابه، وأرشده إلى ذلك الحمال، فأسرع جحا بالهرب، فسأله أصحابه متعجبين، ما هذا يا جحا أتترك اللص الذي سرق متاعك وتهرب منه؟ فقال جحا: يا قوم كفاكم هذا فلقد غاب الرجل عشرة أيام، وأخشى أن

يطالبني بأجرة هذه الأيام العشرة، ولو فعل هذا بينكم وفي بلدكم فوالله لن تكونوا له جميعًا إلا مصدقين.

جحا والقاضي الظالم

كان على جحا دين لرجل، وكان بينه وبين القاضي عداوة، فرفع الدائن أمره إلى هذا القاضي الذي كان يكرهه ولا يحبه، وقد ظن جحا أن القاضي سيلتزم بالعدل، لكن القاضي انتهز الفرصة وأراد أن يشفي غليله من جحا، بعد أن علم أن جحا لا يملك مالًا ليسدد دينه، فحكم عليه بأن يُحمل على بغلة بالمقلوب ويطوف به الناس في شوارع البلدة. ففعل ذلك والتف حوله الصبيان وهم يصيحون: هذا هو الذي لم يسدد دينه وماطل الدائنين هذا هو من لم يدفع حقوق الناس.

ثم وصل إلى داره في آخر النهار فنزل، وهنا تقدم إليه صاحب البغلة وهو يقول: أين يا جحا أجر ركوبك على البغلة طوال النهار.

فقال جحا بغضب: أجر البغلة؟ أما سمعت صياح الصبيان خلفي طوال النهار، ألم تشهد هذا الموكب العظيم ألا يكفيك هذا أجرًا للبغلة!

حلة تلد

كان جحا يستعير من جاره الحلل ليطبخ فيها الطعام، (والحلل هي أواني الطبخ)، وذات يوم أخذ جحا من جاره حلة ليطبخ فيها، وطبخ

جحا ثم أعادها وقد وضع بداخلها حلة صغيرة، أعطاها للجار شاكرًا حسن صنيعه. ففتح الجار الحلة ولما رأى بداخلها الحلة الصغيرة دهش وتساءل: ما هذا يا جحا؟ فقال جحا: هي بنت حلتك الكبيرة، والدتها عندي، وبعد أيام طلب جحا الحلة الكبيرة ثانية، وأخفاها عنده وقال للجار: لقد ماتت حلتك الكبيرة عندي وهي تلد! فقال الجار: وهل تموت الحلة؟! أجاب جحا: وهل تلد الحلة؟!.. الذي يأخذ المكسب، يتحمل الخسارة.

جحا والرهان

راهن جحا أصدقاءه على مأدبة بأنه يستطيع أن يقضي ليلة من ليالي الشتاء في العراء، على أن لا يتدفأ بنار. وسهر جحا الليلة في العراء وفي الصباح سأله أصدقاءه: كيف تستطيع تحمل البرد؟ فأجاب مازحًا: لقد رأيت شعاعًا من النور على بعد ميل فاستدفأت به. فصاحوا جميعًا لقد نقضت الشرط يا جحا ووجبت عليك المأدبة لنا.

فقال جحا أهلًا وسهلًا. وانتظروا الغداء ومضى الظهر والعصر، ولم يقدم لهم الطعام، فلما اشتكوا تأخره، قال: تعالوا لأريكم أن الطعام لم ينضج بعد.فرأوه قد علق قدرًا في أعلى نخلة ووضع على الأرض مصباحًا صغيرًا. فصاحوا به: هل يعقل أن تغلي هذه القدر بهذا المصباح الصغير من هذه المسافة! فقال: وهل يعقل أني تدفأت بشعاع على مسافة ميل.

المنشار والمئذنة

خطف مجنون غلامًا صغير السن من القرية، وكان هذا الغلام ضعيف الجسم، يتيم الأب والأم، فجرى الناس خلف المجنون، ليخلصوا الغلام من بين يديه، ولكنه دخل المسجد، واتجه إلى باب المئذنة، ولما تبعه الناس يطاردونه هددهم بإلقاء الغلام من فوق المئذنة لو تبعوه وصعدوا خلفه.

فأقبل جحا يستطلع الأمر، فلما علم به صعد المئذنة، وأمسك بمنشار في يده وصاح بالمجنون قائلًا: إذا لم تترك الغلام ينزل بسلام

فسأنشر المئذنة بالمنشار! فصدقه المجنون وخاف من سقوط المئذنة، فترك الغلام ينزل بسلام.

جزاء من يسخر من جحا

دعا جحا ربه أن يرزقه ألف دينار، ولن يقبلها إلا كاملة فسمعه جاره اليهودي فألقى له من النافذة صرة فيها تسعمائة وتسعة وتسعون دينارًا، فأخذها جحا وحمد ربه، فاغتاظ اليهودي، وذهب إليه وطلب منه الصرة، فرفض قائلًا: إنها عطاء ربي. فتشاجرا ودعاه اليهودي إلى القاضي، فرفض وقال: ليس عندي ملابس ثقيلة أو حذاء ألبسه، فأعطني حمارًا أركبه وملابسًا وحذاءً، لأذهب معك. ففعل، ووقفا أمام القاضي، فقال جحا: هل يعقل أن اليهودي البخيل يرمي بـ ٩٩٩ دينارًا؟ إنها نقودي، وهذا الرجل يدعي باطلًا، ولربما تمادى فادعى أن ملابسي وحذائي وحماري ملكه أيضًا. فقال اليهودي نعم إنها ملكي. فشك القاضي باليهودي، وحكم لجحا بالنقود.

من الأحمق؟

مشى أحمقان في الطريق، فقال أحدهما للآخر: هيا نتمنَّ فعسى أن تتحقق أمانينا. وقال الآخر أتمنى أن يكون لي قطيع كبير من الغنم. فسأله صاحبه: وكم عدده؟ فأجاب: ألف رأس من الغنم، وماذا تتمنى أنت؟

أجاب صاحبه: أتمنى أن يكون لي قطيع من الذئاب عدده ألف ذئب ليأكلوا غنمك. فغضب الأول متمنيًا الغنم، وتضاربا وتشاجرا، فمر بهما جحا وسألهما عن قصتهما، فرويا له القصة.

وكان جحا محملًا حماره قدرين مملوءتين من العسل، فأنزل القدرين وكبهما وهو يقول:

ليسكب دمي مثل العسل إن لم تكونا مغفلين أحمقين.

احفظ الباب

كان جحا مطيعًا لأمه يسمع كلامها جيدًا، ولا يعصي لها أمرًا بدًا. وذات يوم جاء من يدعوا أمه لعرس عندهم، فوافقت الأم وذهبت إلى العرس وتركت جحا في البيت وقالت له: احفظ الباب يا بني. فقال: السمع والطاعة يا أمي.

ومضت الأم إلى العرس راضية عنه، وجلس هو يتعشى، فلما أبطأت عليه وشعر بالملل، قام فخلع الباب من مكانه وحمله على ظهره وذهب به إلى أمه في العرس، فلما رأته قالت له: ما هذا يا جحا؟ فقال: قد قلت لي يا أمي "احفظ الباب"، وها هو ذا معي وأنا أحفظه جيدًا.

أنقذ القمر

خرج جحا من بيته ليلًا ليستمتع بالجو الجميل والقمر الساطع، فمشى بين المزارع إلى أن وصل إلى بئر، وأراد أن يشرب منها فنظر في البئر فرأى خيال القمر ينعكس في الماء، فظن أن القمر قد وقع في البئر، ففكر وقال في نفسه: لابد من إنقاذ القمر المسكين من الغرق!. فأحضر حبلًا وخطافًا وألقاه في البئر، فاشتبك بحجر كبير في قاع البئر، فشد جحا شدًا قويًا حتى انقطع الحبل من قوة الشد، ووقع جحا على ظهره، فرأى القمر في السماء، فقال لنفسه: حتى وإن تعبت قليلًا لكنني أنقذت هذا المسكين من الغرق.

أسلوب جديد في البحث

كان جحا يملك خاتمًا من الذهب، وكان خاتمًا ثمينًا فضاع منه في الطريق بينما كان الظلام شديدًا، ولم يتمكن من البحث عنه، فلما حضر إلى بيته أخذ يلف ويدور في الحجرات هنا وهناك، ويبحث عن الخاتم في كل مكان، فاستغربت زوجته وقالت: عن أي شيء تبحث يا جحا؟ فأجاب: أبحث عن الخاتم الذي ضاع مني. فقالت زوجته: وهل ضاع منك هنا؟ أجاب: لا، بل في الشارع. قالت: إذا كان الخاتم قد ضاع منك في الشارع، فكيف تبحث عنه هنا!. فقال لها: الشارع مظلم ولكن البيت فيه نور!.

جحا في الجيش

دخل جحا الجيش وأصبح جنديًا يلبس طربوشًا على رأسه، وكان متعجبًا بنفسه سعيدًا بدخوله الجيش، يضع طربوشه على رأسه ويختال فيه جيئة وذهابًا.

وما هي إلا أيام قليلة حتى لا حظ الضابط أن الجندي جحا هو جندي أحمق، أبله، لا يفرق بين شماله ويمينه، ولا أمامه من خلفه، ولا يجيد المشي ولا استعمال السلاح، فلما احتار في أمره ويئس من إصلاحه، نصحه قائلًا:انتبه يا جحا وفكر بعقلك جيدًا، وإلا فلماذا خلق الله دماغك هذا؟. فأجاب جحا: إن الله خلق دماغي هذا لألبس فوقه الطربوش يا سيدي!.

ألم زوجة جحا

أحست امرأة جحا ببعض الألم، فبحثت عن جحا ولم تجده، ولكنها نظرت من الشرفة فوجدته قادمًا، فقالت له: اذهب وأحضر الطبيب فأنا أشعر ببعض الألم. فأجابها قائلًا: سمعًا وطاعة سآتي به فورًا. ثم دخلت غرفتها برهة، وعادت بعدها إلى الشرفة مسرعة ونادت جحا الذي كان في طريقه إلى الطبيب وقالت له: الحمد لله زال الألم فلا لزوم للطبيب. لكن جحا أسرع إلى الطبيب وقال له: إن زوجتي كانت قد أحست بألم وكلفتني أن أدعوك لزيارتها، ولكنها أطلت من الشرفة وأخبرتني أن ألمها قد زال فلا

لـزوم للطبيـب، ولـذلك فلقـد جئـت إليـك أبلغـك حـتى لا تتحمـل مشـقة الحضور!.

ليس خطابًا

بينما يمشي في الطريق هادئًا آمنًا، جاءت إليه امرأة، وقالت: حفظك الله يا سيدي، اقرأ لي هذه الرسالة، فقد يكون فيها شـيء مـهم بالنسبة لي. فتنـاول جحـا الورقـة، ونظـر فيهـا وتنحـنح، وقـال وهـو يتظـاهر بقراءتهـا: حضـرة السـيدة المصـونة، والجـوهرة المكنونـة، أدام الله بقاءهـا، بعـد مزيـد السـلام والتحيـة لرؤيـة طلعتكم البهيـة، صـانها رب البريـة.. فقاطعتـه المرأة قائلة: يا سيدي هذا ليس خطابًا بل سند دين. فقال لها: لماذا لم تقولي هذا منذ البداية؟، كنت قرأتها لك قراءة السندات.

الديك المهمل

كـان جحـا يبـع دجاجـات في سـوق بلـدة بعيـدة عـن بلـدتـه. وذات يـوم وضـع الدجاجات في قفص وسار بها، وجعل يفكر أثناء سيره في الطريق أن القفـص ربمـا كـان ضـيقًا علـى الـدجاج فيؤذيـه ويميتـه. ففـتح بـاب القفـص، فهربت الدجاجات، وبحث عنها فلم يدرك منها إلا الديك، فجعل يضربه ويقـول: أيـن هـي الـدجاجات أيهـا الـديك؟ أيـن هـي الـدجاجات؟. ولكـن الديك لم يجـب بشـيء، فاستمر جحا يضربه ويقول له: يا خائن، أنت في

الظلام تعرف طلوع الفجر، وتصيح مثل الحمار وتقلق الجيران، وطوال النهار تتباهى بريشك وعرفك، ثم لا تعرف الآن أين ذهبت دجاجاتك في وضح النهار؟!

المشي أثناء الجنازة

سأل رجل جحا: أيهما أفضل: المشي خلف النعش في الجنازة أم أمامه. فقال: لا تكن في النعش وامشِ حيث شئت!

جحا يبني داره

جاء جحا ببَنَّاء ليبني له دارًا فأخذ الرجل يشير عليه فيقول: هنا نبني غرفة، وهنا صالة، وهنا مخزن.. وأخذا ينتقلان من مكان إلى مكان، وفيما هو كذلك خرج منه ريح، فقال له جحا: وهنا نبني مرحاضًا.

ليس من أهل البلدة

ذهب جحا إلى إحدى المدن، وبينما هو في السوق إذا بواحد من أهلها يسأله: ما هو اليوم؟ فقال جحا: أنا حضرت إلى هذه البلدة اليوم ولم أتعلم أيامها بعد، فاسأل أحد من أهلها.

الثعلب يلبسها هكذا

لبس جحا فروة ثعلب بالمقلوب جاعلًا صوفها للخارج. فقيل له: ما هذا فقال: ما أنتم بأعلم من صاحبها الثعلب الذي يلبسها هكذا.

جئت مستعجلًا

أقام جيران جحا عرسًا، وبينما هم على الطعام جاء جحا وبيده ظرف خطاب ودق الباب، فقالوا: من هذا؟ فأجابهم: معي مكتوب لصاحب البيت. فأدخله الخادم، وبعد السلام قدم المكتوب إلى صاحب البيت وجلس مسرعًا أمام المائدة وأخذا يزدرد الطعام بشهوة، فلما نظر صاحب البيت إلى الورقة قال له: هذه الورقة بيضاء لا كتابة فيها، فقال جحا: لقد جئت مستعجلًا قبل أن أتمكن من كتابتها.

نظرة مستقبلية

مر جحا برجل يصنع طبقًا من الخيزران فقال له: أريد أن تزيد فيه طوقًا أو طوقين. فقال له الرجل: وما دخلك أنت؟ فقال جحا: لعل أحدًا يهدي لي فيه شيئًا.

تفكير منطقي

ورث جحا نصف دار أبيه فقال: أريد أن أبيع حصتي من الدار واشترى الباقي فتصير الدار كلها لي.

حتى اللوز

كـان جحـا يكسـر لـوزًا فطـارت واحـدة فقـال: لا إلـه إلا الله، كـل الحيوان يهرب من الموت حتى اللوز!

جرة القطن

حمل جحا جرة إلى السوق ليبيعها فقيل له: ولكنها مثقوبة؟ فقال: إنها لا يسيل منها شيء، فقد كانت أمي تضع فيها قطنًا فما سال منه شيء.

جحا وكفن أبيه

مات أبوا جحا فقالوا له: اذهب واشترى الكفن. قال: أخشى أن تفوتني الصلاة عليه.

جحا وحماره الضائع

ضاع حمار جحا فلم يبحث عنه وجعل يقول: الحمد لله، فسألوه: ولماذا تقول ذلك؟ فقال: أحمد الله لأني لم أكن راكبًا الحمار وإلا كنت ضعت معه.

صاحب الجنازة

مرت جنازة على جحا فقال: بارك الله لنا في الموت وفيما بعد الموت.

فقيل له: إنها جنازة يهودي. فقال: إذًا لا بارك الله لنا في الموت ولا فيما بعد الموت.

أين جنازة الجارية؟

ماتت لأبيه جارية حبشية، فبعث به إلى السوق ليشترى لها كفنًا فأبطأ حتى بعث أبوه غيره فاشترى كفنًا وخرجت جنازتها. فجاء جحا بعد أن خرجت الجنازة، وأخذ يعدو بين المقابر ويقول: أرأيتم جنازة جارية حبشية كفنها معي؟

قفطاني وعمامتي

قابل جحا رجلًا في الطريق فسلم عليه باشتياق وحضنه، فقال له الرجل: هل تعرفني؟ فقال جحا: رأيت قفطانك وعمامتك مثل قفطاني وعمامتي فظننتك أنا.

ما تفعل بالغراب؟

اشترى جحا غرابًا، فسأله أحد أصحابه: وماذا تنوى أن تفعل بهذا الغراب يا جحا؟ فقال: سمعت أن الغربان تعيش أكثر من مائتي عام، فأردت أن أرى ذلك بنفسي!

الزيادة بسبب السلالم

كان لجحا بيت يؤجره، فذهب يومًا إلى أحد الساكنين فيه يطالبه بزيادة في قيمة الإيجار. فقال له الساكن: لماذا لا تأخذ زيادة من أحد غيري، فأنا أسكن على السطح؟ فقال له جحا: وهل هناك غيرك يتمتع بالسلالم كلها.

نهاية العالم

سئل جحا: إلى متي ولد الناس ويموتون؟ فأجاب: إلى أن تمتلئ الجنة وتمتلئ النار.

واحدة بواحدة

دق شحاذ باب جحا، وكان جحا في الطابق العلوي، فنظر إليه وقال: من أنت؟ فقال: انزل فنزل جحا، وقال الشحاذ: أعطني شيئًا لله فقال جحا: اتبعني، وتبعه السائل حتى وصل إلى سطح البيت وعندئذ قال له جحا: الله يعطيك. فقال الشحاذ: ولم تقل هذا وأنا أمام الباب؟ فقال جحا: ولم لم تطلب أنت الإحسان وأنا فوق.

ما أبدع القمر

سمع جحا قائلًا يقول: ما أبدع القمر. فقال جحا: أي والله، وخاصةً بالليل.

معرفة قديمة

سرقت (حلة) من جار جحا ووجدها عند بعض الناس، فأحضر جحا شاهدًا، فسأله القاضي: هل تعلم أن هذه الحلة لهذا الرجل؟ فقال: نعم، أعرفها منذ كانت طاسة وقد كبرت عنده.

الوضوء على مذهب جحا

توضأ جحا يومًا ولم يكف الماء رجله اليسرى، فلما قام إلى الصلاة وقف على رجله اليمني ورفع رجله اليسرى، فقيل له: لماذا فعلت ذلك؟ قال: لأن رجلي هذه لم تتوضأ.

يداه مشغولتان

كان جحا ماشيًا في طريق ومعه سيف وبندقية، قابله حرامي وفي يده هراوة، سلبه كل ما معه وأخذ حماره وقلعه هدومه، فرجع البلد على هذا الحال، ولما سألوه بعد ما عرفوا الحكاية أجاب: كنت أعمل إيه؟ كانت إحدى يداي مشغولة بالسيف والثانية مشغولة بالبندقية، هل كنت أضربه بأسناني؟ لكني حرقت قلبه، فبعد ما مشى قعدت أشتمه.

أبى طلقها

مرض جحا، فقالوا له وهو على فراش الموت: من يرثك يا جحا؟ فقال: لن يرثني أحد، فليس لي أحد. فقيل له: وأمك؟ قال: أبويا طلقها من زمان.

أساليب التربية عند جحا

أعطى جحا خادمًا له جرة ليملأها من النهر، ثم صفعه على وجهه صفعة شديدة وقال له إياك أن تكسرها. فقيل له: لماذا تضربه وهو لم يكسرها؟: فقال: أردت أن أريه جزاء كسرها حتى يحرص عليها.

المسمار وحذاء جحا

دخل في رجل جحا مسمار وهو ماشٍ، ولما رجع البيت قعد يقول الحمد لله، فقالت له زوجته على أي شيء تحمد الله؟ قال: أحمده على أني لم أكن ألبس حذائي الجديد وإلا كان ثقب.

جحا يجيد العد

رجع جحا من السوق بعد ما اشترى عشرة حمير، فركب واحدًا وساق التسعة أمامه، ثم عد الحمير فوجدها تسعة، فنزل عن الحمار الذي يركبه فوجدها عشرة. فركب وعدها فوجدها تسعة، فنزل وعدها مرة ثانية وعدها فوجدها عشرة. فقال:

أمشي أحسن بدلًا من أخسر حمارًا.

العاقلين أقل

قيل لجحا: عد مجانين البلد. فقال: المجانين كثير، أعد لكم العاقلين أحسن.

لقمتين وركعتين

قال جحا لجاره البخيل: لم لا تعزمني على الغداء؟ فقال له: لأنك تمضغ الأكل وتبلعه بسرعة، ما إن تضع (لقمة) في فمك حتى تهيئ أخرى. فقال: يا أخي، وهل تريد إذا أكلت في بيتك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين.

أنت أكبر أم أخوك؟

سئل جحا يومًا: أنت أكبر أم أخوك؟ قال: أنا أكبر منه بسنه، وفي العام القادم نصير نحن الاثنان في عمر واحد.

زوجة جحا

تزوج جحا، وبعد ثلاثة أشهر أخبرته زوجته أنها ستلد وطلبت منه أن يأتيها بالمولدة. فقال لها: أنا أعرف أن النساء تلدن بعد تسعة أشهر فما هذا؟ فغضبت وقالت: عجيب أمرك يا رجل، كم مضى على زواجنا؟ قال:

ثلاثة أشهر. قالت: وكم مضى عليك متزوجًا بي؟ قال: ثلاثة أشهر. قالت: يصبح المجموع ستة شهور، أليس كذلك؟ قال: بلى. قالت: وقد مضى الجنين في بطني ثلاثة شهور، وهذه تتمة التسعة. ففكر جحا مليًا ثم قال: الحق معك، فأنا لا أفقه هذا الحساب الدقيق.

البقية تأتى

تمنى جحا وهو سائر في الطريق أن يكون له حصان يملكه، فلقي في الطريق حدوة حصان فأخذها وقال: الحمد لله، هانت، فقد بقيت ثلاث حدوات والسرج واللجام.

جبة القاضي السكير

كان بالبلد التي بها جحا قاضٍ سكير، خرج يومًا إلى المزارع وسكر فخلع جبته وعمامته وألقاهما جانبًا، وخرج جحا للتنزه فرأى القاضي على هذه الحال فأخذ الجبة ولبسها وذهب. ولما انتبه القاضي ولم يجد الجبة رجع وكلف الحاجب أن يحضر له السارق، وبحث الحاجب فوجد جحا لابسًا جبة القاضي، فأخذه إلى القاضي الذي سأله: من أين أتيت بهذه الجبة؟ فقال جحا: ذهبت أمس مع أصدقائي للنزهة بالمزارع، فوجت رجلًا سكران ملقًى على الأرض في حالة مزرية، فأخذت جبته ولبستها، ويمكنني أن أثبت ذلك بشهود وأريك ويرى الناس من هو هذا السكير. فقال

القاضي: لا نريد أن نعرف هذا السفيه. البس الجبة كما تشاء وانصرف، فلا شأن لنا بصاحبها.

الإجابة عند الجار

قيل لجحا: هل يمكن أن يولد لرجل عمره أكثر من مائة سنة إذا تزوج بشابة صغيرة؟ فقال: نعم إذا كان له جار في سن الثلاثين.

كنز من البهائم

كان جحا يدق وتدًا في حائط بيته، وكان وراء الحائط إسطبل جاره، فأخرق الحائط، فرأى الإسطبل مملوءًا خيلًا وبغالًا، ففرح وجرى إلى زوجته وقال لها: تعالي انظري، فقد وجدت كنزًا مملوءًا بالبهائم.

اظهري لكل الناس

خطبت له إحدى الخاطبات امرأة قبيحة المنظر ولم يرها إلا ليلة الزفاف، وفي الصباح تقدمت إليه العروس على استحياء وقالت: أرجو أن تخبرني عن أقربائك الرجال، أيهم أظهر أمامه، وأيهم أختفي منه؟ فقال لها: أظهري نفسك لكل الناس واختفي مني أنا.

مقبرة قديمة

مرض جحا مرضًا شديدًا فأوصي إذا مات أن يدفن في مقبرة قديمة جدًا..؟

فقيل له: لماذا يا جحا؟ فقال: أتريدونني أن أدفن في مقبرة جديدة وبمرور الزمان تقدم وتتساقط فوقي؟ أريدها قديمة جاهزة.

جحا والرجل الصالح

كان جحا يعزق أرضه بالفأس، فانكسرت يدها، فأخذ يبحث عن خشبة تصلح أن تكون يدًا أخرى للفأس فلم يجد، فصعد شجرة التوت ليقطع منها فرعًا غليظًا يتخذه يدًا، وأعجبه فرعًا من فروع الشجرة، فركبه كما يركب الحمار، ودلى رجليه على جانبيه، ثم أخذ يقطعه بمنشاره. وفى أثناء ذلك، مر به شيخ كبير، فنظر إليه وهو جالس على الفرع الذي يحاول أن يقطعه، فقال له: ماذا تفعل يا جحا؟ إنك تكاد أن تسقط به في النهر حين ينقطع! فنظر إليه جحا ساخرًا وقال له:من أنبأك يا شيخ أنني سأسقط مع الفرع في النهر؟ أتريد أن توهمني أنك ولي من أولياء الله، وأنك تعلم الغيب؟ اذهب عني فاخدع بمثل هذا الكلام غيري، فإن الغيب لا يعرفه غير الله!. سمع الشيخ رد جحا فاستعجب لعقله،ولم يجد فائدة من مجادلته، فتركه لشأنه ومضى.. ولم يزل جحا يقطع الفرع بمنشاره حتى انقطع، فسقط في النهر، وسقط جحا في النهر وراءه.

أخذ جحا يكافح الماء حتى وصل إلى الشاطئ، وثيابه مبلولة، ملوثة بالوحل، فلم يكد يضع قدميه على الأرض، حتى ولى وجهه نحو الطريق الذي مشى فيه الشيخ، وأخذ يجرى في أثره ليدركه، والماء يقطر من جسمه ومن ثيابه وكلما لقيه أحد وهم أن يوقفه، قال له جحا وهو لم يزل يجرى: دعني بالله حتى أدرك ذلك الشيخ الصالح، الذي ينكشف له الغيب، ويعرف ما سيكون قبل أن يكون!

ولم يزل يجرى حتى أدركه، فأكب على يده يقبلها، ثم يعاود تقبيلها وهو يقول: ادع لي أيها الشيخ الصالح، فإنك ولي من أولياء الله المقربين!. ولم يمضِ إلا قليل بعد هذه الحادثة، حتى صار هذا الشيخ في عرف كثير من الناس وليًا من أولياء الله، يتفننون في ذكر كراماته، ويحكون عنه الغرائب والعجائب. فلما مات، صار له ضريح ومقام وقبة عليه، وصندوق يوضع فيه مال النذور، ويحرسه جحا.

الرجل والحمار

ذهب جحا إلى السوق ليشترى حمارًا، وبعد أن اشترى الحمار ربطه بحبل ومشى وسحبه وراءه، فتبعه لصان، حلَّ أحدهما الحبل من رقبة الحمار ولفه حول عنقه، وأخذا اللص الثاني الحمار وهرب. كل ذلك ولم ينتبه جحا، ثم التفت جحا فرأى إنسانًا مربوطًا بالحبل الذي يمسك بطرفة، فأخذته الدهشة وسأله: أين الحمار؟ فقال اللص أنا هو. فقال: وكيف ذلك؟ فقال اللص: كنت عاقًا لوالدتي ظالمًا لها، فرفعت يدها إلى السماء

وطلبت من الله أن يمسخني حمارًا. فلما أصبح الصباح واستيقظت من نومي وجدت نفسي حمارًا وذهبت أمي إلى السوق وباعتني للتاجر الذي اشتريتني منه، والآن أحمد الله، لأن أمي فيما يبدو، قد سامحتني ورضيت عني فعدت آدميًا.

فقال جحا وقد ازدادت دهشته: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا كنت سأستخدمك وأنت آدمي! اذهب إلى حال سبيلك. وحلَّ الحبل من حول عنقه وهو يقول: إياك أن تغضب أمك مرة أخرى.

وبعد أسبوع ذهب جحا إلى السوق ليشترى حمارًا آخر، فوجد الحمار الذي كان قد اشتراه من قبل، فتقدم منه وهمس في أذنه: يا مشئوم.. هل عدت إلى عقوق أمك مرة أخرى!، ألم أقل لك لا تغضبها، إنك تستحق ما يحل بك إذن.

غمر النساء

كان جحا قاضيًا، وحضرت أمامه امرأة عجوز لتشهد في قضية، فأمرها جحا أن تقسم اليمين فأقسمت. ثم سألها: كم عمرك؟ فقالت: مادمت ستسألني عن عمري فلم أمرتني بأن أقسم بالله العظيم؟

الكتاكيت والزلط

كان جحا يضع زلطًا أمام بيته ليستخدمه في البناء، وكانت جارته تربي كتاكيت. وصعدت الكتاكيت فوق الزلط لتلهو وتفتش عن شيء

تأكله، فرآها جحا، وراح يهشها ويرميها ببعض الحصى لتبتعد عن الزلط. فصاحت به الجارة: ستميت الكتاكيت. فقال: وهل تريدين أن أدعها حتى تأكل الزلط؟!

إسراف

شكا جحا حاله لأحد جيرانه قائلًا: أهل بيتي مسرفون جدًا، أشترى لهم ربع كيلو اللحم، فيأكلونه في أسبوع واحد فقط.

العين والضرس

سئل جحا يومًا عن دواء للعين المريضة فقال: بالأمس آلمني ضرسي، فلم أجد وسيلة إلا خلعه.

يأكل بالخمسة

رأى أحدهم جحا يأكل بأصابعه الخمس فقال له: يا جحا، لماذا تأكل بأصابعك الخمس أمام الناس. فقال: لأنه ليس لدي ست أصابع.

ثمن الخروف

اشترى جحا خروفًا، وأثناء عودته بالخروف إلى بيته قابله أحد جيرانه وسأله: بكم اشتريت الخروف يا جحا؟ مد يديه الاثنين وأشار إلى أصابعه ثم أخرج لسانه ليتم العدد أحد عشرة.

نـجوت من الفتنة

كـان جحـا قاضـيًا، وجـاءه رجـلان متخاصـمان، ولم يفلـح في الفصـل بينهما فأمر بضربهما قائلًا: الحمد لله فلم يفتني الظالم منهما.

الحياة بعدكم حرام

مر جحا على قوم يأكلون فقال: ماذا تأكلون؟ فقالوا وقد تملكهم الغيظ: سمًا. فمد يده إلى الطعام قائلًا: والله الحياة بعدكم حرام.

طريق أبيك ليس طريقي

سأل أحدهم جحا: متى تموت يا جحا؟

فقال: ولماذا هذا السؤال؟ فقال الرجل: لأن والدي مات منذ سنة وأريد أن أبعث له رسالة معك. فقال جحا: بكل أسف طريقي ليست إلى جهنم.

جحا وابنه

كان لدى جحا قطعة جبن يضعها في خزانة لها مفتاح، كل يوم يصحو من النوم ويأتي برغيف من الخبز ويقطع منه قطعة ويمس بها قطعة الجبن ويأكل. وابنه يفعل مثله، وهذا هو كل إفطاره. وفي أحد الأيام نهض من

نومه مبكرًا فأكل وحده تاركًا ابنه نائمًا ثم خرج. وعندما استيقظ الابن لم يجد مفتاح الخزانة. ولما رجع جحا إلى البيت آخر النهار قال له الابن: لماذا لم تترك لي يا أبتِ مفتاح الخزانة لأخرج قطعة الجبن وآكل؟ فقال جحا يا ابن الذي أنت ابنه، ألا تريد أن تأكل يومًا واحدًا خبزًا بدون جبن.

قليل الماء يكفي

كان جحا مفتيًا وجاءه رجل يسأله: بال كلب على الحائط فكيف نطهره؟ فقال جحا: اهدم الجدار وابنيه سبع مرات. فقال الرجل: لكنه الحائط الذي بيني وبينك؟ فقال جحا: إذًا رش عليها بعض الماء.

كريمتك

تقدم أحد الشبان ليخطب بنت جحا كان اسمها بهانة وقال: أريد أن أتزوج كريمتك. فقال جحا: ليس عندي بنت اسمها كريمة.

جحا ورضا الناس

كان جحا ذاهبًا إلى السوق ومعه ابنه، ركب الحمار ومشى ابنه إلى جانبه، وتصادف مرورهما على جماعة من الناس يجلسون، لما رأوهما قالوا: يا للعجب! كيف يركب الرجل الكبير ويترك ابنه الصغير ماشيًا. فسمعهم جحا فنزل عن الحمار ومشى إلى جانبه بعد أن ركب ابنه على الحمار. ومرا

بجماعة أخرى من الناس تجلس فوق أحد المصاطب، فسمعهم يقولون: ما هذا؟ الولد الصغير يركب الحمار والعجوز يمشي؟ فنزل ابنه ومشيا سويًا إلى الحمار. ثم مرا بجماعة ثالثة وسمعهم يقولون: هل هذا معقول؟ يتركان الحمار ماشيًا دون أن يركباه؟ فركب جحا وابنه فوق ظهر الحمار ومرا بجماعة من الناس لما رأوهما أخذوا يتهامسون ويقولون: يا للعجب! الرجل وابنه يركبان على ظهر الحمار الضعيف، أليس لديهما رحمة؟ فنزل جحا وابنه من على الحمار ورفعوه فوق أكتافهما وسارا. فرآهم جماعة من الصغار أخذوا يضحكون عليهما. فتكدر جحا واحتار في الأمر قائلًا لنفسه: ماذا أفعل يا رب؟.. هكذا لا يعجبهم وهكذا لا يعجبهم. وكانا يعبران في تلك اللحظة قنطرة، فرميا الحمار في الترعة وذهبا إلى السوق ماشين.

طعم الغربة

كان جحا مسافرًا إلى بلدة بعيدة، وأخذ معه جوالًا من السكر، فسأله بعضهم: ولماذا تأخذا معك جوالًا من السكر؟ فقال: لأن الغربة مُرة.

جحا وحمار الملك

طلب الملك من وزيره أن يبحث له عمن يعلم حماره القراءة والكتابة وإلا قطع رقبته. فاحتار الوزير بعد أن اندهش من مطلب الملك وخرج من

القصر هائمًا على وجهه يبحث عن حل لتلك الورطة، إلى أن قابل جحا الذي رآه مغمومًا فسأله عن سبب همه وغمه، فقال له الوزير: إن الملك يريد أحدًا يعلم حماره الكتابة والقراءة. فقال جحا للوزير: أنا مستعد أعلم حمار الملك، بل وأعلمه كل اللغات. فأخذه الوزير إلى الملك. وقال جحا للملك: يا مولانا أنا مستعد لتلك المهمة لكن لي شرط، فقال الملك: وما شرطك؟ فقال جحا: أن ترتب لي معاشًا شهريًا لمدة خمس وعشرين سنة. فوافق الملك. وانصرف جحا، ولما خرج من القصر وجد الناس مغمومين وبهم حزن شديد على المصير الذي سيلقاه وعلى قطع رقبته الذي لا شك فيه فقال لهم جحا: يا مغفلين في مدة الخمسة والعشرون سنة إما أن أموت أنا أو يموت الملك أو يموت الحمار.

وليمة العمدة

اجتمع حول جحا صبية البلد يعبثون معه ويمزحون، وكان مزاحهم ثقيلًا حتى ضجر منهم جحا وأراد التخلص مزاحهم، فقال لهم: إن في دار العمدة عرسًا ووليمة طعام كبيرة فانطلقوا إليها حتى تأكلوا منها. فانطلقوا وتركوه، ولما مضوا قال لنفسه: لعل ما قلته لهم حقيقيًا. ومضي في إثرهم حتى وصل إلى دار العمدة ولكنه لم يجد شيئًا، ووجد الصبية الذين التموا حوله مرة أخرى وآذوه.

حمارين بحمار واحد

كيف استطاع جحا أن يجعل حماره قويًا يستطيع أن يحمل أغراضه الثقيلة؟ أما حماري فهما ضعيفان هزيلان، سأذهب إلى جحا وأسأله عن السر.

جئت لأسألك يا جحا عن سر قوة حمارك حتى يبدو وكأنه حصان

ها.. ها.. أما عرفت السر يا صاحبي؟

لا، لم أعرف السر. دلني عليه بسرعة يا جحا.

لقد كان عندي حماران ضعيفان فأخذتهما إلى صانع الحمير فصنع لي منهم حمارًا قويًا.

أرجوك أن تأخذ هذين الحمارين إلى صانع الحمير يا جحا ليصنع لي منهما حمارًا قويًا كحمارك.

قال جحا: (إن بخل هذا الرجل هو السبب في ضعف وهزال حماريه) كما تريد يا صاحبي، عد إلى بعد شهر وخذ مني حمارًا قويًا وسمينًا. فقال الرجل: حسنًا يا جحا، شكرًا لك. ذهب جحا بالحمارين للبيت وقال لزوجته: ضعي للحمارين الكثير من الطعام يا امرأة، إنهما جائعان، لأن صاحبهما بخيل جدًا. وبعد مرور شهر ذهب جحا إلى الرجل ومعه حمار واحد قوي وقال له: هذا هو حمارك الجديد يا صاحبي، إنه قوي وسمين. فقال الرجل متعجبًا: لا أصدق أن هذا هو حماري! إنه قوي وجميل ولكني

أسألك يا جحا: ألم يبقَ شيء من حماراي؟ كنت أود يكون عندي حمار صغير جدًا ليلعب معه أولادي، فقال جحا ضاحكًا: لا يا صاحبي لم يتبق من حمارك شيء، فقد احتاج صانع الحمير إلى الذيل فاضطررت إلى إعطائه الذيل من عندي. ثم قال جحا في نفسه سأخبر صاحب الحمارين بالحقيقة وسآخذ منه ما دفعت ثمنًا لطعام الحمارين، وعندها سأعطيه حماره الآخر.

إن شاء الله

ركب جحا حماره فسألته زوجته إلى أين أنت ذاهب يا جحا؟ فقال لها إني ذاهب إلى سوق الحمير لأشتري حمارة (أتان) جميلة لأزوجها لحماري، وسنحتفل الليلة بزفافها إلى حماري الحبيب، فقالت زوجته ما تقوله جميل دائمًا، وما ستفعله أجمل، ولكن قل لما تريد أن تفعله "إن شاء الله". فقال جحا: ولماذا أقول ذلك وسوق الحمير مملوء بالحمير وثمن الأتان في جيبي؟!.

وذهب جحا إلى السوق فراءه بعض اللصوص فهجموا عليه وقالوا: أعطنا ما معك من مال وإلا قتلناك يا رجل، فقال جحا لهم أرجوكم لا تقتلاني! خذا كل ما أملك من مال، عاد جحا إلى البيت حزينًا بعدما سرقت نقوده، وطرق الباب فقالت زوجته من يطرق الباب يا ترى؟ فقال لها جحا: افتحي الباب يا امرأة.. أنا زوجك جحا إن شاء الله، وقد سرقت نقودي إن شاء الله، ولن أذهب إلى سوق الحمير إن شاء الله، ولن أشتري حمارة بعد اليوم إن شاء الله.

هذا الدينار أجري

أراد ثلاثة من الشبان أن يسخروا من جحا فقال له أحدهم: نريدك أن تساعدنا يا جحا فنحن بحاجة إلى مساعدتك، فنحن مختلفون على قسمة أربعة دنانير ونريد أن نوزعها علينا بالتساوي دون زيادة أو نقصان ودون قسمة. قال جحا: هذا سهل، أعطوني الدنانير الأربعة، وليبسط كل واحد منكم يده وبسرعة لأبدأ القسمة. وأعطى لكل واحد منهم دينارًا وقال: أما الدينار الرابع فإنه أجري، لأني قسمت الدنانير بينكم بالعدل.

كيف لي أن أعرف؟

تشاجر اثنان في وقت الغروب، هل هذا القرص الشمس أم القمر. قال أحدهم: ها هي الشمس ترحل يا صاحبي. فقال الثاني: الذي تراه هو القمر. قال الأول: أنا متأكد أنها الشمس. ثم قال الثاني: وأنا متأكد أنه القمر، إذا لماذا نتشاجر؟ لنحتكم إلى أول قادم. قال الثاني: أنا موافق. مر جحا وحماره على الطريق فراءه الصديقان فقال له: أيها الرجل، لقد اختلفت مع صديقي ونريدك أن تحكم بيننا. فقال: جحا أنا جاهز، اعرضا علي مشكلتكما.

قال الأول وهو يشير إلى القرص الذي في السماء: هل هذا هو الشمس أم القمر؟

فقال جحا: وكيف لي أن أعرف أنه الشمس أم القمر وأنا غريب عن هذا المكان!

أمور يعرفها الجميع

غضب السلطان يومًا على جحا، وكان أحد ندمائه، فأبعده عن قصره عقابًا له على يقوله، وذكر هفوات السلطان أمام زواره ومدعويه. ثم اشتاق السلطان لرؤيته وسماع مزاحه فأمر بإحضاره. ولما حضر قال السلطان: قد عفونا عنك يا جحا على ألا تعود إلى ذكر شيء من أمورنا وهفواتنا أمام أحد. فقال جحا على الفور: لن أعود يا مولاي، لأني لم أعتد التكلم في أمور قد ملأت أفواه العامة والخاصة.

جحا والإوزات التسع

عزم أحد جيران جحا على أن يحج، وكان لديه عشر إوزات، وقال لنفسه: كيف أتصرف مع هذه الإوزات، وأخيرًا هداه تفكيره إلى جحا. فذهب إليه وقال له: هل يمكن أن تأخذ هذه الإوزات عندك إلى أن أعود من الحج. فرحب جحا، وأخذ الإوزات وكان يقدم لها الطعام كل يوم حتى سمنت، وفي أحد الأيام نظر إليها فزاغت عينه على واحدة. فأخذها وذبحها وأكلها، شاكرًا الله على نعمته. وعندما عاد الرجل من الحجاز، طلب الإوزات من جحا. فدخل جحا (العشة) وأحضرها له، فعدها الرجل

فوجدها تسعة. فقال يا جحا هذه تسعة إوزات فقط. فقال جحا: إنها عشرة، وحلف طلاق بثلاثة أنها عشرة. فخرج الرجل وذهب إلى القاضي يشتكى له. فقال القاضي: يا جحا، أين إوزات الرجل العشرة؟. فقال أمامك أيها القاضي. فعدها القاضي ووجدها تسعة فقال له: إنها تسعة فقط. وقال جحا: لا، عشرة. ولما فاض بالقاضي قال: سنأتي بعشرة رجال ونضع الإوزات أمامهم ثم نصفر، وكل واحد من الرجال يأخذ إوزة (ونشوف). فقال جحا: ماشي الحال. وصفر القاضي وأخذ كل واحد من الرجال العشرة إوزة ما عدا واحدًا. فقال القاضي: أرأيت يا جحا؟، هناك واحد من الرجال لم يأخذ إوزة؟! فقال جحا: وماذا منعه من أن يأخذ إوزة؟ وقد كانت الإوزات أمامه.

نصف عام يكفي

سمع جحا أن صوم يوم عاشوراء يعادل صوم سنة كاملة. فصام حتى أذان الظهر وأفطر قائلًا: يكفيني نصف سنة.

عمامة جحا

كان جحا راكبًا قطار وينظر من الشباك، فطارت عمامته فقذف بقرشين وقال: اتبعيني في القطار التالي.

أنا أركب حماري

دخل جحا القطار راكبًا حماره، ولما طلب من المحصل التذكرة قال له: أنا راكب حماري.

ترويض الشعر

كان جحا في يوم من الأيام حلاقًا. سألوه: لماذا تضع في محلك روايات مرعبة وفيها صور تخوف؟ فقال: لما الزبون يقرأها شعره يقف فأعرف (أقصه) بسرعة.

اضرب وبسرعة

جاع جحا، ولم يكن معه نقود، فدخل أحد المطاعم، وطلب أصنافًا كثيرة من الأكل، وأكل حتى امتلأت بطنه ثم نادى على خادم المطعم وقال له: من يأكل عندكم ولا يدفع ماذا تفعلون معه؟ فقال الخادم: نوجعه ضربًا. فقال له جحا: إذن أضرب بسرعة من فضلك لأني مستعجل.

جحا يموت وحيدًا

كان جحا ماشيًا خارج بلده، وأثناء مسيره حل به التعب وظن أنه سيموت فاستلقى على الأرض وسلم أمره لله. وانتظر على حاله هذه مدة،

ولكن لم يأتِ أحد ليرفع جثمانه، فنهض من مكانه وذهب إلى بيته ليخبر زوجته أنه مات، وأخبرها بالمكان الذي مات فيه ثم عاد إلى نفس المكان الذي كان مستلقيًا فيه، وبدأت زوجته تصرخ وتولول وتلطم خديها، حتى حضر الجيران وسألوها عن سبب صراخها وولولتها فقالت: جحا مات وجثمانه ملقاة في مكان كذا خارج البلدة. فظهرت علامات الحزن على الجيران ثم سألوها: من الذي أخبرك بموته؟ قالت: ومن للرجل الفقير الضعيف ليخبر عنه؟ هو نفسه جاء وأخبرني.

عمر جحا

سأل بعضهم جحا يومًا عن عمره فقال: أربعين سنة. وبعد خمس سنوات سألوه قال: أربعين سنة. فقالوا: سألناك منذ خمس سنوات قلت أربعين سنة واليوم أيضًا تقول أربعين سنة فكيف ذلك؟ فقال: أنا رجل لا أغير كلامي، حتى لو سألتوني بعد مائة سنة.

جزاء البخيل

كان جحا ماشيًا في بادية وكان جائعًا فرأى أعرابيًا ومعه طعام فتقدم منه طامعًا أن يدعوه للأكل، ولكن الأعرابي بادره السؤال: من أين أقبلت يا ابن العم؟ من قرية الروشة.

هل لك علم بأهلها؟

سل عما بدا لك.

وهل لك علم بالتربيعة التي نسكنها؟

أحسن العلم.

هل لك علم بكلبنا هجرس؟

حارس الحي، لا يستطيع غريب أن يقترب منه.

فكيف علمك بامرأتنا أم عثمان؟

بخ بخ ومن مثل أم عثمان؟ لا تدخل إلى البيت إلا متبخترة بالثياب المعصفرات مثل الطاووس.

وكيف حال ابننا عثمان؟

وأبيك إنه شبل الأسد، يملأ التربيعية صياحًا ومرحا مع الصغار.

وكيف حال جملنا؟

إن سنامه ليخرج من الغيط.

وكيف هي دارنا الآن؟

وأبيك إنها لعامرة، كأنها دار النعمان.

فقام عنه وقعد ناحية يأكل مطمئنًا بما سمعه، ولا يدعوه للأكل معه. ثم مر أمامهما كلب فصاح الأعرابي:

يا ابن العم أين هذا الكلب من كلبنا هجرس؟

- وا أسفاه على هجرس، مات وقد كثر النهب والسلب بالتربيعة بعد موته.
- وما سبب موته؟
- أكل من لحم الجمل وانحشرت عظمة في زوره فمات.
- إنا لله.. وهل مات الجمل؟
- عثرت رجله بحجر وهو ينقل الماء إلى القبر أم عثمان، فانكسرت ومات.
- ويل أمك، أماتت أم عثمان؟
- أي والله، أماتها الأسف على عثمان.
- ويلك، أمات عثمان ؟
- أي وعهد الله، سقطت عليه الدار؟
- وهل سقطت عليه الدار؟
- نعم، ونهب ا/لناس كل ما فيها، حتى الطوب والخشب.
- فقذف الأعرابي الطعام الذي كان يأكله، وراح يلطم وجهه وينتف لحيته ويقول: إلى أين أذهب؟.
- فرد عليه جحا: إلى النار. يا أبخل خلق الله.

أنا حي

وقع أحد الناس مغشيًا عليه فظن أهله أنه مات فغسلوه وكفنوه وحملوه على النعش وساروا به، وفي الطريق تنبه الرجل فقعد في النعش

وصاح: أنا حي! أنا لم أمت. ورأى جحا فقال: خلصني يا جحا. فقال جحا: عجبًا! أأصدقك وأكذب كل هؤلاء المشيعين؟

العلامة سحابة في السماء

مر بجحا رجلًا، وهو يحفر بظهر الكوفة موضعًا، فقال له: ما لك يا جحا؟ قال: إني قد دفنت بهذه الصحراء دراهم، ولست أهتدي إلى مكانها! فقال الرجل: كان ينبغي أن تجعل عليها علامة. قال: فعلت. قال: ماذا؟ قال: سحابة في السماء كانت تظللها، ولست أرى العلامة.

أخبرها بالحريق

شب حريق يومًا في دار جحا، فجاء أحد جيرانه، فقال له: أسرع فإن داركم تحترق، وقد طرقت الباب كثيرًا ولم يرد أحد. فأجاب جحا ببرودة: يا أخي إنني أقسمت الأمور بيني وبين زوجتي قسمين، أنا علي أن أجتهد في الخارج، وهي عليها أن تدبر شئون البيت، فاذهب أليها وأخبرها بالحريق لأنها هي المختصة بالشئون الداخلية.

أجنحة الجمال

اشتاق الناس إلى وعظ، فألحوا عليه لكي يصعد المنبر ويعظهم، فصعد المنبر وقال: أيها الناس احمدوا الله الذي لم يجعل للجمال أجنحة، وإلا كانت تطير وتنزل على بيوتكم فتهدمها على رءوسكم.

البيض المسلوق

رأى رجل جحا يسقي دجاجته ماء ساخنًا. فقال له: لماذا تفعل هذا يا جحا؟ فرد جحا: كي تبيض بيضًا مسلوقًا.

أين أرجلنا؟

كان جمع من الأطفال جالسين على شاطئ نهر، وقد أدلوا أرجلهم في الماء، وهم يقولون فيما بينهم أين أرجلنا؟ وأحدهم يقول: هذه رجل حسن، والثاني يقول: بل هذه رجل حسين. وأخذوا يتجادلون ويضجون. فمر جحا بهم وسمع صراخهم فقال لهم: انتظروا قليلًا فسأريكم كيف أعيد رجل كل واحد منكم إلى صاحبها، فلا تضجوا، وأخذ عصاه فأدخلها في الماء وضرب أرجلهم بشدة، فأسرعوا في الحال وأخرجوا أرجلهم من الماء، وعلم كل واحد مكان رجله.

تاجر ماهر

كان جحا يشتري بيضًا. خمسة بدينار ويبيع ستة. وعندما سألوه: كيف تفعل ذلك وتخسر؟ قال: حتى يقولوا أين بيت المعلم الذي يبيع البيض.

في الجب لص

جاء جحا يومًا إلى الجب ونظر فيه فرأى خيال وجهه، فذهب إلى أمه، وقال: يا أمي في الجب لص. فجاءت الأم فتطلعت فيه فرأت خيال وجهها، فقالت: صدقت ومعه قحبة.

رأس جحا صالحة للزراعة

حلق له مزين بليد فجرحه عدة جراح ووضع عليها قطنًا، فشعر جحا بذلك ونهض قائمًا، فقال له: اصبر حتى تنتهي. فأجابه: كفى فقد زرعت نصف رأسي قطنًا، وأريد أن أزرع النصف الآخر كتانًا.

أزرعها لك

مر شاب كسول بجحا وهو يزرع أرضه، فابتسم من منظر جحا وهو مجهد وقال له: ازرع أنت وغدًا نأكل نحن. رد عليه جحا وقال: لهذا ازرعها برسيم.

يقيس الأرض بالعصا

قال أحدهم لجحا: تعرف تقيس الأرض بهذه العصا وتقول لنا نصف الدنيا يبقى فين؟ فقال: مكانها هنا في المكان اللي واقفين فيه. فقال الرجل: غير صحيح. وقال جحا: إذًا خذ العصا وقسمها أنت.

اطبخي لنا كل شيء

اشترى جحا كيلو لحم، وجاء به إلى زوجته وقال: أنظر لأي شيء يصلح هذا اللحم؟ فقالت له: إنه لحم طيب يصلح لكل شيء فقال لها: إذن اطبخي لنا كل شيء.

إيجار الأعشاش

سأل الحاكم جحا فقال له: لماذا يهاجم الثعبان أعشاش العصافير التي فيها البيض؟! قال جحا: لأنها لا تدفع إيجار هذه الأعشاش.

شمعة واحدة تكفي

استغاث جحا بجارته لتعطيه شمعة، فزوجته تلد ولا يوجد في منزله شمع، أحضرت الجارة دستة من الشمع وقالت له: مبروك ولد جميل مثل ضوء الشمعة. فرح جحا وما هي إلا لحظة وخرجت قائلة: ولد آخر مثل ضوء الشمعة. وإذا بجارته تخرج وبيدها مولود ثالث. وقالت: ثالث مثل ضوء الشمعة الثالثة، وهنا هم جحا وأطفأ باقي الدستة من الشمع وقال: هذا يكفي!

صراع الأبطال

دعا جحا صديقه إلى المطعم، فذهب جحا ليعلق العباءة على باب المطعم، فقال له: ألا تخشى اللصوص؟ قال: كتبت لهم رسالة فيها: هذه

العباءة تخص بطل العالم في المصارعة، وبعد الانتهاء من الطعام وجدوا العباءة مسروقة وترك اللص رسالة كتب فيها لقد أخذ العباءة بطل العالم في الجري، ولن يعود أبدًا.

أجرة الرأس الصلعاء

ذهب جحا إلى الحلاق ليحلق رأسه، وكانت رأسه صلعاء وبعد أن انتهى الحلاق من الحلاقة. أعطاه جحا نصف الأجرة فقال له الحلاق: لم تعطيني نصف الأجرة؟ فقال له: نصف الرأس بنصف الأجر؟!

نظارة جحا

قصد جحا دكان بيع النظارات، وطلب واحدة، وكان كلما قدم له التاجر نظارة أخرج ورقة من جيبه ونظر فيها ثم ردها إليه. فلما تعب التاجر منه. سأله عما يريد. فقال جحا: أريد نظارة تعلمني القراءة.

عشرة دنانير

ذهب رجل بابنه لجحا كي يعلمه فأخبره جحا بأن تعليمه يكلفه عشرة دنانير. فقال الرجل: عشرة دنانير تكفي لشراء حمار. فقال له جحا: إن اشتريت حمارًا ولم تعلم ابنك أصبح عندك حماران.

نسيت ساعتي

كان جحا جالسًا في شرفة الطابق الرابع وسأله أحد المارة: انزل يا جحا أنا أريدك. وبعد نزوله قال الرجل: كم الساعة؟ قال جحا: تعال معي للطابق العلوي فقد نسيت ساعتي، ولما صعد معه قال جحا: عفوًا لقد نسيت أنني ليس عندي ساعة.

رؤية التفاصيل بالنظارة

هب جحا من النوم فجأة، وقال لامرأته: هاتي النظارة بسرعة فسألته عن السبب. فقال: لأني رأيت رؤيا في المنام وأريد أن أدقق في تفاصيلها.

الثور والثائر القديم

فر جحا من ثور حاول الفتك به، ومع أنه نجا من ذلك الثور الجامح، إلا أنه أصيب ببعض الخدوش في ساقه. ومضت الأيام، واتفق أن التقى جحا بذلك الثور ثانية، وقد شد بإحكام إلى عربة كان يجرها. ولما رأى جحا غريمه الثور مربوطًا ومقيدًا على تلك الحال، حمل عصاه وجعل يضربه بشدة: وعندئذ صاح صاحب الثور غاضبًا مزمجرًا: لمَ تضرب ثوري؟ اتركه وشأنه وإلا.. فرد جحا على الفور: وما دخلك أنت يا أخي؟! فالمشكلة ليست بيني وبينك، وإنما بيني وبين هذا الثور اللئيم، اسأله إن شئت. فهو يعلم حق العلم لماذا أضربه.

ذكاء التجارة

كان جحا يمتلك حمارًا بطيئًا ضعيفًا، وسئم جحا من هذا الحمار فأخذه إلى السوق وأعطاه لبائع الحمير ليبيعه له. انظر يا رجل، انظر إلى هذا الحمار العجيب، إنه يمتاز بسرعة الفهد وقوة الحصان، وتجمع بعض الناس حول البائع، وأخذ كل منهم يزايد في ثمن الحمار ليشتريه، وقال جحا في نفسه: سرعة الفهد وقوة الحصان، كيف حدث هذا؟ والله لا يشتريه غيري!

ووقف جحا بين الناس ورفع صوته، وجعل يزايد مع المشترين حتى سكت الجميع ووقف المزاد عليه. فأعطى الثمن للبائع وأخذ حماره وعاد به سريعًا.

يا أحمق

اشتغل جحا فترة بالقضاء وفي يوم من الأيام دخل عليه رجل وقال: أفتني أيها القاضي الهمام في هذه القضية المحيرة، إذا قال لي شخص يا أحمق، فبماذا أجيب عليه؟! فنظر جحا إلى الرجل لحظة ثم صاح في وجهه فجأة: خير إجابة تجيب بها عليه، هي أن تقول له "صدقت".

رأسك أكبر يا سيدي

في أحد الأيام زار جحا حاكم البلدة، وقد قدم الحاكم لجحا حلوى لذيذة، وجعل جحا يلتهم الحلوى بسرعة بشراهة، فسأله الحاكم باسمًا: هل

تعرف ماذا تأكل يا جحا؟ فقال جحا على الفور: نعم أعرف يا سيدي بالتأكيد. ووضع الحاكم جحا في مأزق عندما قال له: إذن فماذا تأكل؟ فقال جحا بعد لحظة تفكير: طعام حلو الطعم سهل البلع! فظل الحاكم يضحك ويضحك.. وأخيرًا نظر إلى جحا وقال: تناول هذا الطبق وسأحضر لك غيره، فإنهم يزعمون أن هذه الحلوى تكبر الرأس. وكان جحا قد شعر بالغيظ الشديد لكثرة ضحك الحاكم عليه، فقال له وهو يضحك: كذبوا عليك يا سيدي فأنت بالتأكيد تأكل من هذه الحلوة كثيرًا، ولو كان كلامهم صحيحًا لصار رأسك مثل رأس...

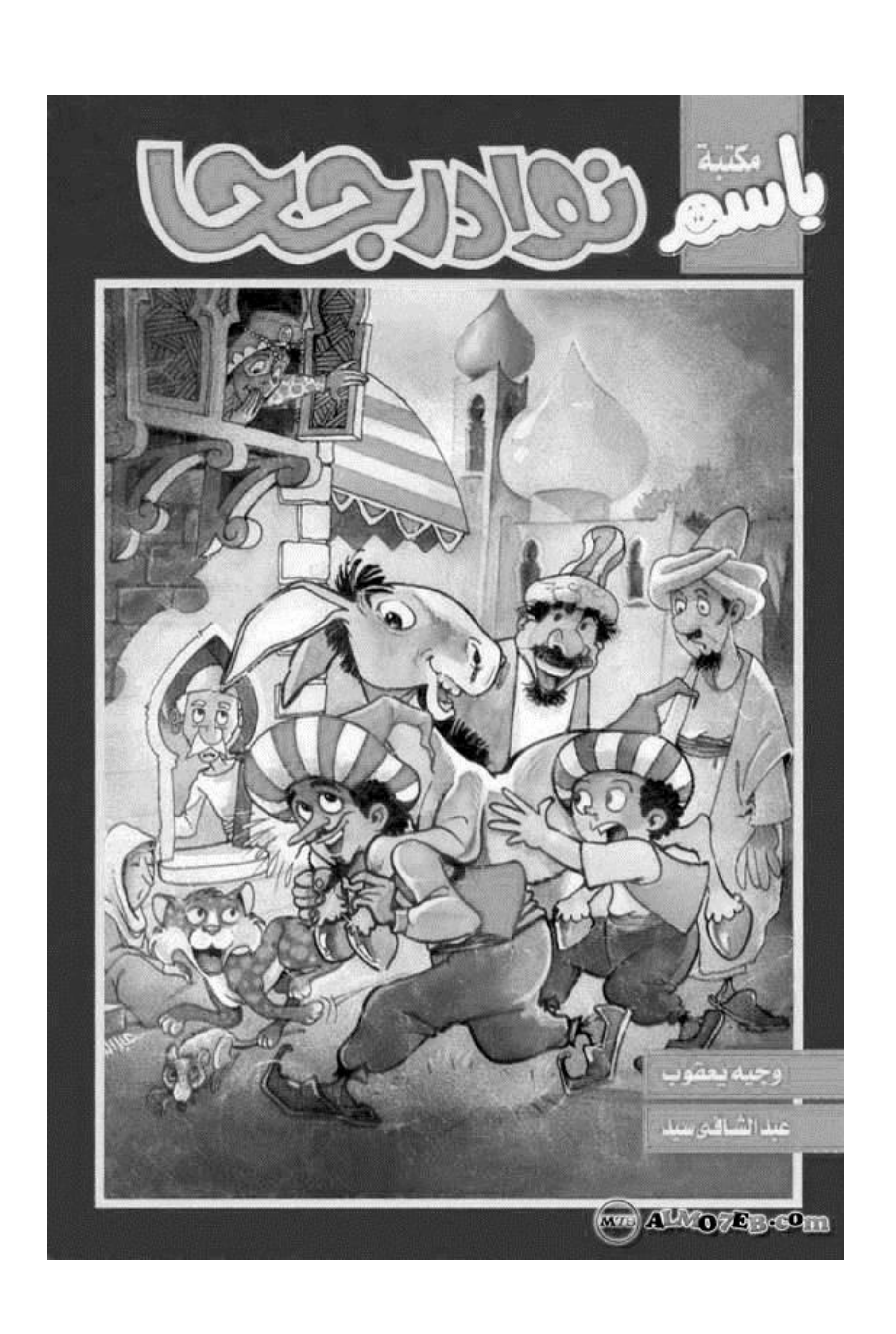
جحا والفدية

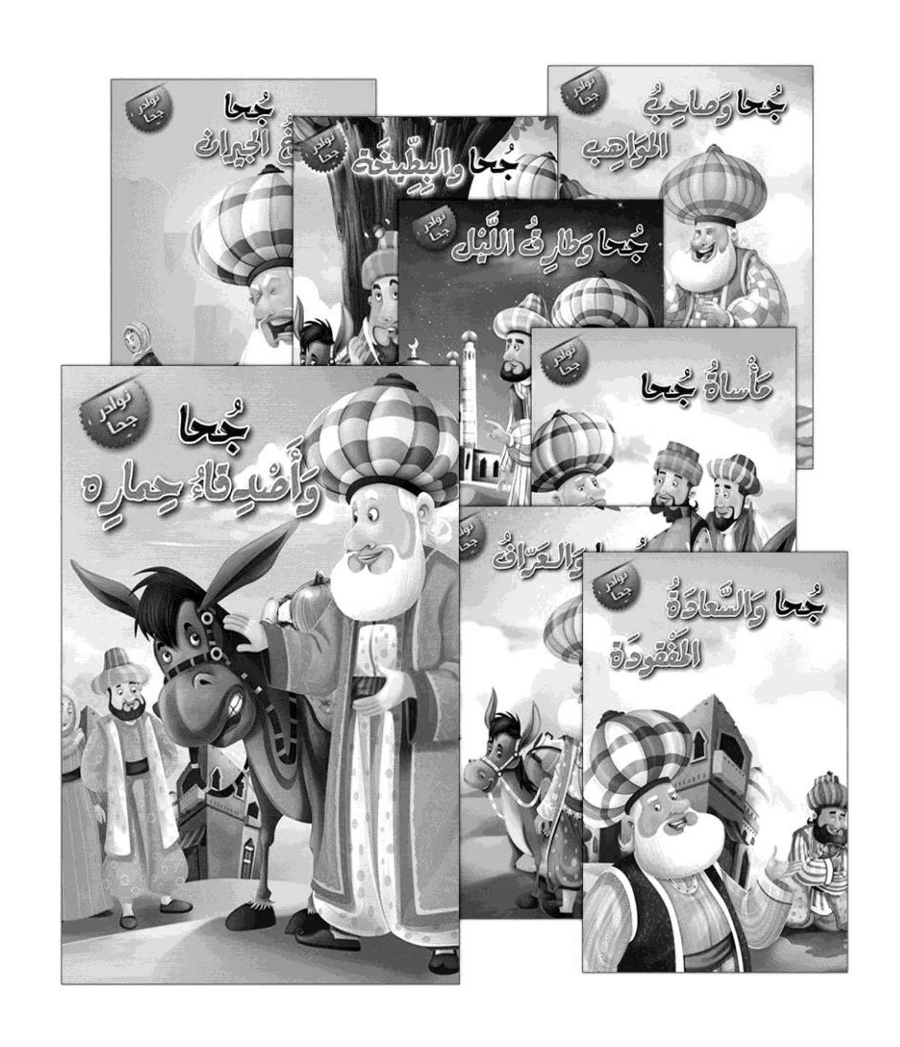
اختلفت قبيلة جحا مع قبيلة مجاورة لها، ونشبت بين القبيلتين معركة شديدة، ووقف جحا بين رجال القبيلتين محاولًا تهدئة الأمور، فأخذه رجال القبيلة الأخرى أسيرًا. وبعد انتهاء المعركة ذهب وفد من قوم جحا لفك أسره، وكان جحا أعلم رجال قومه وأكثرهم حكمة. وإذلالًا له ولقومه طلب رجال القبيلة الأخرى خروفًا فداءً له. وغضب رجال قومه وقرروا دفع المال الكثير إكرامًا لجحا ولقدره الجليل.

ورفض رجال القبيلة الأخرى أي فدية لجحا سوى الخروف، حتى كادت المعركة تنشب بينهما من جديد، وكان جحا يسمع ويرى ما يدور وهو في القيود، فنظر إلى وفد قومه، وقال في حكمة شديدة: هم يطلبون خروفًا فداءً لي، فما الذي يغضبكم؟! هيا أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم.

حكمة جحا

ذهب جحا لتهنئة حاكم البلدة على مولودة أنجبتها زوجته، فوجد الحاكم يجلس كئيبًا، وبجواره مجنون يضحك دون سبب، وسأل جحا الحاكم: ماذا بك يا سيدي؟ ولم أركَ كئيبًا هكذا؟ فقال الحاكم في حزن شديد: ألا تعلم يا جحا ماذا بي؟ ولماذا أنا كئيب حزين؟ فرد جحا: لا يا سيدي، والله لا أعلم. فقال الحاكم: لأن زوجتي وضعت أنثى! فهتف جحا الحكيم مندهشًا: لأن زوجتك وضعت أنثى؟! ثم أشار إلى المجنون الذي يجلس بجوار الحاكم وقال: هل كان يسعدك يا سيدي إذا وضعت ذكرًا وصار مثل هذا المجنون؟ فاستراح الحاكم لحكمة جحا، وتذكر خطأه واعتراضه على قضاء الله وقال: لا والله لا يسعدني والحمد الله على كل عطاياه.


مكتبة
باسم
نوادر جحا
وجيه يعقوب
عبد الشافى سيد
ALMO7EB.com

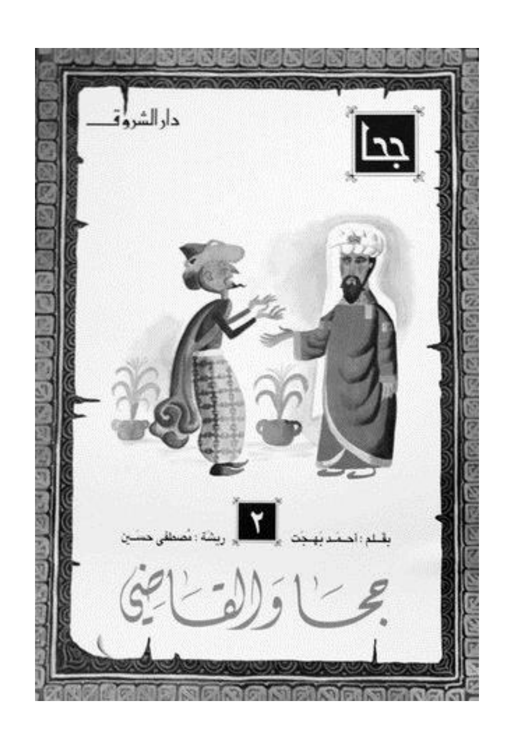


نوادر جحا
جُحا وَصاحِبُ المَواهِب
جُحا والبِطّيخَة
جُحا وَطارِقُ اللَّيْل
مَأْساةُ جُحا
جُحا وَأَصْدِقاءُ حِمارِه
جُحا وَالسَّعادَةُ المَفْقودَة


سلسلة حكايات جحا
جحا بطل الرماية
جحا يعلم الحمير
جحا و الشبح القاتل
جحا بطل العالم
جحا يشتري حماره
جحا وفئران الحديد
جحا ورائحة الشواء
جحا والرسالة الغامضة
جحا طباخ ماهر
جحا في السوق


حكايات جحا
نص
أماني عشماوي
رسوم
هنادي سليط
سلسلة نوادر جحا
٢
جحا
ونوادر الحمقى
والمغفلين
حكيها حمدنا كامل
رسمها بهجت عثمان
حكايات
جحا والحمار
أطفالنا
حكايات
جحا القاضى
أطفالنا


نوادر جحا
أ ب ت
ث ج ح
كتب الهلال للأولاد والبنات
جحا ونوادر الحمقى والمغفلين
تحكيها: ماما جميله • رسوم: بهجت عثمان
27
جحا واللص
نوادر جحا الكبرى
جمعه ورتبه
حكمت شريف الطرابلسي


دار الشروق
جحا
٢
بقلم : أحمد بهجت
ريشة : مصطفى حسين
جحا والقاضي


دار الشروق
جحا
١
جحا والحمار

الفهرس